

جامعة النجاح الوطنية

كلية الدراسات العليا

# الرجولة في القرآن الكريم

## بين الإثبات والنفي

إعداد

خالد عزمي خيري الطيبي

إشراف

د. عودة عبد الله

قدمت هذه الأطروحة استكمالاً لمتطلبات الحصول على درجة الماجستير في أصول الدين، بكلية الدراسات العليا في جامعة النجاح الوطنية في نابلس، فلسطين.

2017م

# الرجولة في القرآن الكريم

بين الإثبات والنفي

إعداد

خالد عزمي خيرى الطيبي

نوقشت هذه الأطروحة بتاريخ 2017/07/16م وأجيزت.

أعضاء لجنة المناقشة

د. عودة عبدالله / مشرفاً رئيساً

د. محمد عياش / ممتحناً خارجياً

د. محسن الخالدي / ممتحناً داخلياً

التوقيع

.....

.....

.....

## إهداء

إلى أبي رحمه الله

إلى أمي حفظها الله

ولأنني كتبت هنا عن الرجولة، أهدي هذا الجهد المتواضع إلى  
النون، التي كانت معي نعم الرجلة؛ أما حنوناً، وأختاً عطوفاً، ورفيقةً دربٍ  
مخلصة، وابنةً بارّةً طيّعة؛ إهداءً يرجو منها القبولَ والرضى.

## شكر وتقدير

الحمد والشكر لله أولاً وآخراً، وأُتيتُ على حبيبه المصطفى صلى الله عليه وسلم، بلغ الرسالة وأدى الأمانة وتركنا على بيضاء نقية، وبعد:

حيثُ لا أنسى شكر من كان سبباً في وصولي إلى هُنا، وقد كان لي عظيم الشرف، إذ التحقت بجامعة القدس المفتوحة؛ التي أتاحت لي الفرصة لاستكمال دراستي العليا في تحصيل درجة البكالوريوس. فكانت سُلّم الصعود إلى صرحنا العلمي العالي، والأول في الوطن؛ جامعة النجاح الوطنية.

كما كان لي منتهى التوفيق الإلهي، إذ تتلمذت على يد نخبة من العلماء، أذكرهم حسب ظهورهم في اختيار المساقات: د. تمام الشاعر، د. محسن الخالدي، د. حسن خضر، د. منتصر الأسمر، د. محمد الجيطان، أ. د. محمد شريدة، د. خالد علوان، د. محمد رباح، ثمّ أستاذنا وأخينا الدكتور عودة عبد الله، لما بذله من جهد مميز في متابعة هذه الأطروحة حرفاً حرفاً، وقد سعدت جداً بمرافقته خلال فترة الإعداد والتقديم، ولا أنسى شكر الدكتور محمد عياش؛ ممتحنا خارجياً على ما قدمه من مقترحات بنّاءة ونقد أفدت منهما كثيراً خلال المناقشة.

وشكر خاص لخالي الدكتور: حسين خضر الصياد؛ شكر اعتزاز وتقدير لتشجيعه لي دوماً على المتابعة والاستمرار في الدراسة.

## إقرار

أنا الموقع أدناه؛ مقدم الأطروحة التي تحمل عنوان:

### الرجولة في القرآن الكريم

#### بين الإثبات والنفي

### Manhood in the Quraan Bitween proof and negation

أقر بأن ما اشتملت عليه الرسالة انما هو نتاج جهدي الخاص باستثناء ما تمت الاشارة اليه حيثما ورد وأن هذه الرسالة ككل أو أي جزء منها لم يقدم من قبل لنيل أي درجة علمية أو بحث علمي لدى أي مؤسسة تعليمية أو بحثية أخرى.

#### Declaration

The work provided in this thesis, unless otherwise referenced, is the researcher's own work, and not has been submitted elsewhere for any other degree or qualification.

Student's Name:

خالد عزمي خيري الطيبي

اسم الطالب:

Signature:

.....

التوقيع:

Date:

2017/07/16

التاريخ:

## فهرس المحتويات

الصفحة	الموضوع
ج	إهداء
د	شكر وتقدير
هـ	إقرار
و	فهرس المحتويات
ط	الملخص
1	المقدمة
2	سبب اختيار الموضوع
2	أهمية البحث
2	مشكلة البحث
3	أهداف الموضوع
3	منهج البحث
4	الدراسات السابقة
5	خطة الدراسة
7	<b>الفصل الأول: مفهوم الرجولة ودلالاتها في السياق القرآني</b>
8	المبحث الأول: تعريف الرجولة
8	المطلب الأول: الرجولة لغة
10	المطلب الثاني: الرجولة اصطلاحاً
15	المبحث الثاني: بين مفردة (رجل) ومفردتي (إمرأة) و(نساء) في السياق القرآني
15	المطلب الأول: جدول التوزيع اللفظي لمفردة (رجل) في القرآن الكريم
18	المطلب الثاني: تحليل مفردة (رجل) في جدول التوزيع حسب السياق القرآني
21	المطلب لثالث: جدول التوزيع اللفظي لمفردتي (إمرأة) و(نساء) في القرآن الكريم
25	المطلب الرابع: تحليل جدول التوزيع اللفظي لمفردتي (إمرأة) و(نساء) في مقابلة جدول التوزيع اللفظي لمفردة (رجل)
29	المبحث الثالث: الألفاظ ذات الصلة
29	المطلب الأول: الذكورة
33	المطلب الثاني: الأبناء

الصفحة	الموضوع
36	المطلب الثالث: الآباء
38	المطلب الرابع: الإخوان
41	المطلب الخامس: الولدان
43	المطلب السادس: الغلمان
44	المطلب السابع: الفتيان
45	المطلب الثامن: الشيوخ
47	أهم مخرجات الفصل الأول
48	<b>الفصل الثاني: تصنيفات كل من الرجل والمرأة في القرآن الكريم</b>
49	<b>المبحث الأول: تصنيف الرجل في القرآن الكريم من حيث الخيرية والشر</b>
49	المطلب الأول: أفعال الرجل الخيرة والشريرة
54	المطلب الثاني: صفات الرجل الخيرة والشريرة
61	<b>المبحث الثاني: تصنيفات المرأة في القرآن الكريم من حيث الخيرية والشر</b>
61	المطلب الأول: أفعال المرأة الخيرة والشريرة
64	المطلب الثاني: صفات المرأة الخيرة والشريرة
67	<b>المبحث الثالث: مقارنة بين تصنيفات الرجل وتصنيفات المرأة</b>
67	المطلب الأول: مقارنة الأفعال المنوطة بكلا الجنسين
71	المطلب الثاني: مقارنة الصفات الخُلقية بين الطرفين (الرجل والمرأة)
75	خُلاصة الفصل الثاني
77	<b>الفصل الثالث: كينونة الرجل حسب ما ورد في القرآن الكريم</b>
78	<b>المبحث الأول: مقومات الرجل</b>
78	المطلب الأول: خلق الرجل ومكانته بين باقي المخلوقات
81	المطلب الثاني: صفات الرجل الإنسانية
85	المطلب الثالث: المسؤوليات الملقاة على عاتق الرجل
89	<b>المبحث الثاني: مكنون الشق الآخر المقابل للرجل</b>
89	المطلب الأول: خلق المرأة وموقعها من الرجل
90	المطلب الثاني: المسؤوليات الملقاة على عاتق المرأة
93	<b>المبحث الثالث: كمال الرجولة في القرآن الكريم</b>

الصفحة	الموضوع
93	المطلب الأول: الصفات المطلوبة للرجل في القرآن الكريم
94	المطلب الثاني: حوار مجازي بين صفات وأفعال الرجل، والمعنى الاصطلاحي للرجولة
98	ما أنتجه الفصل الثالث
101	الفصل الرابع: مناقشة الدراسات التي تناولت قضية الرجولة في القرآن الكريم
103	المبحث الأول: المدخل اللغوي للرجولة في الدراسات السابقة
103	المطلب الأول: مناقشة الربط بين المعنى اللغوي والسياق القرآني في موضوع الرجولة
110	المطلب الثاني: دراسة تفسير الآيات المستشهد بها في الربط بين المعنى والسياق
118	المبحث الثاني: آلية استخراج صفات الرجولة من القرآن الكريم في الدراسات السابقة
118	المطلب الأول: آلية استخراج الصفات الخلقية للرجل
122	المطلب الثاني: آلية استخراج الصفات العملية للرجل
127	المبحث الثالث: التحيز في الدراسات السابقة
128	المطلب الأول: التحيز على أساس الجنس
131	المطلب الثاني: التحيز الفكري
136	ثمار الفصل الرابع
138	الخاتمة
142	فهرس الآيات القرآنية
152	فهرس الأحاديث النبوية
153	فهرس الأبيات الشعرية
154	المصادر والمراجع
b	Abstract

## الرجولة في القرآن الكريم

### بين الإثبات والنفي

#### إعداد

### خالد عزمي خيري الطيبي

#### إشراف

### الدكتور عودة عبد الله

## الملخص

هذه الدراسة لم تأت لتثبت معنى الرجولة في القرآن الكريم؛ إنما جاءت لتتفي بوجود هذا المصطلح أو ما يشير إليه في القرآن الكريم. وللوصول إلى هذه الغاية؛ أقيم هذا البحث على أربعة أعمدة رئيسية، كلٌ عمودٍ فيه يُمثّلُ فصلاً له مباحث ومطالب.

جاء الفصل الأول لمفهوم الرجولة، وقد حوى ثلاثة مباحث؛ عرّف الباحث الرجولة من خلال مطلبين؛ الأول وقف على تعريف الرجل لغة، والثاني استخلص الباحث المعنى الاصطلاحي للرجولة من سياقات الحديث عنها في كتب اللغة والأدب. ثمّ جاء المبحث الثاني بأربعة مطالب؛ الأول خُصّص لبناء جدول يوزع الآيات القرآنية التي وردت فيها مفردة (رجل)، ثم حُلّل هذا الجدول في المطلب الثاني للوقوف على دلالات الورد وفترة. ليتبعه مطلبٌ ثالثٌ في بناء جدول خاص في توزيع مفردتي (إمرأة) و(نساء) لمقارنته بالجدول الأول، والخروج بمعلومات تخدم هذا البحث من حيث دلالات الفعل والوصف لكلا الجنسين، ومدى انسجامهما أو تنافرهما، وقد تعرّض لذلك المطلب الرابع. أما المبحث الثالث فقد تخصص بالألفاظ ذات الصلة، عرضتها ثمانية مطالب، كل واحد منها شكل لفظاً مستقلاً؛ في الذكورة، الأبناء، الآباء، الإخوان، الولدان، الغلمان، الفتيان، والشيوخ. ليخرج الباحث بنتيجة مهمة عرضها في خاتمة الفصل.

ثم جاء الفصل الثاني في تصنيفات كل من الرجل والمرأة في القرآن الكريم، للوقوف على أهم الصفات والأفعال التي ألصقت بمفردتي (رجل) و (امرأة)، ثم التعرف على مدى التطابق أو التنافر بينها؛ ذلك ليتأكد أن الرجل في القرآن الكريم ذُكر كإنسان عادي، وليس لرجولته أية ميزة أو

تفضيل. قام بأداء هذا الدور ثلاثة مباحث؛ الأول للرجل بمطلبين؛ أحدهما للأفعال والآخر للصفات، كذا في المبحث الثاني الذي حُصص للمرأة، أما المبحث الثالث فعقد مقارنة بين الاثنين.

ثم انتقل الباحث إلى الفصل الثالث، وقد خصصه لكيثونة الرجل في القرآن الكريم. شرح ذلك ثلاثة مباحث؛ بين في الأول عملية خلق الرجل، ثم أظهر صفاته ومسؤولياته، والثاني خصّه في خلق المرأة وأخلاقها ومسؤولياتها، ليختم في الثالث بكمال الرجل حسب القرآن الكريم.

فكان للباحث جولته الأخيرة في الفصل الرابع، الذي اعتنى بمناقشة الدراسات السابقة في هذا الموضوع من خلال ثلاثة مباحث؛ حُصص الأول لمدخل اللغة في تفسير السياق، والثاني لآلية استخراج الأفعال والصفات، والثالث تناول التحيز في الدراسة ومدى تأثيره على النتائج.

أما خاتمة الأطروحة؛ فبيّنت نتائج الدراسة بالتفصيل، وأوصت بعدة نقاط؛ فيما يراه الباحث ضروريّ الاتباع لما يُشبه هذه الدراسة في المستقبل، حتى لا تتكرر ذات الأخطاء.

## مقدمة:

الحمد لله على جزيلى نعمه وعظيم عطائه، وجميل حلمه بعموم علمه وخصوص رحمته، وأصلى وأسلم على كريم خلقه، بشارة قرنه، وسيد قومه، محمد بن عبد الله، المبعوث رحمة للعالمين، وبعد:

يقول عز من قائل: ﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَاكُمْ مِنْ ذَكَرٍ وَأُنْثَىٰ وَجَعَلْنَاكُمْ شُعُوبًا وَقَبَائِلَ لِتَعَارَفُوا<sup>1</sup> إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِنْدَ اللَّهِ أَتَقْوَىٰ إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرٌ<sup>2</sup>﴾. وقد جعل الله على هذه الأرض من كل زوجين اثنين، حيث قال عز وجل: ﴿وَمِنْ كُلِّ شَيْءٍ خَلَقْنَا زَوْجَيْنِ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ<sup>3</sup>﴾. وعليه؛ فإن استمرار الجنس البشري لا يتأتى إلا باستمرار الاثنين، فإن انعدم أحدهما لم يعد للآخر وجود. وخلال هذا السياق لا يسعنا أن نرفع قيمة أحد الزوجين على الآخر. وفي حال البشر فقد قرر سبحانه كما في آية الحجرات أعلاه، أن لا تفاوت بين اثنين إلا بقدر التقوى، دون أن يحدد إن كانا ذكرين أو أنثيين أو ذكرا وأنثى. أي إن للأنثى حق التفوق على الذكر بالتقوى كما هو حق الرجل، وكل حسب جهده أو اجتهاده للوصول إلى أعلى الدرجات. لنخلص إلى سؤال بدهي: هل يمكن أن يخص الله أحد الجنسين ليكون الأعلى مرتبة دون الآخر؟ لتأتي الإجابة الحتمية بالنفي، لأن مآل الفعل يتناقض مع مدار القول أعلاه. أما أن يخص الله أحد الجنسين بأعمال وصفات تتفاوت تقديرا ووصفاً بين الجنسين فهذا ممكن، لاختلاف التكوين الجسدي، وتفاوت القدرات بين الجنسين.

من خلال ما تقدم، يحاول الباحث في رسالته هذه إثبات عدم اهتمام القرآن الكريم بمكونات الرجولة كاصطلاح دارج على ألسن الناس، ومتفاعل في وجدانهم كل حسب فهمه، بقدر اهتمامه في تخصيص العمل الوظيفي للرجل، والذي لا يمكن أن يكون له أي معنى دون الإيمان بالله الذي يُفضي إلى مكارم الأخلاق.

<sup>1</sup> الحجرات/13.

<sup>2</sup> الذاريات/49.

## سبب اختيار الموضوع:

السبب الرئيس في اختياري لهذا الموضوع هو انشغال كثير من الباحثين والخطباء فيه، وقد أصبح دارجا على الألسن وكأته حقيقةً مسلمً بها، رغم عدم الخوض فيه من أي من علماء السلف، وهو لا يعدو كونه موضوعاً مستحدثاً قام بطرحه بعض العلماء والدارسين المعاصرين، مضافاً إليهم الدعاة والباحثون خارج نطاق التحكيم العلمي للمسألة.

## أهمية البحث:

أهمية هذا البحث تتلخّص في الآتي:

1. انفراده؛ كونه الأوّل من نوعه.
2. يبحث في قضية درجت على ألسن العامة والخاصّة، وأصبحت محلّ عقيدة راسخة، مفادُها؛ تخصيص آيات تشرح معنى الرُّجولة، وتبيّن صفاتها وأفعالها، وهي في الواقع ليس لها أي علاقة بهذا التّسب.
3. كما جاءت هذه الدراسة لتحسين المسلمين من خطأ هذا الادعاء.

## مشكلة البحث:

1. هل مصطلح الرجولة ذُكر في القرآن الكريم؟
2. ما معنى الرجولة؟
3. هل الرجولة حكر على الرجال دون النساء؟
4. هل الأفعال والصفات التي ألحقها الله بالرجال من باب تميّزهم على النساء، أم من باب تمييزهم عنهن؟
5. هل هناك أفعال وصفات ذكرها القرآن لنفي معنى الرجولة عن الرجال؟

6. هل الأفعال والصفات المذكورة للرجل في القرآن الكريم مقصودة لتكون محل رجولة أرادها الله في التكوين البشري؟ أم هي مجرد أفعال وصفات اتصف بها الرجل في السياق التاريخي أو العرض الإخباري؟

7. هل الأفعال والصفات التي ألحقها الله بالرجال من باب الرجولة أم من باب الذكورة واختلافها عن الأنوثة من حيث القدرة على حمل أعباء تلك الأفعال والصفات؟

8. هل الرجولة مختصة بالمسلم، أم إنه يمكن أن يوصف بها الكافر أيضا؟

### أهداف الموضوع:

1. البحث عن المعاني الحقيقية وتثبيتها لمسمى الرجل في القرآن الكريم.
2. الاعتناء في إظهار الدور الرئيس المناط بالرجل في القرآن الكريم، وهو الإيمان بالله والعمل على إعلاء دينه وتطبيقه واقعا معاشا في حياة البشر، ثم التفريق بين ما هي صفات وأفعال ذاتية أصيلة في الرجل، وبين ما هي أوامر ربانية وجب على الرجل القيام بها كونه مؤمن بدين الله.
3. تصحيح مسار البحوث السابقة حول إصاق معاني الرجولة من خلال إسقاط ما اقترن بمفردة الرجل من مهام وصفات وتصرفات في القرآن الكريم؛ وذلك لتحقيق الهدف الثاني أعلاه.

### منهج البحث:

1. اتبعت المنهج الاستقرائي في جمع الآيات القرآنية التي ورد فيها لفظ رجل وما يدل عليه.
2. كذلك اتبعت في هذا البحث المنهج الوصفي التحليلي لفهم النصوص، حتى أخرج بنتائج البحث المتوقعة.

## الدراسات السابقة:

أولاً: دراسة جاءت في إطار أطروحة ماجستير بعنوان "الرجولة في ضوء القرآن الكريم (دراسة موضوعية)" للطالبة: حنين بركات الحجار<sup>1</sup>، وقد كتبت في أهداف البحث المكون من بضع وثلاثين صفحة، ما يمكن اعتباره الخطوط العريضة والرئيسية:

"من أهداف البحث التي أسعى إلى الوصول إليها وأن أوصولها إلى القارئ هو التعرف على معنى الرجولة الحقيقي والتوصل إلى المقومات التي يجب أن يتحلى بها الرجل حتى يكون كامل الرجولة، فالرجولة لا تكون أن يبلغ الذكر ولا أن يكون صاحب صوت جهور ولا أن يكون الزوج متسلطاً أو عنيفاً مع زوجته ولا أن يكون الأب متسلطاً على أبنائه ومن الأسباب المهمة التي أسعى لها هي البحث عن الأسباب التي أدت إلى ضياع الرجولة بهذا الزمن حتى نتمكن من تربية أبنائنا كما أمرنا صلى الله عليه وسلم ونتجنب أي سبب يؤدي إلى إفسادهم وإخراج رجال تدافع عن الدين والوطن ومحافظين على أنفسهم في ظل الفساد الذي نعيشه اليوم"<sup>2</sup>.

ثانياً: بحث للدكتور عصام العبد زهد، بعنوان "الرجولة في القرآن الكريم"<sup>3</sup>. وقد عرض الدكتور زهد في تمهيده جدولاً يبين عدد مرات ذكر الرجل في القرآن الكريم مستفيداً من كتاب (المعجم المفهرس لألفاظ القرآن الكريم) ثم وقف على مفهوم الرجولة وتعريفها لغة واصطلاحاً، لينتقل إلى المبحث الأول الذي أدرج فيه صفات الرجولة في القرآن الكريم من خلال مطلبين رئيسيين عنوانهما بصفتين مجملتين، ليفصلهما بنقاط عدة، وهما: الإخلاص في العبادات، والإخلاص في المعاملات. ثم ألحق تحت مقومات الرجولة وعوامل ضياعها المعنون بهما مبحثه الثاني مطلبان يشرحان ويفصلان كل شق من العنوان على حدة. ليدلف إلى مبحثه الثالث وقد خصصه لرجولة الأنبياء والمرسلين، فبيّن لنا في المطلب الأول كمال الرجولة فيهم، وفي المطلب الثاني تناول

<sup>1</sup> الحجار، حنين بركات حسن: الرجولة في ضوء القرآن الكريم دراسة موضوعية، رسالة ماجستير بإشراف الدكتور: خالد نبوي حجاج، 2013/2012 م، جامعة المدينة العالمية / ماليزيا، مركز الإمارات العربية المتحدة.

<sup>2</sup> الحجار، حنين بركات: الرجولة في ضوء القرآن الكريم. غير مرقم.

<sup>3</sup> عصام، العبد زهد: الرجولة في القرآن الكريم (دراسة موضوعية)، مجلة الجامعة الإسلامية (سلسلة الدراسات الإنسانية) المجلد الثامن عشر، العدد الثاني، ص179- ص213 يونيو.

قضية اصطفاء الله لهم، ثم إقرار الكافرين برجولتهم - عليهم الصلاة والسلام- ليختم بعد ذلك بحثه بأهم المستخرجات من الدروس والعبر المستفادة في البحث.

كما أن هناك العديد من الخطب والمحاضرات حول ذات الموضوع؛ متفرقة على مواقع عديدة في الشبكة العنكبوتية، سيناقتش الباحث العديد منها خلال هذه الأطروحة إن شاء الله.

### خطة الدراسة:

**الفصل الأول:** مفهوم الرجولة ودلالاتها في السياق القرآني.

**المبحث الأول:** تعريف الرجولة.

**المبحث الثاني:** بين مفردة "رجل" ومفردتي "امرأة" و"نساء" في السياق القرآني.

**المبحث الثالث:** الألفاظ ذات الصلة.

**الفصل الثاني:** تصنيفات كل من الرجل والمرأة من حيث الخيرية والشر.

**المبحث الأول:** تصنيف الرجل في القرآن الكريم من حيث الخيرية والشر.

**المبحث الثاني:** تصنيف المرأة في القرآن الكريم من حيث الخيرية والشر.

**المبحث الثالث:** مقارنة بين تصنيفات الرجل وتصنيفات المرأة.

**الفصل الثالث:** كينونة الرجل حسب ما ورد في القرآن الكريم.

**المبحث الأول:** مقومات الرجل.

**المبحث الثاني:** مكنون الشق الآخر المقابل للرجل.

**المبحث الثالث:** كمال الرجولة في القرآن الكريم.

**الفصل الرابع:** مناقشة الدراسات التي تناولت قضية الرجولة في القرآن الكريم

**المبحث الأول: المدخل اللغوي للرجولة في الدراسات السابقة.**

**المبحث الثاني: آلية استخراج صفات الرجولة من القرآن الكريم في الدراسات السابقة.**

**المبحث الثالث: التحيز في الدراسات السابقة.**

**خاتمة الأطروحة: عرض أهم ما توصلت إليه هذه الدراسة والتوصيات المقترحة على الباحثين.**

## الفصل الأول

### مفهوم الرجولة ودلالاتها في السياق القرآني

المبحث الأول: تعريف الرجولة

المبحث الثاني: بين مفردة "رجل" ومفردتي "إمرأة" و"تساء" في السياق القرآني

المبحث الثالث: الألفاظ ذات الصلة

## الفصل الأول

### مفهوم الرجولة

في هذا الفصل سيحاول الباحث التعرف على معنى الرجولة لغة واصطلاحاً من خلال المعاجم العربية وما وصلنا من التراث في كتب اللغة حول هذا الموضوع. أما النتيجة فستحددها القناعة الشخصية فيما وصل إليه العلماء، وما اجتهد به الباحث مما جمع من أدلة. كما أنني سأرسم خارطة ذهنية للرجل من خلال توزيع الآيات على جدول خاص بهذا الشأن، ثم أعقد مقارنة بينه وبين جدول آخر أُعدّ للمرأة؛ لفهم طبيعة الرجل من خلال شقه الآخر؛ توازياً، وتقاطعاً، وتنازلاً. كل هذا، بعد مشيئته سبحانه وتعالى.

### المبحث الأول

#### تعريف الرجولة

##### المطلب الأول: الرجولة لغة:

الرجولة تأتي من مفردة خُصَّ بها الذكور من بني آدم، ألا وهي: الرَّجُل<sup>1</sup>، كما جاء في قوله تعالى: ﴿وَلَوْ جَعَلْنَاهُ مَلَكًا لَجَعَلْنَاهُ رَجُلًا وَلَلَبَسْنَا عَلَيْهِم مَّا يَلْبَسُونَ﴾<sup>2</sup>.

"الرجل: معروف الذكر من نوع الإنسان خلاف المرأة، وقيل: إنما يكون رجلاً فوق الغلام، وذلك إذا احتلم وشب، وقيل: هو رجل ساعة تلده أمه إلى ما بعد ذلك، وتصغيره رجيل ورويحل"<sup>3</sup>.

ولهذه المفردة جرس قوي له مهابة في النفس، والناس لا يحبون إلحاق هذا اللفظ بكل ذكر؛ خاصة أولئك المتشبهين بالنساء من الرجال، أو المنعوتين بصفات الذل والمهانة كالجبين والضعف.

<sup>1</sup> ينظر، الراغب الأصفهاني، أبو القاسم الحسين بن محمد (ت: 502هـ): المفردات في غريب القرآن، تحقيق مركز الدراسات والبحوث في مكتبة نزار مصطفى الباز وطبع فيها، 251/1.

<sup>2</sup> الأنعام/9.

<sup>3</sup> ابن منظور، محمد بن مكرم بن علي بن جمال الدين (ت: 711هـ): لسان العرب، دار صادر - بيروت، ط3/1414هـ، مادة رجل، 265/11.

إلا أنهم أحياناً قد يُعجبون بشهامة امرأة أو شجاعته؛ فيطلقون عليها اسم الرّجُلَة<sup>1</sup>، ولو سألنا أي شخص: هل يمكنه أن يتصور رجلاً تحت سن البلوغ؟ لأنكر علينا ذلك، إلا أن بعض الناس سمو الرجل رجلاً منذ ولادته. وبالرجوع إلى القرآن الكريم، نجد كلّ الشواهد تقودنا إلى أن الرجل لا يكون رجلاً إلا بعد البلوغ، أو في سن التكليف، ومصدق ذلك قوله تعالى: ﴿وَأَسْتَشْهِدُوا شَهِيدَيْنِ مِنْ رِجَالِكُمْ فَإِنْ لَمْ يَكُونَا رَجُلَيْنِ فَرَجُلٌ وَامْرَأَتَانِ مِمَّن تَرْضَوْنَ مِنَ الشُّهَدَاءِ أَنْ تَضِلَّ إِحْدَاهُمَا فَتُذَكِّرَ إِحْدَاهُمَا الْأُخْرَى﴾<sup>2</sup> وهذا لا يكون إلا في سن التكليف. وفي قوله تعالى: ﴿لِلرِّجَالِ نَصِيبٌ مِمَّا تَرَكَ الْوَالِدَانِ وَالْأَقْرَبُونَ وَلِلنِّسَاءِ نَصِيبٌ مِمَّا تَرَكَ الْوَالِدَانِ وَالْأَقْرَبُونَ مِمَّا قَلَّ مِنْهُ أَوْ كَثُرٌ نَصِيبًا مَّفْرُوضًا﴾<sup>3</sup>، وقد يقول قائل: أن مسمى الرجال في هذه الآية يشمل المولودين حديثاً. والجواب بالإيجاب بديهي، إلا أنهم لا يأخذون نصيبهم أو يتصرفون به من غير ولي بالغ أو إدراكهم سنّ البلوغ.

وهنا وجدتي مضطراً للبحث في أشعار العرب، من جاهلي وإسلامي وأندلسي، حتى النبطي العامي، ناهيك عما ورد في الكتاب الحكيم من آيات تذكر الرجال، ونصوص نبوية ومآثر صحابية، مضيفاً لها العرف الإنساني بين قبائل العرب وشعوبها المتناثرة في الأقاليم المتعددة؛ كما كتب ابن حزم الظاهري في الملل: "من جُمَلَتَهُمْ ثَمَانِيَةَ آلَافِ رَجُلٍ وَخَمْسِمِائَةَ رَجُلٍ وَثَمَانُونَ رَجُلًا لَيْسَ فِيهِمْ بِنَاقِلٍ مِنْ ثَلَاثِينَ سَنَةً وَلَا ابْنٌ أَكْثَرَ مِنْ خَمْسِينَ سَنَةً"<sup>4</sup>، وكما كتب الشهرستاني في الملل والنحل: "والثاني: أن تحكيم الرجال جائز؛ فإن القوم هم الحاكمون في هذه المسألة، وهم رجال"<sup>5</sup>، وكما كتب الدينوري في عيون الأخبار: "لا سلطان إلا برجال ولا رجال إلا بمال"<sup>6</sup> فلم أتعثر أو أصطدم بمفردة رجل واحدة كانت تشير إلى ذكر إنسان لم يتجاوز البلوغ ويأخذ شكل الرجال الناضج لتجاوزه سن الغلام وإن بلغ الحلم، إلا على لسان أبي فرح بولي عهده؛ الذكر

<sup>1</sup> ينظر: ابن منظور، لسان العرب، 266/11.

<sup>2</sup> البقرة/282.

<sup>3</sup> النساء/7.

<sup>4</sup> ابن حزم، أبو محمد علي بن أحمد بن سعيد الأندلسي الظاهري (ت: 456هـ): الفصل في الملل والأهواء والنحل، مكتبة الخانجي - القاهرة، 135/1.

<sup>5</sup> الشهرستاني، أبو الفتح محمد بن عبدالكريم (ت: 548هـ): الملل والنحل، 3 أجزاء، مؤسسة الحلبي، 116/1.

<sup>6</sup> الدينوري، أبو محمد عبدالله بن مسلم بن قتيبة (ت: 276هـ)، 4 أجزاء، دار الكتب العلمية-بيروت/1418هـ، 63/1.

المولود حديثاً، أو أمّ تتباهى بطفلها النبيه الذي يتصرف كما الرجال، مما يدل أصلاً على أنهم معترفون بأن أطفالهم ليسوا رجالاً بعد، على أمل الوصول إلى ذلك النضوج المنتظر.

### المطلب الثاني: الرجولة اصطلاحاً:

ليس هناك تعريفٍ إصطلاحيٍّ متفقٍ عليه للرجولة، مع وجود ما يشبه الإجماع على تعريف الرجل؛ كونه الذكر من بني الإنسان؛ ولكنك تجد من يعرفها على أنّها: "انصاف المرء بما يتصف به الرجل عادة"<sup>1</sup>، أو "كمال الصفات المميزة للذكر البالغ من بني البشر"<sup>2</sup>؛ مما يعني أن الرجولة تمثل مجموعة من الصفات المحمودة، وهي حكر على جنس الذكر، كما نقول: البطولة والشهامة والمروءة وغيرها، أو صفات شكلية تميزه عن المرأة باللحية والشارب مثلاً. إلا أنني آثرت البحث والتدقيق للوصول إلى ما أصبوا إليه من تعريف شبه دقيق لهذا المصطلح الذي لم أجد له أصولاً قوية في لغة العرب قبل الإسلام، ولا حتى بعد البعثة النبوية من خلال أحاديث رسول الله - صلى الله عليه وسلم-. ومآثر الصحابة -رضوان الله عليهم-، ولا حتى الشعر الإسلامي المواطئ ظهوره ظهور دولة الإسلام الأولى.

بداية، ذهبت إلى أقدم ذكر لهذا المصطلح، لأجده مجرد وصفٍ دال على الرجل من حيث النوع والجنس، وعلى لسان أبي عبيد آخذاً عن الكسائي -رحمه الله- المتوفى سنة 189هـ: "رجل بين الرجولة، ورجل بين الرجولة"<sup>3</sup>. وكذلك ما رواه ثعلب عن ابن الأعرابي المتوفى سنة 231هـ: "رجل بين الرجولة والرجولية"<sup>4</sup> بمعنى الهيئة الدالة على رجولة هذا الذكر البشري من نضوج واضح في الطول والعرض، وظهور الشعر في الوجه، وجهورة الصوت وخشونة المعشر ورزانة في التصرف والتعامل مع الآخرين، وغيرها.

<sup>1</sup> مجموعة من العلماء، بإشراف خطيب الحرم المكي الشيخ: صالح بن عبدالله بن حميد: نضرة النعيم في مكارم أخلاق الرسول الكريم - صلى الله عليه وسلم -، دار الوسيلة، جدة، ط 4، 2041/5.

<sup>2</sup> عمر، أحمد مختار عبد الحميد (ت: 1424هـ): بمساعدة فريق عمل، معجم اللغة العربية المعاصرة، عالم الكتب، ط 1/1429هـ، باب "2056-ر ح ل"، 866/2.

<sup>3</sup> الأزهرى، أبو منصور محمد بن أحمد الهروي (ت: 370هـ)؛ تهذيب اللغة، تحقيق محمد عوض مرعب، دار إحياء التراث العربي- بيروت، ط 1/2001م، أبواب الجيم والراء، 23/11.

<sup>4</sup> الهروي، تهذيب اللغة، 24/11.

بعد ذلك، وجدت الأجدر فعله بخصوص هذا الموضوع هو البحث عن المعاني التي قصدها النخبة من المتحدثين العرب؛ من كتاب الكلمة ومفوهي الخطابات، ومؤلفي الكتب، من خلال سياقات بيانهم، وإسقاطات مآربهم في ذكر الرجولة عامة وخاصة، حيث تنبتهت إلى أن هذا المصطلح أصبح دارجاً على الألسنة في كتب المحدثين، وشعر المعاصرين، كعبد الله البردوني، حين قال في قصيدته (أنا وأنت):

ونقول الجبانُ في الشرِّ أنثى      ووفيرَ الشُّرورِ وافي الرجولة<sup>1</sup>

إلا أن الكتب القديمة لم تتجرّد من ذكر "الرجولة" كلياً، فقد كان الكتاب يدرجونها في معنى الذكورة عادة، أو ذكر ما يخدش الرجولة من أوصاف وأفعال شاذة؛ كالتشبه بالنساء مثلاً. وهذا لا ينفذ من إطار التعريف الذي ذكرناه سابقاً: "اتصاف المرء بما يتصف به الرجل عادة". وشواهد هذا كثيرة، نذكر منها على سبيل المثال لا الحصر؛ ما ذكره القرافي في كتابه (الذخيرة): "إن سبب استحقاق المال النصرة والمعونة الناشئة عن الرجولة"<sup>2</sup>، نلاحظ أنه اعتبر نصرة الغير ومعاونته من مقومات الرجولة.

وعند مراجعتك لما تيسر لك من كتب لغوية تبحث في الأدب والشعر وفنون القصص، ثم تتجه يمنة أو يسرة إلى كتب الفقه والسيرة وتراجم العظماء، مازاً بكتب العلوم الاجتماعية والفكرية والفلسفية، فستجد نفسك أمام سيل هادر من المعاني الجميلة، وأفعال الفضيلة، والصفات العلية التي تتصاحب مع الرجولة؛ لتسمو فوق كل رفعة وتتنزه عن أي خسة وذييلة<sup>3</sup>. وإتاك ستجد بعين لا تخطيء ما ترى؛ أن كل واحد من هؤلاء المتكلمين قد دكّر الرجولة وهو يقصد معنى أو أكثر من تلك السابحات في محيطات الرجل وبحوره، وستعلم باليقين الذي لا يخالطه الظن أنه لم يقصد تحديد الرجولة أو حصرها في تلك الصفة أو ذاك الفعل المنسوب لرجله المزعوم.

<sup>1</sup> البردوني، عبدالله صالح حسن الشحف (ت: 1999م): ديوان البردوني، الهيئة العامة للكتاب - صنعاء، ط1/2002م، 284/1.

<sup>2</sup> القرافي، أبو العباس شهاب الدين أحمد بن إدريس المالكي (ت: 684هـ): الذخيرة في فروع المالكية، دار الغرب الإسلامي - بيروت، ط1/1994م، الباب السابع في العصبات، 51/13.

<sup>3</sup> إرجع إن شئت إلى (ديوان البردوني) لعبدالله صالح الشحف، أو (وحي القم) لمصطفى الرافي.

ولتوضيح هذا الأمر، أميل إلى ركن شديد من أعمدة الأدب الحديث المتمثل بشخص: (مصطفى الراجعي) في كتابه المشهور: (وحي القلم)، لتجده يكرر ذكر الرجولة وقد عنى في كل مرة صفة جديدة من صفاتها فيما يأتي أمثلة على ذلك:

**المثال الأول:** جعل العلم رجولة في الإنسان، فقال: "أما العلوم فرجولة مُلَزَّقة به قبل وقتها توقره وتحوله عن طباعه"<sup>1</sup>.

**المثال الثاني:** صاغ الرجولة كمرحلة من مراحل التطور العمري، ليقص عليك: "وإذا شهدوه في السينما كاد تمثيله يشب بهؤلاء الأطفال إلى سن الرجولة في ساعة واحدة"<sup>2</sup>.

**المثال الثالث:** جعلها للفحولة، أو الخصوبة، حيث نوّه بقوله: "فحولة الرجولة...كيف يتسامون بهذه الرجولة فوق الشبهات"<sup>3</sup>.

وبإيراد الأمثلة الثلاثة أعلاه لا بأس من ذكر بعضٍ من المعاني المقصودة في شتى أنحاء الكتاب؛ حيث كانت الرجولة عند الراجعي -رحمه الله- محل القدرة والإقدام، ومناطق المسؤولية والالتزام، وسلوك المحب الولهان. كما أعاد الرجولة من النكوص والهوان على الناس باستجداء العطف، أو الإذعان والخضوع إلى أوامرهم، ثم نزهها عن الخيانة والتهرب من موجباتها، أو ارتكاب نواقضها بالنتعم والترقق كما النساء.

تستخلص مما سلف أن الناس تُلقَى بمحبّة واطمئنان مُسمّى الرُّجولة على ما سرهم من أوصاف تليق بالرجل؛ سواء كما تحبه المرأة أن يكون؛ بكمال الهيئة، واكتمال الصنعة في حسن التعامل معها؛ بإظهار جميل نعومتها في أنيق خشونته ووسامة مظهره، أو كما يجعل النفس راضية من ذاتها للظهور والتباهي، بل والتفاخر أحياناً كثيرة بين الأقران والأنداد. كما أن هذا الاستخلاص من مفاهيم؛ يقودك إلى التعريف الاصطلاحي المذكور بداية هذا المطلب، وبالتالي فأنت لم تزل

<sup>1</sup> الراجعي، مصطفى صادق (ت: 1365هـ): وحي القلم، دار الكتب العلمية، ط1/1421هـ، 66/1.

<sup>2</sup> الراجعي، وحي القلم، 67/1، مرجع سابق.

<sup>3</sup> الراجعي، وحي القلم، 97/1، مرجع سابق.

أمام الحيرة ذاتها في التعريف. كما أن منشأ الشعور بالنقص في هذا التعريف هو التفاوت بين البشر في تحديد معايير الفضيلة والرذيلة، أو الأوصاف اللازمة لكمال الرجولة؛ ففي الوقت الذي يرى فيه الإنجليز، مثلاً، تقبيل يد المرأة والانحناء لها من كمال الرجولة، نراها نحن من النواقص. كما أن شريحة من الرجال تعتبر أكثر الرجال إغواءً للمرأة أكملهم رجولة، في حين ترى شريحة أخرى أنه أكثرهم بُعداً عن أسباب الرجولة. ناهيك عن مجتمعات ترى العمل في الحقول أو العناية بالمواشي والحيوانات الداجنة معيياً للرجل؛ كونه من واجبات المرأة<sup>1</sup>... وهكذا. كما أن هناك سبباً آخر يجعلك تتردد في قبول التعريف؛ ألا وهو خزان الرجولة الذي ينقص ويزيد حسب استخداماته من قبل الناس، حيث إنه ينقص حتى لا يبقى من مسمى الرجولة شيء، وهو متمركز في نقطة التحول بين الذكورة والأنوثة، ويزيد حتى يصل إلى منتهى الرجولة في اكتمال صفاتها التي تتفاوت معانيها بين الأشخاص المتأثرة بمجتمعات مختلفة، ولا كمال إلا لأنبياء الله ورسله لتتزههم المطلق عن النقائص.

بناء على ما تقدم خرج الباحث بنقاط؛ من شأنها تعريف الرجولة اصطلاحاً، وهي:

1. الرجولة تطلق فقط على الذكر البالغ من جنس البشر؛ حتى وإن التزمت بفضائلها الأنثى. وهذه النقطة مستخلصة من التعريف اللغوي للمفردة.
2. تطلق الرجولة على كل فضيلة، وكل فضيلة هي جزء من كمال الرجولة، ولا يُغيب الرجولة نقصان الفضائل، لكنه يخفف من حدتها، ويُنقص من كمالها.
3. تُثَرَّ الرجولة عن أي رذيلة، وكل رذيلة ليست من الرجولة، لكن ارتكاب واحدة منها أو أكثر لا ينقصها بالكلية، بل ينقص من كمالها وحسب.
4. الفضائل البانية للرجولة، والرذائل الهادمة لها، تتفاوت في عرف البشر كل حسب نشأته ومعتقداته.

<sup>1</sup> حاجي، نور الدين: قبيلة الهيمبا الأفريقية، حياة بدائية وعادات غريبة، أراجيك،

نخلص من هذه النقاط إلى تعريف الرجولة بالقول: (الرجولة هي اسمٌ صِناعيٌّ مشتقٌّ من كلمة رجل، يُعبّر عن حال؛ وهو تمتّع الذكر البالغ من بني الإنسان بتمام الهيئة وصحة البنية، والتحلّي بكل فضيلة ونبذ كل رذيلة حسب العرف السائد).

## المبحث الثاني

### بين مفردة "رجل" ومفردتي "إمرأة" و"نساء" في السياق القرآني

المطلب الأول: جدول التوزيع اللفظي لمفردة "رجل" في القرآن الكريم:

الكلمة	التكرار	الآية	رقمها	السورة	ك/م <sup>1</sup>
رجل	15	﴿ فَإِن لَّمْ يَكُونَا رَجُلَيْنِ فَرَجُلٌ وَامْرَأَتَانِ ﴾	282	البقرة	م
		﴿ وَإِن كَانَتْ رَجُلٌ يُورَثُ كَلَالَةً ﴾	12	النساء	م
		﴿ أَوْعَجِبْتُمْ أَن جَاءَكُمْ ذِكْرٌ مِّن رَّبِّكُمْ عَلَى رَجُلٍ مِّنكُمْ لِيُنذِرَكُمْ وَلِتَتَّقُوا ﴾	63	الأعراف	ك
		﴿ أَوْعَجِبْتُمْ أَن جَاءَكُمْ ذِكْرٌ مِّن رَّبِّكُمْ عَلَى رَجُلٍ مِّنكُمْ لِيُنذِرَكُمْ ﴾	69	الأعراف	ك
		﴿ أَكَانَ لِلنَّاسِ عَجَبًا أَن أَوْحَيْنَا إِلَى رَجُلٍ مِّنْهُمْ أَن أَنذِرِ النَّاسَ ﴾	2	يونس	ك
		﴿ أَلَيْسَ مِنْكُمْ رَجُلٌ رَّشِيدٌ ﴾	78	هود	ك
		﴿ إِن هُوَ إِلَّا رَجُلٌ بِهِ جِنَّةٌ ﴾	25	المؤمنون	ك
		﴿ إِن هُوَ إِلَّا رَجُلٌ افْتَرَى عَلَى اللَّهِ كَذِبًا ﴾	38	المؤمنون	ك
		﴿ وَجَاءَ رَجُلٌ مِّن أَفْصَا الْمَدِينَةِ يَسْعَى ﴾	20	القصص	ك
		﴿ مَا جَعَلَ اللَّهُ لِرَجُلٍ مِّن قَلْبَيْنِ فِي جَوْفِهِ ﴾	4	الأحزاب	م
		﴿ هَلْ نَدُلُّكَ عَلَى رَجُلٍ يُبَيِّنُكُمْ إِذَا مَرَّكُمْ ﴾	7	سبأ	ك
		﴿ مَا هَذَا إِلَّا رَجُلٌ يُرِيدُ أَن يَصِدَّكُمْ عَمَّا كَانُوا يَعْبُدُونَ ﴾	43	سبأ	ك
		﴿ وَجَاءَ مِّن أَفْصَا الْمَدِينَةِ رَجُلٌ يَسْعَى ﴾	20	يس	ك
		﴿ وَقَالَ رَجُلٌ مُُّؤْمِنٌ مِّن آلِ فِرْعَوْنَ ﴾	28	غافر	ك
		﴿ وَقَالُوا لَوْلَا نُزِّلَ هَذَا الْقُرْآنُ عَلَى رَجُلٍ مِّنَ الْقُرَيْتَيْنِ عَظِيمٍ ﴾	31	الزخرف	ك

<sup>1</sup> حرف الكاف تشير إلى : مكى، وحرف الميم تشير إلى : مدني.

ك	الأنعام	9	﴿ وَلَوْ جَعَلْنَاهُ مَلَكًا لَجَعَلْنَاهُ رَجُلًا ﴾	8	رجلا
ك	الأعراف	155	﴿ وَأَخْتَارَ مُوسَىٰ قَوْمَهُ سَبْعِينَ رَجُلًا ﴾		
ك	الإسراء	47	﴿ إِذْ يَقُولُ الظَّالِمُونَ إِن تَتَّبِعُونَ إِلَّا رَجُلًا مَسْحُورًا ﴾		
ك	الكهف	37	﴿ قَالَ لَهُ صَاحِبُهُ وَهُوَ يُحَاوِرُهُ أَكَفَرْتَ بِالَّذِي خَلَقَكَ مِنْ تُرَابٍ ثُمَّ مِنْ نُطْفَةٍ ثُمَّ سَوَّكَ رَجُلًا ﴾		
ك	الفرقان	8	﴿ وَقَالَ الظَّالِمُونَ إِن تَتَّبِعُونَ إِلَّا رَجُلًا مَسْحُورًا ﴾		
ك	الزمر	29	﴿ ضَرَبَ اللَّهُ مَثَلًا رَجُلًا فِيهِ شُرَكَاءُ مُتَشَاكِسُونَ ﴾		
ك	الزمر	29	﴿ وَرَجُلًا سَلَمًا لِرَجُلٍ ﴾		
ك	غافر	28	﴿ أَتَقْتُلُونَ رَجُلًا أَنْ يَقُولَ رَبِّيَ اللَّهُ ﴾		
م	المائدة	23	﴿ قَالَ رَجُلَانِ مِنَ الَّذِينَ يَخْفَوْنَ ﴾		
م	البقرة	282	﴿ فَإِنْ لَمْ يَكُونَا رَجُلَيْنِ فَرَجُلٌ وَامْرَأَتَانِ ﴾	4	رجلين
ك	النحل	76	﴿ وَضَرَبَ اللَّهُ مَثَلًا رَجُلَيْنِ ﴾		
ك	الكهف	32	﴿ وَأَضْرَبَ لَهُم مَثَلًا رَجُلَيْنِ ﴾		
ك	القصص	15	﴿ فَوَجَدَ فِيهَا رَجُلَيْنِ يَقْتَتِلَانِ ﴾		
م	البقرة	228	﴿ وَلِلرِّجَالِ عَلَيْهِنَّ دَرَجَةٌ ﴾		
م	النساء	7	﴿ لِلرِّجَالِ نَصِيبٌ مِمَّا تَرَكَ الْوَالِدَانِ وَالْأَقْرَبُونَ ﴾	17	الرجال ورجال
م	النساء	32	﴿ لِلرِّجَالِ نَصِيبٌ مِمَّا اكْتَسَبُوا ﴾		
م	النساء	34	﴿ الرِّجَالُ قَوَّامُونَ عَلَى النِّسَاءِ ﴾		
م	النساء	75	﴿ وَالْمُسْتَضْعَفِينَ مِنَ الرِّجَالِ ﴾		
م	النساء	98	﴿ إِلَّا الْمُسْتَضْعَفِينَ مِنَ الرِّجَالِ ﴾		
ك	الأعراف	46	﴿ وَعَلَى الْأَعْرَافِ رِجَالٌ يَعْرِفُونَ كُلًّا بِسِيمَاهُمْ ﴾		
ك	الأعراف	81	﴿ إِنَّكُمْ لَتَأْتُونَ الرِّجَالَ شَهْوَةً ﴾		
م	التوبة	108	﴿ فِيهِ رِجَالٌ يُحِبُّونَ أَنْ يَتَّخِذُوا ﴾		
م	النور	31	﴿ أَوِ التَّابِعِينَ غَيْرِ أُولِي الْأَرْبَةِ مِنَ الرِّجَالِ ﴾		
م	النور	37	﴿ رِجَالٌ لَا تُلْهِيهِمْ تِجَارَةٌ وَلَا بَيْعٌ عَن ذِكْرِ اللَّهِ ﴾		

ك	النمل	55	﴿ أَيُنْكُرُ لَتَاثُوتَ الرِّجَالِ شَهْوَةً ﴾		
ك	العنكبوت	29	﴿ أَيُنْكُرُ لَتَاثُوتَ الرِّجَالِ وَتَقَطُّعُونَ السَّبِيلَ ﴾		
م	الأحزاب	23	﴿ مِّنَ الْمُؤْمِنِينَ رِجَالٌ صَدَقُوا مَا عَاهَدُوا اللَّهَ عَلَيْهِ ﴾		
م	الفتح	25	﴿ وَلَوْلَا رِجَالٌ مُّؤْمِنُونَ ﴾		
ك	الجن	6	﴿ وَأَنَّهُ كَانَ رِجَالٌ مِّنَ الْإِنسِ ﴾		
ك	الجن	6	﴿ يَعُودُونَ بِرِجَالٍ مِّنَ الْجِنِّ ﴾		
م	النساء	1	﴿ وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالًا كَثِيرًا وَنِسَاءً ﴾	7	رجلا
م	النساء	176	﴿ وَإِن كَانُوا إِخْوَةً رِّجَالًا وَنِسَاءً ﴾		
ك	الأعراف	48	﴿ وَنَادَى أَصْحَابُ الْأَعْرَافِ رِجَالًا يَعْرِفُونَهُمْ بِسِيمَاهُمْ ﴾		
ك	يوسف	109	﴿ وَمَا أَرْسَلْنَا مِن قَبْلِكَ إِلَّا رِجَالًا نُوحِي إِلَيْهِمْ ﴾		
ك	النحل	43	﴿ وَمَا أَرْسَلْنَا مِن قَبْلِكَ إِلَّا رِجَالًا نُوحِي إِلَيْهِمْ ﴾		
ك	الأنبياء	7	﴿ وَمَا أَرْسَلْنَا قَبْلَكَ إِلَّا رِجَالًا نُوحِي إِلَيْهِمْ ﴾		
ك	ص	62	﴿ وَقَالُوا مَا لَنَا لَا نَرَى رِجَالًا كُنَّا نَعُدُّهُمْ مِنَ الْأَشْرَارِ ﴾		
م	البقرة	282	﴿ وَأَسْتَشْهِدُوا شَهِيدِينَ مِّن رِّجَالِكُمْ ﴾	2	رجالكم
م	الأحزاب	40	﴿ مَا كَانَ مُحَمَّدٌ أَبَا أَحَدٍ مِّن رِّجَالِكُمْ ﴾		
ك	الإسراء	64	﴿ وَأَجْلِبْ عَلَيْهِم بِخَيْمِكَ وَرَجِلِكَ ﴾	1	رجلك

جدول رقم (1)<sup>1</sup>.

<sup>1</sup> عبد الباقي، محمد فؤاد (ت: 1388هـ): المعجم المفهرس لألفاظ القرآن الكريم، مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف، الشبكة العنكبوتية/ <http://qurancomplex.gov.sa/IdIndex/default.asp?l=arb>، مادة - رجل.

## المطلب الثاني: تحليل مفردة "رجل" في جدول التوزيع حسب السياق القرآني:

بداية، لو ألقيت نظرة سريعة على مفردة (رجل) لوجدتها قد وردت في ستة وخمسين موضعاً؛ ستة عشر واحداً منها بالإفراد، وخمسة مئاة، وسبعة وعشرين بالجمع. أما دلالات ذلك أتركها في سياق التحليل حتى تكون أكثر منطقية، وأدقّ فهما.

الآية: 282 من سورة البقرة، والآية 40 من سورة الأحزاب؛ من الواضح أنهما تتحدثان عن الرجل المسلم البالغ العاقل العدل؛ لأنهما تتحدثان عن الشهادة. إلا أنك تلحظ مقابلة الرجل بامرأتين في حال شهادة الدّين، معللاً ذلك بتذكير إحداهما الأخرى في حال النسيان؛ وقد فصل العلماء كثيراً في هذه المسألة، ليس هذا مقامها، إلا أن ما يهم في الأمر؛ أن لا تفاضل بين الجنسين، أو تقديم أحدهما على الآخر فيها، كذلك كان الرجل هنا لتحديد جنسه، لا أكثر ولا أقل.

أما في الآيات، 7 و12 و176 من سورة النساء، فالحديث يدور حول الميراث، وما يُعطى للذكر مقابل الأنثى، ليعبر عنهما بالرجال والنساء؛ فيكون الرجل عنوان الذكر أيضاً.

وعندما قرأت قوله سبحانه وتعالى: ﴿أَوْعَجِبْتُمْ أَنْ جَاءَكُمْ ذِكْرٌ مِّن رَّبِّكُمْ عَلَىٰ رَجُلٍ مِّنكُمْ لِيُنذِرَكُمْ وَلِتَتَّقُوا﴾<sup>1</sup>، ثم عبرت على أمثال هذه الآية الكريمة في الجدول أعلاه؛ وهي الآيات، (69 من سورة الأعراف، 2 من سورة يونس، 7 من سورة سبأ، 109 من سورة يوسف، 43 من سورة النحل، وأخيراً الآية 7 من سورة الأنبياء)، وجدتها جميعاً تصف الأنبياء -عليهم السلام- بالرجال، وبما أنه سبحانه قال: (رجل منكم)، فمعنا ذلك أن المخاطبين فيهم الرجال؛ لتعلم عندها أن النبوة ليست من الرجولة، إنما الرجولة هي جزء من النبوة، بل هي شرط من شروطها. وسيُبنى على هذا الكلام كلام في قادم الفصول إن شاء الله.

في المقابل؛ أي مقابل وصف الله لأنبيائه بالرجال، فقد وصفهم أعداؤهم أيضاً بالرجال، وقد تستغرب لو تمعنت جيداً في السؤال الاستنكاري من الله سبحانه في قوله: (أوعجبتكم أن جاءكم رجل منكم...) حيث كان الردّ المثاليّ على تصريحات أهل الكفر في الأنبياء؛ عندما رموهم

<sup>1</sup> الأعراف/63.

بالجنون والسحر والكذب والصدّ عن عبادة ما كان يعبد الآباء، أو أنّهم اعتبروهم غير جديرين بالنبوة؛ كونهم ليسوا من عظماء القوم وزعمائهم. وهنا أيضاً لسنا أمام وصفٍ للرجولة، إنّما ذُكر الرجلُ للتصنيف الجنسي المصاحب للمرحلة العمرية. قال تعالى على لسان هؤلاء: ﴿إِنَّ هُوَ إِلَّا رَجُلٌ افْتَرَى عَلَى اللَّهِ كَذِبًا وَمَا نَحْنُ لَهُ بِمُؤْمِنِينَ﴾<sup>1</sup>؛ رجل من الرجال وحسب.

وما بقي من الآيات ما جاء ذكر الرجل فيها إلا للتصنيف الجنسي أو العمري؛ حيث تراها تأتي بالرجل لضرب المثل، كما في قوله تعالى: ﴿وَأَضْرَبَ لَهُمْ مَثَلًا رَجُلَيْنِ جَعَلْنَا لِأَحَدِهِمَا جَنَّتَيْنِ مِنْ أَعْنَبٍ وَحَفَفْنَاهُمَا بِنَخْلٍ وَجَعَلْنَا بَيْنَهُمَا زُرْعًا﴾<sup>2</sup>، أو لشخص قام بمهمة ما، كما جاء في قوله سبحانه: ﴿وَجَاءَ رَجُلٌ مِنْ أَقْصَا الْمَدِينَةِ يَسْعَى قَالَ يَا مُوسَى إِنَّ الْمَلَأَ يَأْتَمِرُونَ بِكَ لِيَقْتُلُوكَ﴾<sup>3</sup>؛ وهو في سياق الخبر، كقولك: جاءني رجل، ذهبت إلى رجل، استوقفني رجل، أي رجل؛ ممن يراه الناس في أذهانهم كرجل. أو كقوله جل جلاله: ﴿وَقَالَ رَجُلٌ مُؤْمِنٌ مِنْ آلِ فِرْعَوْنَ﴾<sup>4</sup>، رغم أن الرجل غير معروف، إلا أن الله سبحانه بيّن صفة كانت فيه؛ وهي الإيمان، والإيمان ليس صفة كل رجل. بالتالي؛ ذُكر الرجل هنا ليس له علاقة بالإيمان، إنّما هو لتحديد صفة من قال؛ ذكراً كان أم أنثى؟ صبيّاً كان أم رجلاً؟ تماماً مثل قوله سبحانه: ﴿وَلَوْلَا رِجَالُ الْمُؤْمِنِينَ وَالنِّسَاءُ الْمُؤْمِنَاتُ لَمْ تَعْلَمُوهُمْ﴾<sup>5</sup>، حيث الرجال والنساء غير معروفين، إلا أنّهم مؤمنون.

وفيما يخص الأعداد، من مكّي ومدني، أو مفرد ومثنى وجمع، أو ربما الإعراب بأشكاله، فيرى الباحث أن لا دلالات لهذه الأمور، لأن كل ذُكرٍ للرجل جاء حسب سياقه الإعرابي أو العددي. أما ما يخص المكّي والمدني فجاءت ضمن ما عُرف عن النزولين عموماً في كل الكتاب الكريم؛ حيث ما ذُكر في مكة كان أخباراً وأمثلاً وتخويفاً وتهديداً للكافرين، وما ذُكر في المدينة كان للتشريع والأحكام من شهادة وميراث وغيرها. وبذلك لا أستطيع أن أتكلّم عن ميزة أو دلالة أو

<sup>1</sup> المؤمنون/38.

<sup>2</sup> الكهف/32.

<sup>3</sup> القصص/20.

<sup>4</sup> غافر/28.

<sup>5</sup> الفتح/25.

مقصد خاص، إلا أنه جاء كلُّ في سياقه الطبيعي ليؤدي غرضاً معيناً في موضعه وحسب. ولا أتفق مع من قال: "إن ذكر الرجال زاد في الفترة المكية لتركيزها على بناء العقيدة في صدور الرجال؛ ليمضوا قدماً في الدعوة إليها وبذل الجهد لتحقيق مآربها. أما الفترة المدنية فقد استسلم المجتمع المسلم لبارئته وخضع لأوامره ولم يعد بحاجة إلى التركيز على هذا العنصر"<sup>1</sup>، لأن الحاجة إلى بناء الرجل عقائدياً في الفترة المكية، تبعها الحاجة إلى المحافظة على هذا البناء وتثبيتته في الفترة المدنية؛ وذلك بتربية الرجال الذين سيقاتلون في سبيل هذه العقيدة والذود عن حياض دولتهم الناشئة ببذل المال والنفس؛ فالعمل على صقل الرجل أصبح مضاعفاً عما كان عليه في مكة.

من خلال ما تقدم في هذا المطلب نخرج بنتيجة مهمة للغاية؛ ألا وهي استبعاد أيِّ معنى للرجولة في كل ما ذُكر من مفردات تخص الرجل؛ سوى الذكورة والمرحلة العمرية، لا أكثر ولا أقل.

---

<sup>1</sup> أنظر: زهد، عصام، الرجولة في القرآن الكريم، مجلة الجامعة الإسلامية، المجلد 18، العدد الثاني،

<http://www.iugaza.edu.ps/ara/research/>، ص 182.

المطلب الثالث: جدول التوزيع اللفظي لمفردتي "إمرأة" و"تساء" في القرآن الكريم:

ك/م	السورة	رقمها	الآية	التكرار	الكلمة
م	آل عمران	35	﴿ إِذْ قَالَتِ امْرَأَتُ عِمْرَانَ ﴾	11	إمرأة
م	النساء	12	﴿ وَإِنْ كَانَتْ رَجُلٌ يُورَثُ كَلَلَةً أَوْ امْرَأَةً ﴾		
م	النساء	128	﴿ وَإِنَّ امْرَأَةً حَاقَتْ مِنْ بَعْلِهَا نُشُورًا ﴾		
ك	يوسف	30	﴿ وَقَالَ نِسْوَةٌ فِي الْمَدِينَةِ امْرَأَتُ الْعَزِيزِ تُرْوَدُ فَتَنْهَى عَنْ نَفْسِهِ ﴾		
ك	يوسف	51	﴿ قَالَتِ امْرَأَتُ الْعَزِيزِ إِنَّنِي حَصَّصَ الْحَقُّ ﴾		
ك	النمل	23	﴿ إِنِّي وَجَدْتُ امْرَأَةً تَمْلِكُهُمْ ﴾		
ك	القصص	9	﴿ وَقَالَتِ امْرَأَتُ فِرْعَوْنَ قُرْتُ عَيْنِي لِي وَلَكَ ﴾		
م	الأحزاب	50	﴿ وَامْرَأَةٌ مُؤْمِنَةٌ إِنْ وَهَبَتْ نَفْسَهَا ﴾		
م	التحريم	10	﴿ ضَرَبَ اللَّهُ مَثَلًا لِلَّذِينَ كَفَرُوا امْرَأَتٍ نُوحٍ ﴾		
م	التحريم	10	﴿ وَامْرَأَتٍ لُوطٍ ﴾		
م	التحريم	11	﴿ وَضَرَبَ اللَّهُ مَثَلًا لِلَّذِينَ ءَامَنُوا امْرَأَتٍ فِرْعَوْنَ ﴾		
ك	هود	81	﴿ وَلَا يَلْتَفِتْ مِنْكُمْ أَحَدٌ إِلَّا امْرَأَتَكَ ﴾	2	إمرأتك
ك	العنكبوت	33	﴿ إِنَّا مُنْجُوكَ وَأَهْلَكَ إِلَّا امْرَأَتَكَ ﴾		
ك	الأعراف	83	﴿ فَأَنْجَيْنَاهُ وَأَهْلَهُ إِلَّا امْرَأَتَهُ ﴾	8	إمرأته
ك	هود	71	﴿ وَامْرَأَتُهُ قَابِيَةً فَضَحِكْتْ ﴾		
ك	يوسف	21	﴿ وَقَالَ الَّذِي اشْتَرَاهُ مِنْ مِصْرَ لِامْرَأَتِهِ أَكْرِمِي مَثْوَاهُ ﴾		
ك	الحجر	60	﴿ إِلَّا امْرَأَتُهُ قَدَرْنَا إِنَّمَا لِمَنِ الْغَابِرَاتُ ﴾		
ك	النمل	57	﴿ فَأَنْجَيْنَاهُ وَأَهْلَهُ إِلَّا امْرَأَتَهُ ﴾		
ك	العنكبوت	32	﴿ لَنْنَجِّيَنَّهُ وَأَهْلَهُ إِلَّا امْرَأَتَهُ ﴾		
ك	الذاريات	29	﴿ فَأَقْبَلَتِ امْرَأَتُهُ فِي صَرَاقَةٍ ﴾		
ك	المسد	4	﴿ وَامْرَأَتُهُ حَمَّالَةَ الْحَطَبِ ﴾		

م	آل عمران	40	﴿ وَقَدْ بَلَغَنِيَ الْكِبَرُ وَامْرَأَتِي عَاقِرٌ ﴾	3	امراتي
ك	مريم	5	﴿ وَكَانَتْ امْرَأَتِي عَاقِرًا ﴾		
ك	مريم	8	﴿ أَنِّي يَكُونُ لِي عِلْمٌ وَكَانَتْ امْرَأَتِي عَاقِرًا ﴾		
م	البقرة	282	﴿ فَإِن لَّمْ يَكُونَا رَجُلَيْنِ فَرَجُلٌ وَامْرَأَتَانِ ﴾	1	امراتان
ك	القصص	23	﴿ وَوَجَدَ مِنْ دُونِهِمْ امْرَأَتَيْنِ تَذُودَانِ ﴾	1	امراتين
ك	يوسف	30	﴿ وَقَالَ نِسْوَةٌ فِي الْمَدِينَةِ ﴾	2	نسوة
ك	يوسف	50	﴿ مَا بَالُ النِّسْوَةِ الَّتِي قَطَّعْنَ أَيْدِيَهُنَّ ﴾		
م	البقرة	222	﴿ فَأَعْتَزَلُوا النِّسَاءَ فِي الْمَجِيضِ ﴾	38	النساء
م	البقرة	231	﴿ وَإِذَا طَلَقْتُمُ النِّسَاءَ فَبَلِّغْنَ أَجَلَهُنَّ ﴾		ونساء
م	البقرة	232	﴿ وَإِذَا طَلَقْتُمُ النِّسَاءَ ﴾		
م	البقرة	235	﴿ وَلَا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ فِيمَا عَرَّضْتُمْ بِهِ مِنْ خِطْبَةِ النِّسَاءِ ﴾		
م	البقرة	236	﴿ لَا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ إِن طَلَقْتُمُ النِّسَاءَ ﴾		
م	آل عمران	14	﴿ زَيْنَ لِلنَّاسِ حُبُّ الشَّهَوَاتِ مِنَ النِّسَاءِ وَالْبَنِينَ ﴾		
م	آل عمران	42	﴿ يَمُرُّمُ إِنَّ اللَّهَ أَصْطَفَاكَ وَطَهَّرَكَ وَأَصْطَفَاكَ عَلَى نِسَاءِ الْعَالَمِينَ ﴿٤٢﴾ ﴾		
م	النساء	1	﴿ وَيَتَّ مِنْهُمَا رَجَالًا كَثِيرًا وَنِسَاءً ﴾		
م	النساء	3	﴿ فَأَنْكِحُوا مَا طَابَ لَكُمْ مِنَ النِّسَاءِ ﴾		
م	النساء	4	﴿ وَعَاتُوا النِّسَاءَ صَدَقَاتِهِنَّ نِحْلَةً ﴾		
م	النساء	7	﴿ وَلِلنِّسَاءِ نَصِيبٌ مِّمَّا تَرَكَ الْوَالِدَانِ وَالْأَقْرَبُونَ ﴾		
م	النساء	11	﴿ فَإِن كُنَّ نِسَاءً فَوْقَ اثْنَتَيْنِ ﴾		
م	النساء	19	﴿ لَا يَحِلُّ لَكُمْ أَنْ تَرْتُوا النِّسَاءَ كَرْهًا ﴾		
م	النساء	22	﴿ وَلَا تَنْكِحُوا مَا نَكَحَ آبَاؤُكُمْ مِنَ النِّسَاءِ إِلَّا مَا قَدْ سَلَفَ ﴾		
م	النساء	24	﴿ وَالْمُحْصَنَاتُ مِنَ النِّسَاءِ ﴾		
م	النساء	32	﴿ وَلِلنِّسَاءِ نَصِيبٌ مِّمَّا كَسَبْنَ ﴾		

م	النساء	34	﴿الرِّجَالُ قَوَّامُونَ عَلَى النِّسَاءِ﴾
م	النساء	43	﴿أَوْلَمَسْتُمُ النِّسَاءَ﴾
م	النساء	75	﴿وَالْمُسْتَضَعْفِينَ مِنَ الرِّجَالِ وَالنِّسَاءِ﴾
م	النساء	98	﴿إِلَّا الْمُسْتَضَعْفِينَ مِنَ الرِّجَالِ وَالنِّسَاءِ﴾
م	النساء	127	﴿وَيَسْتَفْتُونَكَ فِي النِّسَاءِ﴾
م	النساء	127	﴿وَمَا يُتْلَىٰ عَلَيْكُمْ فِي الْكِتَابِ فِي يَتْلَمَى النِّسَاءِ﴾
م	النساء	129	﴿وَلَنْ تَسْتَطِيعُوا أَنْ تَعْدِلُوا بَيْنَ النِّسَاءِ وَلَوْ حَرَصْتُمْ﴾
م	النساء	176	﴿وَإِنْ كَانُوا إِخْوَةً رِجَالًا وَنِسَاءً﴾
م	المائدة	6	﴿أَوْلَمَسْتُمُ النِّسَاءَ﴾
ك	الأعراف	81	﴿إِنَّكُمْ لَتَأْتُونَ الرِّجَالَ شَهْوَةً مِّن دُونِ النِّسَاءِ﴾
م	النور	31	﴿لَمْ يَطْهَرُوا عَلَىٰ عَوَاتِ النِّسَاءِ﴾
م	النور	60	﴿وَالْفَوَاعِدُ مِنَ النِّسَاءِ﴾
ك	النمل	55	﴿أَبْنَكُمْ لَتَأْتُونَ الرِّجَالَ شَهْوَةً مِّن دُونِ النِّسَاءِ﴾
م	الأحزاب	30	﴿يَلْبَسَاءَ النَّبِيِّ مَن يَأْتِ مِنكُم بِفَحْشَةٍ﴾
م	الأحزاب	32	﴿يَلْبَسَاءَ النَّبِيِّ﴾
م	الأحزاب	32	﴿لَسُنَّ كَأَحَدٍ مِّنَ النِّسَاءِ﴾
م	الأحزاب	52	﴿لَا يَجِلُّ لَكَ النِّسَاءُ مِنْ بَعْدِ﴾
م	الأحزاب	59	﴿وَنِسَاءَ الْمُؤْمِنِينَ يُدْنِينَ عَلَيْهِنَّ مِنْ جَلِيدٍ مِّنَ النِّسَاءِ﴾
م	الفتح	25	﴿وَلَوْلَا رِجَالٌ مُّؤْمِنُونَ وَنِسَاءٌ مُّؤْمِنَاتٌ﴾
م	الحجرات	11	﴿لَا يَسْخَرُ قَوْمٌ مِّن قَوْمٍ عَسَىٰ أَن يَكُونُوا خَيْرًا مِّنْهُمْ وَلَا نِسَاءً﴾
م	الحجرات	11	﴿مِن نِّسَاءٍ عَسَىٰ أَن يَكُنَّ خَيْرًا مِّنْهُنَّ﴾
م	الطلاق	1	﴿إِذَا طَلَقْتُمُ النِّسَاءَ فَطَلِقُوهُنَّ لِأَعْدَنَّهُنَّ﴾

م	البقرة	49	﴿يُذَيِّحُونَ أَبْنَاءَكُمْ وَيَسْتَحْيُونَ نِسَاءَكُمْ﴾	4	نساءكم
م	آل عمران	61	﴿نَدْعُ أَبْنَاءَنَا وَأَبْنَاءَكُمْ وَنِسَاءَنَا وَنِسَاءَكُمْ﴾		
ك	الأعراف	141	﴿يُقَتِّلُونَ أَبْنَاءَكُمْ وَيَسْتَحْيُونَ نِسَاءَكُمْ﴾		
ك	إبراهيم	6	﴿وَيُذَيِّحُونَ أَبْنَاءَكُمْ وَيَسْتَحْيُونَ نِسَاءَكُمْ﴾		
م	آل عمران	61	﴿نَدْعُ أَبْنَاءَنَا وَأَبْنَاءَكُمْ وَنِسَاءَنَا وَنِسَاءَكُمْ﴾	1	نساءنا
ك	الأعراف	127	﴿قَالَ سَنُقْتِلُ أَبْنَاءَهُمْ وَيَسْتَحْيِي نِسَاءَهُمْ﴾	3	نساءهم
ك	القصص	4	﴿يُذَيِّحُ أَبْنَاءَهُمْ وَيَسْتَحْيِي نِسَاءَهُمْ﴾		
ك	غافر	25	﴿أَقْتُلُوا أَبْنَاءَ الَّذِينَ ءَامَنُوا مَعَهُ وَاسْتَحْيُوا نِسَاءَهُمْ﴾		
م	البقرة	223	﴿نِسَاؤُكُمْ حَرْثٌ لَكُمْ﴾	1	نساؤكم
م	البقرة	187	﴿أُحِلَّ لَكُمْ لَيْلَةَ الصِّيَامِ الرَّفَثُ إِلَى نِسَائِكُمْ﴾	5	نساتكم
م	النساء	15	﴿وَالَّتِي يَأْتِيَنَّ الْفَلْحِشَةَ مِنْ نِسَائِكُمْ﴾		
م	النساء	23	﴿وَأَمَّهتُ نِسَائِكُمْ﴾		
م	النساء	23	﴿مِنْ نِسَائِكُمُ الَّتِي دَخَلْتُمْ بِهِنَّ﴾		
م	الطلاق	4	﴿وَالَّتِي يَبْسَنَ مِنَ الْمَجْبُوضِ مِنْ نِسَائِكُمْ﴾		
م	البقرة	226	﴿لِلَّذِينَ يُؤْلُونَ مِنْ نِسَائِهِمْ﴾	3	نسائهم
م	المجادلة	2	﴿الَّذِينَ يُظَاهِرُونَ مِنْكُمْ مِنْ نِسَائِهِمْ﴾		
م	المجادلة	3	﴿وَالَّذِينَ يُظَاهِرُونَ مِنْ نِسَائِهِمْ﴾		
م	النور	31	﴿أَوْ نِسَائِهِنَّ﴾	2	نسائهن
م	الأحزاب	55	﴿وَلَا نِسَائِهِنَّ﴾		

جدول رقم (2)<sup>1</sup>.

<sup>1</sup> عبد الباقي، المعجم المفهرس لألفاظ القرآن الكريم، مادة: امرأة - نساء.

## المطلب الرابع: تحليل جدول التوزيع اللفظي لمفردتي "إمرأة" و"نساء" في مقابلة جدول التوزيع اللفظي لمفردة "رجل":

جدول التوزيع: (2) يرسم خارطة متكاملة عن حركات المرأة وسكناتها، وهو بمثابة دستور حيّ لحياتها ومعاشها جنباً إلى جنب مع الرجل؛ وهذا الجدول لا يقل أهمية عن سابقه الذي بيّن لنا خارطة تفصيلية لما يخص الرجل من أمور دنياه وآخرته.

قد يتساءل القارئ عن حكمة إدراج المرأة في بحث عُنون بالرجولة؟ والإجابة المبسطة على هذا التساؤل: إن أمكن التعرفُ على شيء اسمه النهار؛ فالفضل يعود لوجود الليل؛ حيث معاش اليوم يُنبته سُبَات الليل، وما المرأة إلا كمال الرجل.

مرور سريع على الجدول: (2) سنتبين أن المرأة ذُكرت في كتاب الله -عزّ وجل- بالإفراد والثنائية والجمع خمساً وثمانين مرّة؛ تسعاً وخمسين منها ذُكرت في مواضع مدنية. وما يلفت الانتباه هنا أن معظم ما ذُكر كان في سورة النساء؛ ولا أجد لذلك من دلالات سوى أهمية تحصين المرأة في المجتمع المدني بعد تمكين الحكم في يد المسلمين، وإحاطتها بأحكام ضرورية للعناية بها وتكريمها من جهة، ثم الاحتراز من فتنها أو نشوزها من جهة أخرى. أما في المجتمع المكي فلم يكن هناك حاجة لذلك؛ حيث لا سلطة شرعية على الناس حديثي العهد في الإسلام.

وسأحاول هنا بإذن الله أن أدمج بين التحليل والمقابلة فيما أورده ربنا -عزّ وجل- بخصوص الرجل والمرأة الناضجين المؤهلين لحمل الأمانة، والمكلفين الذين تجري عليهما أحكام الشرع كاملة غير منقوصة. هذه الأوصاف التي ذكرتها من نضوج وأهلية وتكليف لم تأتِ اعتباطاً، إنما جاءت من خلال ما تقدم من آيات ذكرت هذين الجنسين خاصة بهذين اللفظين: رجل وامرأة، وجمعهما: رجال ونساء، ما شعرت لحظة أنه يبتعد عن حصرهما ضمن سنّ ما بعد البلوغ والإدراك العقلي الكامل. وقد قسم العمل بينهما بصورة بدیعة منظمة مُبهرة لكل من أمعن النظر وقرأ وتفكّر؛ لندرك أنّ الله سبحانه ذهب إلى أبعد من الرجولة ليصنع إنساناً مؤمناً ومؤهلاً لحمل مسؤولياته تجاه دينه وأمتة، بعيداً عن تلك الحساسة المصطنعة في التصدي لرفع المرأة على حساب الرجل، أو

تمجيد الرجل وما أوتي من قوة ليتسلط على المرأة، إنما كلاهما أزلّ الشيطان فأخرجهما مما كانا فيه، وكلاهما عصى فأكل من الشجرة، وكلاهما هبط إلى الأرض. إلا أن المسؤولية الكبرى تقع على عاتق الرجل، لأنه هو القوّم المكلف برعاية المرأة لنواقص خلقية عندها ليس لها ذنب في وجودها، بل إن تلك النواقص وذلك الضعف له أهميته في إنجاح الشراكة الفعلية الحتمية المكتوبة عليهما، فكان لزاماً أن يكون لأحدهما السلطة دون الآخر، فلا يظلم؛ لهذا تلقى آدم من ربه كلمات فتاب عليه، وبالتالي تاب على أهله.

أما مقابلة الجدولين فهي قصة مسرودة لرجل خلق الله منه امرأته، فكانت المؤنس والشريك في جنة عريضة، كلما طلبت وتمنت عليه شيئاً لبّأها لتحقيقه. حتى جاء يوم الهبوط إلى الأرض التي ما خلق الله الرجل إلا ليعمرها ويُجري فيها أحكامه كما أمر، فهبطا بمعصية اشتراكاً بفعلها، ليتقاسما العقاب بينهما سواء بسواء. فأعطى الرجل مهمة البحث عن الرزق، والسعي على زوجه، حيث قال سبحانه: ﴿الرِّجَالُ قَوَّامُونَ عَلَى النِّسَاءِ بِمَا فَضَّلَ اللَّهُ بَعْضَهُمْ عَلَى بَعْضٍ وَبِمَا أَنْفَقُوا مِنْ أَمْوَالِهِمْ﴾<sup>1</sup>، ولو أردنا النظر إلى التفضيل بموضوعية، فلن نجد خارجاً عن المادية البحتة، لأنه عطف عليه المال. فالتفضيل هنا واضح لمن وجبت عليه القوامة، وهو القدرة على إنفاذها وتحقيقها على الوجه الأسلم. في المقابل كان على المرأة أن تحفظ هذا القائم على خدمتها في ماله وولده وعرضه حين غيبته، وعند حضرته، قال جل جلاله: ﴿فَالصَّالِحَاتُ قَنِيَتٌ حَافِظَاتٌ لِّلْغَيْبِ بِمَا حَفِظَ اللَّهُ﴾<sup>2</sup>. ومن هنا لو عكسنا الأمر بحدوث عارض للرجل أقعده عن أداء واجبه في القوامة لنقوم بأدائه المرأة فتسعى على قوته وقوت عياله، هل تبقى له الأفضلية؟. ومن جلال هذا العدل وسموه أن فصل في التصرف عند النشوز، سواء في حال المرأة ليكون التدرج في الإصلاح بالموعظة فالهجر ثم الضرب دون بغي أو عدوان، حين قال سبحانه: ﴿وَأَلَّتِي تَخَافُونَ نُشُوزَهُنَّ فَعِظُوهُنَّ وَأَهْجُرُوهُنَّ فِي الْمَضَاجِعِ وَأَضْرِبُوهُنَّ فَإِنَّ

<sup>1</sup> النساء/34.

<sup>2</sup> النساء/34.

أَطَعَنَكُمْ فَلَا تَبْغُوا عَلَيْهِنَّ سَبِيلًا<sup>1</sup>، أو في حال الرجل، للمرأة أن تتقرب إلى زوجها وتصلح ما جعله ينفرد ويبتعد، وتتقرب إليه بالموودة كأن تتنازل عن بعض حقها<sup>2</sup>.

لقد بدأت حياة هذين الشريكين منذ أن سكنا الجنة، وأكدنا هذه الشراكة بامتنال أمر الله: ﴿وَقُلْنَا يَا آدَمُ اسْكُنْ أَنْتَ وَزَوْجُكَ الْجَنَّةَ وَكُلَا مِنْهَا رَغَدًا حَيْثُ شِئْتُمَا وَلَا تَقْرَبَا هَذِهِ الشَّجَرَةَ فَتَكُونَا مِنَ الظَّالِمِينَ<sup>3</sup>، ثم سارا جنبنا إلى جنب في إعمار الأرض: ﴿وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالًا كَثِيرًا وَنِسَاءً<sup>4</sup>، وحتى لا يكون بينهما حسد أو تباغض، فلا ينظر أحدهما إلى كسب الآخر، إنما كان هذا الكسب لما فيه صالحه دون شريكه، وما قد يظنه البعض تفضيلاً إنما هو إنصافٌ وعدل، لأن ما أعطاه الله للرجل إنما لا يصلح إلا له، وما أعطاه للمرأة دون غيرها إنما هو متماهٍ مع ما خلقت لأجله، وهذا ما تفهمه من قوله عز وجل: ﴿وَلَا تَتَمَنَّوْا مَا فَضَّلَ اللَّهُ بِهِ بَعْضَكُمْ عَلَى بَعْضٍ لِّلرِّجَالِ نَصِيبٌ مِّمَّا اكْتَسَبُوا وَلِلنِّسَاءِ نَصِيبٌ مِّمَّا اكْتَسَبْنَ وَسَأَلُوا اللَّهَ مِن فَضْلِهِ<sup>5</sup>﴾<sup>6</sup>.

من هنا تجد المرأة قد شاركت الرجل في بيته وولده وماله وإرثه، ثم زاحمته بأعمال الخير والتقرب إلى الله، ونافسته بالتقوى ومرضاته سبحانه ومحبته. فإن تفضل عليها بأن أصبح حاكماً أو قاضياً، فهي التي ولدت هذا الحاكم وربت ذلك القاضي، وإن آثره الله عليها أن جعل منه نبياً، فقد جعلها تقصُّ النبي في تابوته، وتعرض نفسها للخطر، ثم أجبره على النطق رضيها لينجيتها كرامة لها وهي صديقة. أما إن كتم الرجل إسلامه خوفاً من قومه، ثم نصح للاستماع إلى نبي الله، فهي فعلت مثل صنيعه وأكثر؛ إذ آوت من كان ينطق باسم الله، وطلبت من بارئها أن يبني لها بيتاً في الجنة وأن يُنجيها من سيدها وعمله. هي دوماً موجودة قربه وبمعيته بين صفحات أعظم الكتب التي

<sup>1</sup> النساء/34.

<sup>2</sup> أنظر: الطبري، أبا جعفر محمد بن جرير (ت: 310هـ): جامع البيان في تأويل القرآن، تحقيق أحمد شاكر، مؤسسة الرسالة، ط 1 / 1420 هـ، 267/9. والزمخشري، أبو القاسم محمود بن عمرو بن أحمد (ت: 538هـ): الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل، دار الكتاب العربي - بيروت، ط 3 / 1407 هـ، 571/1.

<sup>3</sup> البقرة/35.

<sup>4</sup> النساء/1.

<sup>5</sup> النساء/32.

<sup>6</sup> أنظر: لجنة من علماء الأزهر: المنتخب في تفسير القرآن الكريم، 1 جز، المجلس الأعلى للشؤون الإسلامية - مؤسسة الأهرام - مصر، ط 18/1416 هـ، 113/1.

أنزلها الله على عباده، والمختومة بالقرآن العظيم؛ حيث وجدناها تغار، وتحب وتكره، وتخاف، وتتكبر وتتذلل، وتتألم، وتؤمن وتعصي، وتخلص وتخون، وتحكم، وتتسلط على أنبياء الله، وجدناها عفيفة وخبرناها وهي غاوية، ضعيفة وقوية، ترث وتورث. تماما كالرجل، وسأقف عند كل فعل وصفة وأقارنها مع ما للرجل في نطاق الفصل الثاني إن شاء الله.

## المبحث الثالث

### الألفاظ ذات الصلة

الألفاظ ذات الصلة، هي تلك الألفاظ التي تشترك مع مصطلح الرجولة في الذكورة والإنسانية، وقد نجد أنها تمثل الرجل في جميع مراحل حياته ومكانته الاجتماعية.

#### المطلب الأول: الذكورة:

وقد تعرّض القرآن الكريم للذكورة في عدة مواضع، وما يثير الدهشة أنه لم يأت على ذكر هذا الشقّ الآدمي إلا وذكر الشقّ الآخر؛ وهو الأنوثة؛ سواء للمشاركة بالفعل والصفة، أو التفاضل بينهما في أمر من الأمور.

أعرض فيما يأتي الآيات التي تناولت اللفظ في حالاته الثلاث، الأفراد والتنثية والجمع:

1. قال تعالى: ﴿ فَلَمَّا وَضَعَتْهَا قَالَتْ رَبِّ إِنِّي وَضَعْتُهَا أُنْثَىٰ وَاللَّهُ أَعْلَمُ بِمَا وَضَعْتَ وَلَيْسَ الذَّكَرُ كَالْأُنْثَىٰ ۖ وَإِنِّي سَمَّيْتُهَا مَرْيَمَ وَإِنِّي أُعِيذُهَا بِكَ وَذُرِّيَّتَهَا مِنَ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ ۗ ﴾<sup>1</sup>. وهنا تكون المفاضلة بين الجنسين من حيث القوة البدنية، فالذكر أقوى على تحمل أعباء خدمة بيت الله؛ وقد نذرت امرأة عمران ما في بطنها لخدمته، وكانت تأمل أن يكون ذكراً قوياً قادراً على القيام بمهمته على أكمل وجه.
2. قال سبحانه: ﴿ فَاسْتَجَابَ لَهُمْ رَبُّهُمْ أَنِّي لَا أُضِيعُ عَمَلَ عَمَلٍ مِّنْكُمْ مِّن ذَكَرٍ أَوْ أُنْثَىٰ ۖ بَعْضُكُمْ مِّن بَعْضٍ ۗ فَالَّذِينَ هَاجَرُوا وَأُخْرِجُوا مِن دِيَارِهِمْ وَأُودُوا فِي سَبِيلِي وَقَاتَلُوا وَقُتِلُوا لَأُكَفِّرَنَّ عَنْهُمْ سَيِّئَاتِهِمْ وَلَأُدْخِلَنَّهُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِن تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ ثَوَابًا مِّنْ عِنْدِ اللَّهِ ۗ وَاللَّهُ عِنْدَهُ حُسْنُ الثَّوَابِ ۗ ﴾<sup>2</sup>. وفي هذه الآية تجد المساواة الكاملة في العمل والجزاء، وقوله سبحانه مخاطباً الذكر والأنثى: (بَعْضُكُمْ مِّن بَعْضٍ) تعني التكامل في

<sup>1</sup> آل عمران/36.

<sup>2</sup> آل عمران/195.

أوضح صورة، والمساواة في أبهى حُلَّتْهَا. وقيل في سبب نزول هذه الآية ما رواه الطبري - رحمه الله- في تفسيره: "عن أم سلمة قالت: يا رسول الله، تُذكر الرجال في الهجرة ولا تذكر؟ فنزلت: (أَنِّي لَا أُضِيعُ عَمَلَ عَامِلٍ مِنْكُمْ مِنْ ذَكَرٍ أَوْ أُنْثَى)"<sup>1</sup>.

3. قال عز وجل: ﴿يُوصِيكُمُ اللَّهُ فِي أَوْلَادِكُمْ لِلذَّكَرِ مِثْلُ حَظِّ الْأُنثَىٰ﴾<sup>2</sup>. وهنا نقف عند حكم شرعي في الميراث، قد يُتوهم منه عدم المساواة في القسمة بين الجنسين، إلا أن العالم بأحكام القوامة التي خصَّ الله بها الذكر، يُدرك أنها تجبره لِيُنْفِقَ على الأنثى من ميراثه لتتعم بما ورثت خالصا لنفسها؛ فتتعدى بذلك المفاضلة كلياً. حتى إن الآية ليست في مقام التفاضل كونها تسرد أحكاماً عامة لبيان الحقوق في الميراث، وليست بمعرض رفع أحد الجنسين على الآخر.

4. قال جل جلاله: ﴿وَمَنْ يَعْمَلْ مِنَ الصَّالِحَاتِ مِنْ ذَكَرٍ أَوْ أُنْثَىٰ وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَأُولَٰئِكَ يَدْخُلُونَ الْجَنَّةَ وَلَا يُظَلَّمُونَ شَيْئاً﴾<sup>3</sup>. من الواضح أن عمل الصالحات منوط بالمؤمنين جميعاً؛ ذكورا وإناثاً، وأن الصالحات لسن من موجبات الجنة ما لم يرافقهن الإيمان إليها. ولهذه المعلومة أهمية في إثبات ما نحن بصددده.

5. قال تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَاكُمْ مِنْ ذَكَرٍ وَأُنْثَىٰ وَجَعَلْنَاكُمْ شُعُوبًا وَقَبَائِلَ لِتَعَارَفُوا إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِنْدَ اللَّهِ أَتْقَىٰ إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرٌ﴾<sup>4</sup>. وفي هذه الآية الكريمة تتجلى معاني التكامل والترابط بين الجنسين؛ حيث الخطاب لعموم البشر من مؤمنين وغيرهم. ثم بين نقطة الفصل التي يُبنى عليها التفاضل. وبما أن التقوى لا يمكن لبشر قياسها، كانت من اختصاص رب العزة العالم بالخفايا، والخبير بموازن القياس.

<sup>1</sup> الطبري، جامع البيان، رقم: (8367) وصحح إسناده أحمد شاکر في باب 195، 486/7.

<sup>2</sup> النساء/11.

<sup>3</sup> النساء/124.

<sup>4</sup> الحجرات/13.

6. قال سبحانه: ﴿ أَفَرَأَيْتُمُ اللَّتَّ وَالْعُزَّىٰ ﴿١٦﴾ وَمَنْوَةَ الثَّلَاثَةَ الْأُخْرَىٰ ﴿١٧﴾ أَلَكُمُ الذَّكْرُ وَلَهُ الْأُنثَىٰ ﴿١٨﴾ تِلْكَ إِذَا قَسَمَةٌ ضِيْزَىٰ ﴿١٩﴾ <sup>1</sup>. وقد يرى أعداء الإسلام بالقسمة الضيزى إنفاصاً من شأن الأنثى؛ وإنما ذلك لجهلهم باللغة العربية من ناحية، وجهلهم لسبب النزول من الناحية الأخرى. وقد بين الطبري -رحمه الله- في تفسيره (جامع البيان) أن العرب سمو أهنتهم بأسماء الله الحسنى مع تأنيثها، وادعوا أنها بنات الله؛ وقد كرهوا لأنفسهم البنات ووأدوهن في بعض الأحيان، أو أمسكوهن على مضض مع الإجحاف بحقهن، فلامهم الله على قسمتهم الناقصة وغير العادلة بميزانهم الغريب<sup>2</sup>. ولهذا يرجع ذكر رب العزة لمفردة غريبة كقسمة قريش (ضيزى)، وبالتالي فالمفاضلة بين الذكر والأنثى في هذا الموضع أيضاً غريبة؛ لأنها مفاضلة بين ذكور الإنس، وإناث الأصنام، ولكل من أراد العوم في بحر الشبهات فقد غرق دونما يشعر؛ لأنه لم يتنبه إلى هذه المفاضلة وطبيعتها.

7. قال جل جلاله ﴿ وَأَنَّهُ خَلَقَ الرِّجَالَ الذَّكَرَ وَالْأُنثَىٰ ﴿٤٥﴾ مِنْ نُطْفَةٍ إِذَا تُمْنَىٰ ﴿٤٦﴾ <sup>3</sup>، وهذا تذكير وتنبية للجنسين لأصل النشأة المهين، فلا علو ولا استكبار لأي منهما على الآخر.

8. قال العلي القدير: ﴿ وَاللَّيْلِ إِذَا يَغْشَىٰ ﴿١﴾ وَالنَّهَارِ إِذَا تَجَلَّىٰ ﴿٢﴾ وَمَا خَلَقَ الذَّكَرَ وَالْأُنثَىٰ ﴿٣﴾ إِنَّ سَعْيَكُمْ لَشَتَّىٰ ﴿٤﴾ فَأَمَّا مَنْ أَعْطَىٰ وَاتَّقَىٰ ﴿٥﴾ وَصَدَّقَ بِالْحُسْنَىٰ ﴿٦﴾ فَسَنبَرُهُ لِلْيُسْرَىٰ ﴿٧﴾ وَأَمَّا مَنْ بَخِلَ وَاسْتَغْنَىٰ ﴿٨﴾ وَكَذَّبَ بِالْحُسْنَىٰ ﴿٩﴾ فَسَنبَرُهُ لِلْعُسْرَىٰ ﴿١٠﴾ <sup>4</sup>. قمة العدل في إنقان الخلق، وإبداع المخلوق لأجله. فكما خلق الليل للستر والتغطية، ثم السكون والركود والراحة، فقد جعل النهار ضياء وكشفا وفتحا للرزق والسعي وراءه بجدّ ونشاط، وكلاهما مسخران لراحة الإنسان المكون من الذكر والأنثى. وكان الله عزّ وجل يُقسم بغاية الخلق لهما؛ بتمحيصهم من خلال سعيهم المختلف، والذي يتراوح بين الإيمان والكفر، المسموح والممنوع، الحلال

<sup>1</sup> النجم/19-22.

<sup>2</sup> أنظر: الطبري، جامع البيان، 525/22.

<sup>3</sup> النجم/45-46.

<sup>4</sup> الليل/1-10.

والحرام، الخير والشر، ليلحق بهذا السعي التيسير الرباني، إما الفوز أو الخسران إما الجنة أو النار<sup>1</sup>.

9. قال سبحانه: ﴿لِلَّهِ مُلْكُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ يَخْلُقُ مَا يَشَاءُ يَهَبُ لِمَن يَشَاءُ إِنثًا وَيَهَبُ لِمَن يَشَاءُ الذُّكُورَ ﴿١٦﴾ أَوْ يُزَوِّجُهُمْ ذُكْرَانًا وَإِنثًا وَيَجْعَلُ مَن يَشَاءُ عَقِيمًا إِنَّهُ عَلِيمٌ قَدِيرٌ﴾<sup>2</sup>. وهنا تقرير من الله الذي يحدد جنس الجنين عند العطاء؛ سواء كانوا ذكورا خالصين، أو إناثا غير مختلطات، أو يُنوع بين الجنسين، أو ربما يجعل الانسان عقيما خالٍ منهما. والجدير بالذكر أن هذا لا يعترض مع العلم الذي يمكنه تحديد الأوقات أو كميات الحوامض اللازمة في تحديد نوع الجنين، حيث إن تدخلهم هذا يحدّد ما أوجده الله في الأصل، لأنّه صاحب أصل التقنية، وخالق أصل المادّة ومقتنّها. لهذا قال: (يَخْلُقُ مَا يَشَاءُ)، أما تحديد نوع الجنين بتحديد الوقت الناشيء عن الاكتشاف البحثي، فهو تحديد حاصل، وليس تحصيل مُحدّد، لأنّ تحصيل المحدّد خلق من عدم، وتحديد الحاصل ليس خلقا من العدم. ويمكن التمثيل لذلك بصيد اليمام، فالصياد الرابض لليمامة يطلق النار عليها ما بانّت له، أما إن بقيت متخفية فليس لديه الفرصة في صيدها، كما أن نجاح صيده مترتب على مهارته في التسديد والاطلاق؛ قد يفشل، وقد يصيب. أما تقدير الله فمصيب دون أدنى نسبة للخطأ.

10. قال الواحد الأحد: ﴿وَقَالُوا مَا فِي بُطُونِ هَذِهِ الْأَنْعَامِ خَالِصَةٌ لِذُكُورِنَا وَمُحَرَّمٌ عَلَيْنَا أَرْوَابِنَا وَإِن يَكُن مِّمَّةً فَهُمْ فِيهِ شُرَكَاءُ سَيَجْزِيهِمْ وَصْفَهُمْ إِنَّهُ حَكِيمٌ عَلِيمٌ﴾<sup>3</sup>. ولو تمعنت في تفسير هذه الآية تجد أن الله عز وجل أراد أن يبين مفساد عقيدة المشركين، وعلى رأسها التفريق في التعامل مع الأنثى حتى في الطعام، ثم افترائهم على الله الكذب بتسبهم هذا التشريع إليه، تجلى وعلا عما يزعمون. فالله حكيم في

<sup>1</sup> أنظر: الزمخشري، الكشاف 4/762.

<sup>2</sup> الشورى/49-50.

<sup>3</sup> الأنعام/139.

تشريع، عليم بالمفترين المكذبين. إلا أن الجميل في هذه الآية -وكل ما فيها جميل-؛ أنها أنكرت على المشركين تمييزهم بين الذكر والأنثى، ونأت بأحكام الله من أن تكون بهذا الظلم الذي يستخف بالشقّ المكمل للإنسان، وبدونه لن يكون هناك بشر.

11. قال ربنا سبحانه: ﴿ أَتَأْتُونَ الذُّكْرَانَ مِنَ الْعَالَمِينَ ﴿١٦٥﴾ وَتَذَرُونَ مَا خَلَقَ لَكُمْ مِنْ أَنْفُسِكُمْ مِنْ أَزْوَاجِكُمْ بَلْ أَنْتُمْ قَوْمٌ عَادُونَ ﴿١٦٦﴾<sup>1</sup>، سؤال استنكاري لإتيان فعلٍ شاذٍّ ناقض الفطرة البشرية بترك الأنثى وإتيان الذكر. بل إن الفطرة هي إتيان الأنثى التي جعلها الله زوجة بموجب عقد شرعي، وقد كان ربنا -جل ثناؤه- حريصاً على بيان هذه المسألة في قوله: (وَتَذَرُونَ مَا خَلَقَ لَكُمْ مِنْ أَنْفُسِكُمْ مِنْ أَزْوَاجِكُمْ). وما من مفاضلة بين الجنسين في هذه الآية الكريمة، إنما هو بيان وظيفي للجنس لا يجوز تعديبه.

يُستخلص مما سبق أن الجنس البشري مكون من شقين لا يمكن الفصل بينهما حتى يستمر بأداء مهمته التي خُلق لأجلها؛ وهي عمارة الأرض والعناية بها، ثم تحقيق عدله باتباع شرعه سبحانه.

### المطلب الثاني: الأبناء:

والابن: الولد، أصله: بُنِيَ أو بُنِيَ. جمعه: أبناء، واسمه: بُنُوَّة<sup>2</sup>.

واين: مفرد، جمعه بنون وأبناء؛ يطلق على الولد الذكر. ويدخل في تسمية أبناء الأقارب، ويطلق على كل ما ترتب على غيره بالسببية أو التبعية أو الملازمة أو المشابهة؛ كقولك: هذا ابنٌ صالح، أو أنت ابن حرب؛ كناية عن الشجاعة، أو ابن السبيل؛ لملازمته الأسفار<sup>3</sup>.

<sup>1</sup> الشعراء/165-166.

<sup>2</sup> الفيروزآبادي، محمد الدين أبو الطاهر محمد بن يعقوب (ت: 817هـ): القاموس المحيط، جزء واحد، تحقيق التراث في مؤسسة الرسالة بإشراف محمد العرقسوسي، مؤسسة الرسالة- بيروت، ط8/1426هـ، فصل الباء، 1/1264.

<sup>3</sup> أنظر: أحمد مختار عبد الحميد: معجم اللغة العربية المعاصرة، باب: 789. ب ن و/ب ن ي، 1/350.

ولكن مفردة ابن قد تطلق أحيانا مضافة إلى عائلة أو عشيرة أو شعب، ويُقصد بها الجنسين؛ الذكر والأنثى. كوقوفك في الناس تخاطبهم بابن آدم أو ابن البلد أو ابن العشيرة وأنت تقصد جماعتهم؛ ذكراً وأنثى، صغيراً وكبيراً، وشواهد ذلك كثيرة في السنّة النبوية المطهّرة، ويمكن التمثيل على ذلك بحديث أبي هريرة رضي الله عنه- عن رسول الله -صلى الله عليه وسلم- حيث قال: " قَالَ اللَّهُ: أَنْفِقْ يَا ابْنَ آدَمَ أَنْفِقْ عَلَيْكَ " <sup>1</sup> وهو يقصد الجنسين، لأنهما كلاهما مناطٌ للتكليف.

وعند متابعة المفردة في كتاب الله تجدها لا ترد للمخاطب إلا للتودد والتلطّف والنصح باتباع أمر الله والتحذير من مخالفته، كما جاءت في قوله تعالى على لسان لقمان: ﴿يَبْنِي أَقِمِ الصَّلَاةَ وَأْمُرْ بِالْمَعْرُوفِ وَانْهَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَأَصْبِرْ عَلَىٰ مَا أَصَابَكَ إِنَّ ذَٰلِكَ مِنْ عَزْمِ الْأُمُورِ﴾ <sup>2</sup>. كذلك في قوله عزّ من قائل: ﴿وَوَصَّي بِهَا إِبْرَاهِيمَ بَنِيهِ وَيَعْقُوبَ يَبْنِي إِنَّ اللَّهَ اصْطَفَىٰ لَكُمْ الدِّينَ فَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنْتُمْ مُسْلِمُونَ﴾ <sup>3</sup>. فالخطاب سواء كان مفرداً أو جمعاً تستشعر فيه الرقة والوداعة. وبعكس مخاطبة غير الأبناء من مؤمنين وغيرهم نقرأ على سبيل المثال قوله جلّ في علاه: ﴿يَأَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ حَقَّ تَقَاتِهِ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنْتُمْ مُسْلِمُونَ﴾ <sup>4</sup>. وقال سبحانه في مخاطبة الكافرين: ﴿قُلْ يَأَيُّهَا الْكٰفِرُونَ ﴿١﴾ لَا أَعْبُدُ مَا تَعْبُدُونَ ﴿٢﴾ وَلَا أَنْتُمْ عٰبِدُونَ مَا أَعْبُدُ ﴿٣﴾ وَلَا أَنَا عٰبِدُ مَا عٰبَدْتُمُ ﴿٤﴾ وَلَا أَنْتُمْ عٰبِدُونَ مَا أَعْبُدُ ﴿٥﴾ لَكُمْ دِينُكُمْ وَلِيَ دِينِ﴾ <sup>5</sup>. وقد يسأل سائل: كيف ميزت بين الوداعة والغلظة في الآيات السابقة؟ فأقول والله المستعان: إن الخطاب للأبناء كان يصاحبه نوع من المكافأة والتشجيع. ونلمس ذلك في وصية لقمان لابنه بالصبر، معللاً ذلك بعزم الأمور، وهي صفة جليلة لمن تحلّى بها. وكذلك في وصية

<sup>1</sup> أنظر: البخاري، محمد بن إسماعيل (ت: 256هـ): الجامع المسند الصحيح المختصر من أمور رسول الله صلى الله عليه وسلم وسننه وأيامه، 9 أجزاء، تحقيق: محمد زهير الناصر، دار النجاة، ط1422/1هـ، كتاب النفقات، باب فضل النفقة على الأهل، رقم (5352)، 62/7.

<sup>2</sup> لقمان/17.

<sup>3</sup> البقرة/132.

<sup>4</sup> آل عمران/102.

<sup>5</sup> الكافرون/1-6.

يعقوب -عليه السلام- لبنيه، نجده استبق القول بمنحهم درجة تكريم في اصطفاء الدين، وانتقائهم من بين البشر ليكونوا حملته للناس. وهذه دون شك إشارات تودد وتلطف ووداعة. في حين بدأ الله عز وجل بأمر التقوى وحرص المؤمن على أن لا يموت إلا على الإسلام دون تودد أو ملاطفة. كذلك في مخاطبة الكفار حيث الغلظة والشدة في أعلى صورها، لأنه غير أبيه بما يعتقدون، ومتجاهلاً ما يعبدون، بل إنني لن أكون مبالغاً لو قلت بأن هذا الخطاب في أعلى درجات التوبيخ، لأن لسان حال الآيات يقول: إذهبوا عني أنتم ودينكم، لا حاجة لي بإيمانكم ما دام على هذه الشاكلة وبهذا الأسلوب

وعند إحصاء مفردة (ابن) للوقوف على عدد ورودها في القرآن الكريم سنجدها قد جاءت في جميع حالاتها من أفراد وتثنية وجمع مائة وخمسة وأربعين موضعاً، في حين أن مفردة بنت على اختلاف صيغها جاءت في تسعة عشر موضعاً فقط. ولكن الذكر الحقيقي للبنات كان مضمناً في الابن في كثير من الحالات العامة التي أضيفت فيها مفردة (ابن) بالجمع إلى إسرائيل وآدم والسبيل، وهي أغلب الذكر، حيث ذكرت مضافة إلى إسرائيل في واحد وأربعين موضعاً، وإلى آدم -عليه السلام- في ثمانية مواضع، جاءت مفردة واحدة منها بالتثنية، أي أنها معنية بالذكور فقط، وإلى السبيل أيضاً في ثمانية مواضع. ليقارب ذكر البنات نصف البنين. وقد يكون في ذلك إشارة إلى تقسيم الميراث؛ للذكر مثل حظ الأنثيين.

في النتيجة، لم يجد الباحث أي ميزة للأبناء الذكور على الإناث في أي من مواطن الذكر لمفردة (ابن) مطلقاً. ولكن قد يلفت الانتباه أمرٌ ليس له علاقة بهذا البحث، وهو إضافة المفردة (ابن) في جميع حالاتها إلى نبي الله يعقوب -عليه السلام- أو أحد من نسله كمریم -عليها السلام-. ويعتقد الباحث أن مرد ذلك هو الآية الكريمة: ﴿يَبْنِي إِسْرَائِيلَ أَذْكَرُوا نِعْمَتِي الَّتِي أَنْعَمْتُ عَلَيْكُمْ وَأَنْي فَضَّلْتُكُمْ عَلَى الْعَالَمِينَ﴾<sup>1</sup>. فكانت هذه الآية غاية في التقريع، وهي نهاية اللوم لبني إسرائيل حيث ذكّرهم بمطلق التفضيل على العالمين إذ صنع على أيديهم معجزات لم ينلها أحد من خلقه، مثل شق البحر وتنجيتهم من أعتى قوة ظالمة في وقتها، ثم العفو عنهم بعد أن أشركوا مع

<sup>1</sup> البقرة /47.

الله؛ فعبدوا العجل من دونه، وكذلك إحيائهم بعد موتهم حين تحدوا عظمة الله سبحانه وطلبوا مشاهدته. فكثرة فسوقهم، وشدة كفرهم، وتنوع خروجهم على أوامر الله، واتباعهم لأهوائهم، ثم عفو الله عنهم، وتجاوزه لما بدر منهم، وإعطائهم التوراة فيها نور الشريعة، وصلاح العمل، وطريق النجاة من النار. جعلهم الله مثالا حيا، وتجربة مستمرة يمكن للمسلمين أن يتقوا زلاتهم، ويتعظوا من عقوبات الله لهم، ويطلعوا على ما يمكن الوقوع به من حبال الشيطان وخبثه، ثم تجنبه.

### المطلب الثالث: الآباء:

جاء في مقاييس اللغة: (أبو) الهمزة والباء والواو يدل على التربية والغدو. أبوت الشيء أبوه أبوا: إذا غدوتُهُ. وبذلك سمي الأب أباً<sup>1</sup>. " و (أب) مفرد جمعه: (آباء) ومثناه: (أبوان) وهو اسم من الأسماء الخمسة، كما أنه يُستخدم في الكنى وبعض الأسماء ك: (أبو ظبي) والصفات؛ كمناداتهم للمسرف: (أبو جيبين). وهو الوالد الذي يتولد عنه الآخر من نوعه، ويُقال أيضاً للمربي والوصيِّ والعمِّ والخالِّ والجدِّ وأدم أبي البشر<sup>2</sup>.

ومن الجدير ذكره هنا بعد الاطلاع على كتب اللغة والمعاجم المختلفة، أنك تجد أصولاً ومصادر تشترك مع (أب) ولها معانٍ جميلة ترجع إلى ماهية الأب ووظيفته، من مثل: أبَّ وأبَّ وأبأ، والتي تُحيلنا إلى مرجعية الأب دوماً؛ حيث السير إليه حثيثاً ليجد الأبناء عنده الحماية والأمان والنصح ورفض الذلِّ والمهانة والهوان على الناس، وقد نجد هذه المرجعية واضحةً في الآيات الكثيرة من مثل قوله عز وجل: ﴿وَكَذَلِكَ مَا أَرْسَلْنَا مِنْ قَبْلِكَ فِي قَرْيَةٍ مِنْ نَذِيرٍ إِلَّا قَالَ مُتْرَفُوهَا إِنَّا وَجَدْنَا آبَاءَنَا عَلَىٰ أُمَّةٍ وَإِنَّا عَلَىٰ آثَرِهِمْ مُّقْتَدُونَ﴾<sup>3</sup>. والأب في القرآن الكريم جاء إما للنسب، كقوله جلَّ وعلا: ﴿وَاتَّبَعْتُ مِلَّةَ آبَائِي إِبْرَاهِيمَ وَإِسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ﴾<sup>4</sup>، أو لموقعه العائلي كأب ناصح يخاف على عياله من مثل قوله سبحانه: ﴿وَإِذْ قَالَ لُقْمَانُ لِابْنِهِ وَهُوَ يَعِظُهُ يَا بُنَيَّ ابْتَغِ رِضْوَانًا مِنْ رَبِّكَ وَأَطِيعْ أَمْرَ وَالِدَيْكَ إِذَا طَاعَا لَهُمَا وَاصْبِرْ لِحُكْمِ رَبِّكَ إِنَّكَ أَنْتَ الْعَيْنُ عَلَىٰ عَذَابِ الْعَاثِمِينَ﴾<sup>5</sup>.

<sup>1</sup> ابن فارس، أبو الحسين أحمد بن فارس القزويني الرازي (ت: 395هـ): معجم مقاييس اللغة، 6 أجزاء، تحقيق: عبدالسلام هارون، دار الفكر/1499هـ، باب (الأبو)، 44/1.

<sup>2</sup> أنظر: أحمد مختار، معجم اللغة العربية المعاصرة، باب 43 أب و، 55/1.

<sup>3</sup> الزخرف/23.

<sup>4</sup> يوسف/38.

لَا تُشْرِكْ بِاللَّهِ إِنَّ الشِّرْكَ لَظُلْمٌ عَظِيمٌ<sup>1</sup>، وقوله عزّ من قائل: ﴿ وَقَالَ يَبْنَىٰ لَا تَدْخُلُوا مِنۢ بَابٍ وَّاحِدٍ وَادۡخُلُوا مِنۢ أَبۡوَآبٍ مُّتَفَرِّقَةٍ وَمَا أُغۡنِيٰ عَنْكُم مِّنَ اللّٰهِ مِنۢ شَىۡءٍ ۗ إِنِ الْحُكۡمُ لِلّٰهِ عَلَيْهِ تَوَكَّلۡتَ وَعَلَيْهِ فليَتَوَكَّلِ الْمُتَوَكِّلُونَ<sup>2</sup> . كذلك بيّن القرآن الكريم من خلال هذا الموقع الأبوي صلاح الآباء حيناً وضلالهم أحياناً، بالتالي ليس من المفروض اتباع الآباء دائماً، قال سبحانه: ﴿أَمۡرُكُنۡمُ شُهَدَآءُ ۖ إِذۡ حَضَرَ يَعۡقُوبَ الْمَوۡتُ إِذۡ قَالَ لِبَنِيهِ مَا تَعۡبُدُونَ مِنۢ بَعۡدِيۡ قَالُوا نَعۡبُدُ إِلَٰهَكَ وَإِلَٰهَ ءَابَآئِكَ ۖ بَرۡهَنۡمَ وَاسۡمَعِيلَ وَاسۡحٰقَ ۖ إِلَٰهًا وَّاحِدًا وَنَحۡنُ لَهُۥ مُسۡلِمُونَ<sup>3</sup> . وفي الطرف المقابل قال تعالى: ﴿ وَإِذَا قِيلَ لَهُمُ اتَّبِعُوا مَا أَنزَلَ اللّٰهُ قَالُوا بَلۡ نَتَّبِعُ مَا أَلۡفَيۡنَا عَلَيۡهِ ءَابَآءَنَا أَوَلَوْ كَانَ ءَابَاؤُهُمۡ لَا يَعۡقِلُونَ شَيْئًا وَلَا يَهۡتَدُونَ<sup>4</sup> . وقد نجد القرآن يلفت الانتباه إلى أوامر مهمّة على الآباء اتباعها أو تنبئها ليكونوا آباءً صالحين؛ كما أشرت من قبل إلى مهمّة النصح للأبناء، وكذلك تجنّب التفريق بينهم. فربّما نقرأ ذكر الأب يتكرر عشرات المرّات في سورة يوسف وهي تتحدّث عن أبٍ أضاع ابنه سنين طويلة بسبب غيره إخوانه منه لشعورهم بالتفرقة في المعاملة من أبيهم. نعم قد يكون الأب غير قاصدٍ لهذه التفرقة، إلا أن الميل القلبي للأب لا يجوز أن يظهر أمام أبنائه حتى يتجنب النتائج الخطيرة لهذا الميل. فنقرأ مصداقاً لهذا قوله تعالى: ﴿ لَقَدۡ كَانَ فِي يُوۡسُفَ وَإِخۡوَتَيْهِ ءَايٰتٍ لِّلۡسَآئِلِينَ ﴿٧﴾ إِذۡ قَالُوا لِيُوۡسُفُ وَأَخُوهُ أَحَبُّ إِلَيۡنَا مِنَّا وَنَحۡنُ عُصَبَۃُ ۖ إِنَّ ءَابَآءَنَا لَنۡيٰ ضَلَّٰلٍ مُّبِينٍ ﴿٨﴾ أَقۡتُلُوا يُوۡسُفَ أَوْ اطۡرَحُوهُ أَرْضًا يَخۡلُ لَكُمۡ وَجۡهٌ ءَايِكُمْ وَتَكُونُوا مِنۢ بَعۡدِهِ قَوۡمًا صٰلِحِينَ<sup>5</sup> .

ولو أراد أحد أن يعقد مقارنة بين الآباء والأمهات لوجد أن الله عزّ وجل أتى على ذكر الأب في جميع حالاته من إفراد وثنائية وجمع؛ مائة وسبع عشرة مرة، أما الأم فكان لها نصيبٌ أقل؛ حيث بلغ أربعة وثمانين مرة. وفي الوقت الذي ركّز فيه القرآن على مرجعية الآباء وانتساب الأبناء إليهم، ومهمتهم في إسداء النصح لهم وعدم التفريق بينهم، ثمّ بيان صلاحهم أو ضلالهم، فقد كان

<sup>1</sup> لقمان/13.

<sup>2</sup> يوسف/67.

<sup>3</sup> البقرة/133.

<sup>4</sup> البقرة/170.

<sup>5</sup> يوسف/7-9.

للأم الانتساب لشخص واحد فقط، وهو عيسى -عليه السلام- حيث أمر الله عز وجل إلى دعاء الأبناء إلى آبائهم في قوله سبحانه: ﴿أَدْعُوهُمْ لِأَبَائِهِمْ هُوَ أَقْسَطُ عِنْدَ اللَّهِ﴾<sup>1</sup>، ثم إننا سنلمس التكامل جليا في المهمات لكليهما حيث خصّ المرأة في الأمور العاطفية الحانية الرحيمة، والتي يحتاجها المرء عند حداثة السن من حمل وإرضاع وعناية وخوف وترقب، كيف لا وهي التي حملته وهنا على وهن في قوله جل وعلا: ﴿وَوَصَّيْنَا الْإِنْسَانَ بِوَالِدَيْهِ حَمَلَتْهُ أُمُّهُ وَهْنًا عَلَى وَهْنٍ وَفِصْلُهُ فِي عَامَيْنِ أَنْ اشْكُرْ لِي وَلِوَالِدَيْكَ إِلَى الْمَصِيرِ﴾<sup>2</sup>. ويلخص القول في قرآنه الكريم: ﴿وَأَوْحَيْنَا إِلَىٰ أُمِّ مُوسَىٰ أَنْ أَرْضِعِيهِ فَإِذَا خِفْتِ عَلَيْهِ فَأَلْقِيهِ فِي الْيَمِّ وَلَا تَخَافِي وَلَا تَحْزَنِي إِنَّا رَادُّوهُ إِلَيْكَ وَجَاعِلُوهُ مِنَ الْمُرْسَلِينَ﴾<sup>3</sup>، إلى قوله: ﴿فَرَدَدْنَاهُ إِلَىٰ أُمِّهِ كَمَا تَقَرَّرَ عَلَيْهَا وَلَا تَحْزَنَ وَتَتَعَلَّمَ أَنَّ وَعْدَ اللَّهِ حَقٌّ وَلَكِنَّ أَكْثَرَهُمْ لَا يَعْلَمُونَ﴾<sup>4</sup>.

#### المطلب الرابع: الإخوان:

الأخ أصله أخو بالتحريك، لأنه جمع على آخاء مثل آباء، والذاهب منه واو، لأنك تقول في التثنية أخوان، وبعض العرب يقول أخان على النقص. ويجمع أيضا على إخوان، مثل خرب وخربان، وعلى إخوة وأخوة عن الفراء<sup>5</sup>. والأخ، من النسب، معرُوف، وقد يكون الصديق والصاحب<sup>6</sup>. كما أن مفردة (أخ) تطلق للمصاحبة والملاصقة، أو بين الشبيهين أو عند تلاق الأفكار والمعتقدات، أو للانتماء الانساني القبلي والعشائري، أو للكناية عن شيء، كقولك يا أبا الكرم؛ كناية عن الجود، ويا أبا المتنبى؛ كناية عن فصاحته الشعرية، أو كقوله سبحانه بما يخص

<sup>1</sup> الأحزاب/5.

<sup>2</sup> لقمان/14.

<sup>3</sup> القصص/7.

<sup>4</sup> القصص/13.

<sup>5</sup> الفارابي، أبو نصر إسماعيل بن حماد الجوهري (ت: 393هـ): الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية، 6 أجزاء، تحقيق: أحمد أحمد عبد الغفور عطار، ط4/1409 هـ، باب (أخا)، 2264/6.

<sup>6</sup> ابن سيده المرسي، أبو الحسن علي بن إسماعيل (ت: 458هـ): المحكم والمحيط الأعظم، 11 جزأ، تحقيق: عبد الحميد هندراوي، دار الكتب العلمية- بيروت، ط1/1421 هـ، مقولة: ء و خ، 312/5.

الانتماء: ﴿وَالِىٰ عَادِ أَخَاهُمْ هُودًا قَالَ يَنْفَوْرَ اَعْبُدُوا اللّٰهَ مَا لَكُمْ مِّنْ اِلٰهٍ غَيْرُهُۥٓ اَفَلَا تَتَّقُوْنَ﴾<sup>1</sup>. وقد يطلق الأخ لمشاركته الصفة في الآخر، كما نلاحظ في قول الفرزدق:

وأنت امرؤ يا ذئب والغدر كنتما أخيين كانا أرضعا بلبان<sup>2</sup>

ولقد تبين للباحث أن كلمة (أخ) جاءت بتلك المعاني كلها في القرآن الكريم؛ ففراها للنسب في قوله تعالى: ﴿فَإِنْ كَانَ لَهُ إِخْوَةٌ فَلِأُمَّهِ السُّدُسُ﴾<sup>3</sup>، وكذلك قوله: ﴿وَلَمَّا جَهَّزَهُمْ بِجَهَّازِهِمْ قَالَ أَتُنُونِ بِأَخٍ لَّكُمْ مِّنْ أَبْيَكُمُ﴾<sup>4</sup>. ثم للانتماء القومي كما في قوله سبحانه: ﴿وَأَذْكُرْ أَخَا عَادٍ إِذْ أَنْذَرَ قَوْمَهُ بِالْأَحْقَافِ﴾<sup>5</sup>. أما الكناية والصفة فنجدهما بجلاء في قوله عز وجل: ﴿إِنَّ الْمُبَدِّينَ كَانُوا إِخْوَانَ الشَّيْطَانِ وَكَانَ الشَّيْطَانُ لِرَبِّهِۦ كَفُورًا﴾<sup>6</sup> كناية عن الكفر، واشتركا بصفة التبذير. وفي تلاحق الأفكار وتعانق الأديان والمعتقدات نقرأ في كتاب الله أجمل تعبير: ﴿إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ إِخْوَةٌ فَأَصْلِحُوا بَيْنَ أَخَوَيْكُمْ وَاتَّقُوا اللَّهَ لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ﴾<sup>7</sup>، وكذلك في قوله: ﴿فَإِنْ تَابُوا وَأَقَامُوا الصَّلَاةَ وَءَاتَوْا الزَّكَاةَ فَإِخْوَانُكُمْ فِي الدِّينِ﴾<sup>8</sup>. أما المصاحبة فنلمسها فنلمسها في الآية: ﴿وَيَسْأَلُونَكَ عَنِ الَّتِي مَلَىٰ قُلُوبَهُمْ خَيْرٌ أَمْ خَيْرٌ وَإِنْ تَخَلَطَوْهُمْ فَاِخْوَانُكُمْ﴾<sup>9</sup>.

وبالرغم من تلك المعاني الجميلة لمفردة (أخ) إلا أننا قد نرى تنافرا بين الأخوين لدرجة إقدام أحدهما على تغييب الآخر ومحوه من الوجود، كما فعل قابيل بأخيه؛ قال تعالى: ﴿فَطَوَّعَتْ

<sup>1</sup> الأعراف/65.

<sup>2</sup> المبرد، أبو العباس محمد بن يزيد (ت: 285هـ): الكامل في اللغة والأدب، 4 أجزاء، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، دار الفكر العربي - القاهرة، ط3/1417هـ، 289/1.

<sup>3</sup> النساء/11.

<sup>4</sup> يوسف/59.

<sup>5</sup> الأحقاف/21.

<sup>6</sup> الإسراء/27.

<sup>7</sup> الحجرات/10.

<sup>8</sup> التوبة/11.

<sup>9</sup> البقرة/220.

لَهُ نَفْسُهُ وَقَتْلَ أَخِيهِ فَقَتَلَهُ فَأَصْبَحَ مِنَ الْخَاسِرِينَ ﴿٧١﴾<sup>1</sup>، وكذلك في قوله تعالى: ﴿لَقَدْ كَانَ فِي يُوسُفَ وَإِخْوَتِهِ آيَاتٌ لِلْسَّالِبِينَ ﴿٧٢﴾ إِذْ قَالُوا لِيُوسُفَ وَأَخُوهُ أَحَبُّ إِلَيْنَا مِنََّا وَنَحْنُ عُصْبَةٌ إِنَّ أَبَانَا لَفِي ضَلَالٍ مُّبِينٍ ﴿٧٣﴾ أَقْتُلُوا يُوسُفَ أَوْ اطْرَحُوهُ أَرْضًا يَخْلُ لَكُمْ وَجْهَ أَبِيكُمْ وَتَكُونُوا مِنْ بَعْدِهِ قَوْمًا صَالِحِينَ ﴿٧٤﴾<sup>2</sup>، وبناء على هذه الآيات أسس ربنا عز وجل أرضية صلبة للأخوة لا تبنى على النسب، إنما مبناها على الدين وحب الله ورسوله. فإذا ما نظرنا إلى مفردة (أخ) في جميع حالاتها: الأفراد والتنثية والجمع، سنجدها قد وردت اثنتان وثمانين مرة في القرآن الكريم، تناولت مهمة الإصلاح بين الإخوة، قال سبحانه: ﴿إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ إِخْوَةٌ فَأَصْلِحُوا بَيْنَ أَخَوَيْكُمْ وَاتَّقُوا اللَّهَ لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ ﴿٣٣﴾<sup>3</sup>، كذلك شد العضد والموازرة والمناصرة في قوله تعالى: ﴿قَالَ سَنَشُدُّ سَنْدُودَنَا لَكَ يَا أَخِي وَنُؤَيِّدُ بِكَ الْكُفْرَانَ وَالْحَنَافِيَّةَ كَمَا نُؤَيِّدُ لَكَ الْبَيْتَ الْمَقْدِسَ إِنَّكَ عَلَى الْبَيْتِ الْقَدِيمِ الْمَبْنِيِّ عَلَى الْعَقْلِ وَإِنَّمَا كُنَّا مِنْ قَبْلِكَ مَشْرُوعِينَ لِمَنْ يَشَاءُ اللَّهُ وَاللَّهُ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ ﴿١٠٧﴾<sup>4</sup>، ﴿هُرُونَ أَخِي ﴿٣٣﴾ أَشَدَّ بِهِ أَزْرِي ﴿٣٤﴾ وَأَشْرِكُهُ فِي أَمْرِي ﴿٣٥﴾<sup>5</sup>. كما أن أقوى المهام الواردة في القرآن تجاه الأخ، هي مناصحته، ودعوته إلى الهدى والتقى واتباع دين الله، كما هي مهمة الأنبياء - عليهم الصلاة والسلام- في قوله جل جلاله: ﴿كَذَبَتْ ثَمُودُ الْمُرْسَلِينَ ﴿١٦١﴾ إِذْ قَالَ لَهُمْ أَخُوهُمْ صَالِحٌ ﴿١٦٢﴾ أَتَأْتُونَ اللَّهَ وَلَكُمْ رَسُولٌ أَمِينٌ ﴿١٦٣﴾ فَاتَّقُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا ﴿١٦٤﴾ وَمَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ مِنْ أَجْرٍ إِنْ أَجْرِيَ إِلَّا عَلَى رَبِّ الْعَالَمِينَ ﴿١٦٥﴾ أَتُتْرَكُونَ فِي مَا هُنَا ءَامِنِينَ ﴿١٦٦﴾ فِي جَنَّتٍ وَعُيُونٍ ﴿١٦٧﴾ وَزُرُوعٍ وَنَخْلٍ طَلْعُهَا هَضِيمٌ ﴿١٦٨﴾ وَتَنْحِتُونَ مِنَ الْجِبَالِ بُيُوتًا فَرِهِينَ ﴿١٦٩﴾ فَاتَّقُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا ﴿١٧٠﴾ وَلَا تُطِيعُوا أَمْرَ الْمُسْرِفِينَ ﴿١٧١﴾ الَّذِينَ يُفْسِدُونَ فِي الْأَرْضِ وَلَا يُصْلِحُونَ ﴿١٧٢﴾<sup>6</sup>. ثم نجد أن الله عز وجل نهى عن الإضرار بالأخ أو الإساءة إليه ولو بذكره ما يكره، حيث قال: ﴿وَلَا يَغْتَبِ بَعْضُكُم بَعْضًا أَيُحِبُّ أَحَدُكُمْ أَنْ يَأْكُلَ لَحْمَ أَخِيهِ مَيْتًا فَكَرِهْتُمُوهُ ﴿١٧٣﴾﴾<sup>7</sup>، كما نهى عن موالاته الإخوة في حال كفرهم ومعاداة الله في قوله: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا لَا تَتَّخِذُوا ءَابَاءَكُمْ وَإِخْوَانَكُمْ أَوْلِيَاءَ إِنْ

<sup>1</sup> المائدة/30.

<sup>2</sup> يوسف/7-9.

<sup>3</sup> الحجرات/10.

<sup>4</sup> القصص/35.

<sup>5</sup> طه/30-32.

<sup>6</sup> الشعراء/141-152.

<sup>7</sup> الحجرات/12.

أَسْتَحَبُّوا الْكُفْرَ عَلَى الْإِيمَانِ وَمَنْ يَتَوَلَّهُمْ مِنْكُمْ فَأُولَئِكَ هُمُ الظَّالِمُونَ ﴿١﴾. في خضم هذا كله نجد مفردة (أخت) لم ترد في القرآن الكريم سوى أربع عشرة مرة، ولكنها حوت كثيرا من المعاني الجميلة، كالعفة والطهارة؛ قال تعالى: ﴿يَأْتِيَنَّكَ هَارُونَ مَا كَانَ أَبُوكَ أَمْرًا سَوِيًّا وَمَا كَانَتْ أُمُّكَ بَغِيًّا﴾<sup>2</sup>، وكذلك المجاهدة في حماية الأخ وتعريض النفس للخطر من أجله؛ حيث قال جل من قائل: ﴿وَقَالَتْ لِأُخْتَيْهِ فَصِيحَةٍ فَبَصُرَتْ بِهِ عَنْ جُنُبٍ وَهُمْ لَا يَشْعُرُونَ ﴿١١﴾ وَحَرَّمْنَا عَلَيْهِ الْمَرَاضِعَ مِنْ قَبْلُ فَقَالَتْ هَلْ أَدُلُّكُمْ عَلَىٰ أَهْلِ بَيْتٍ يَكْفُلُونَهُ لَكُمْ وَهُمْ لَهُ نَصْحُونَ ﴿١٢﴾ فَرَدَدْنَاهُ إِلَىٰ أُمِّهِ كَيْ تَقَرَّ عَيْنُهَا وَلَا تَحْزَنَ وَلِتَعْلَمَ أَنَّ وَعْدَ اللَّهِ حَقٌّ وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَهُمْ لَا يَعْلَمُونَ﴾<sup>3</sup>.

الباحث يرى أن قلة ذكر الأخت مقارنة بالأخ إنما سببه تغليب الذكورة على الأنوثة لاتحاد المهام والصفات والمشاعر بين الإخوة، سواء كانوا ذكورا أم إناثا. والسياق القرآني يقودنا بجلاء وأريحية إلى هذا التوجه، كما أنه واقعي مُعاش، ومحسوس أيضا.

#### المطلب الخامس: الولدان:

"الوَلَدُ، محرَّكَةٌ، وبالضم والكسر والفتح: واحدٌ وجمعٌ، وقد يُجمَعُ على أولادٍ وولَدَةٍ، وإلِدَةٍ، بكسرهما، ووُلْدٍ، بالضم"<sup>4</sup>. والوليد: الصبي حين يولد، وقال بعضهم: تدعى الصبية أيضا وليدا. والولد يكون للذكر والأنثى، وللواحد والكثير؛ كقولنا: يأجوج ومأجوج من ولد آدم؛ أي: من بني آدم<sup>5</sup>.

كذلك في القرآن، نجد معنى الولد واضحا في كونه كل مولود، سواء كان ذكرا أم أنثى: قال تعالى: ﴿يُوصِيكُمُ اللَّهُ فِي أَوْلَادِكُمْ لِلذَّكَرِ مِثْلُ حَظِّ الْأُنثِيَيْنِ﴾<sup>6</sup>، وكونه للواحد

<sup>1</sup> التوبة/23.

<sup>2</sup> مريم/28.

<sup>3</sup> القصص/11-13.

<sup>4</sup> الفيروزآبادي، القاموس المحيط، باب ولد، 327/1.

<sup>5</sup> أنظر: ابن منظور، لسان العرب، باب ولد، 467/3.

<sup>6</sup> النساء/11.

والكثير، قال سبحانه: ﴿وَلَوْلَا إِذْ دَخَلْتَ جَنَّتَكَ قُلْتَ مَا شَاءَ اللَّهُ لَا قُوَّةَ إِلَّا بِاللَّهِ إِنَّ تَرِنًا أَقَلَّ مِنْكَ مَالًا وَوَلَدًا﴾<sup>1</sup>.

وقد تكررت مفردة (ولد) بحالتي الإفراد والجمع سنًا وخمسين مرّة<sup>2</sup>؛ بعضها كان استنكارا لادعاء الولد على الله: ﴿إِنَّمَا اللَّهُ إِلَهُهُ وَحِدٌ سُبْحَانَهُ أَنْ يَكُونَ لَهُ وَلَدٌ﴾<sup>3</sup>، أو للتوريت في قوله: ﴿يُوصِيكُمُ اللَّهُ فِي أَوْلَادِكُمْ لِلذَّكَرِ مِثْلُ حَظِّ الْأُنثِيَّيْنَ﴾<sup>4</sup>، أو التوصية للعناية بهم وعدم التخلص منهم لفقر أو غير ذلك، حيث قال جل جلاله: ﴿وَالْوَالِدَاتُ يُرْضِعْنَ أَوْلَادَهُنَّ حَوْلَيْنِ كَامِلَيْنِ لِمَنْ أَرَادَ أَنْ يُتِمَّ الرَّضَاعَةَ﴾<sup>5</sup>، وقال: ﴿وَلَا تَقْتُلُوا أَوْلَادَكُمْ مِنْ إِمْلَاقٍ نَحْنُ نَرْزُقُكُمْ وَإِيَّاهُمْ﴾<sup>6</sup>، كذلك استغراب مجيء الولد دون المساس في قوله: ﴿قَالَتْ رَبِّ أَنَّى يَكُونُ لِي وَلَدٌ وَلَمْ يَمَسِّنِي بَشَرٌ﴾<sup>7</sup>، أو اتخاذه ولدا بالتبني، كما جاء في قوله: ﴿وَقَالَ الَّذِي اشْتَرَاهُ مِنْ مِصْرَ لِامْرَأَتِهِ أَكْرِمِي مَثْوَاهُ عَسَىٰ أَنْ يَنْفَعَنَا أَوْ نَتَّخِذَهُ وَلَدًا﴾<sup>8</sup>. ثم إن الولد جاء للفتاخر، قال تعالى: ﴿اعْلَمُوا أَنَّمَا الْحَيَاةُ الدُّنْيَا لَعِبٌ وَلَهُمْ زِينَةٌ وَتَفَاخُرٌ بَيْنَكُمْ وَتَكَاثُرٌ فِي الْأَمْوَالِ وَالْأَوْلَادِ﴾<sup>9</sup>، وهذا ترتب على كون الأولاد عنوانا للقوة والمنعة، نلمس هذا في قوله سبحانه: ﴿كَالَّذِينَ مِنْ قَبْلِكُمْ كَانُوا أَشَدَّ مِنْكُمْ قُوَّةً وَأَكْثَرَ أَمْوَالًا وَأَوْلَادًا﴾<sup>10</sup>، إلا أن كثرة الأولاد أو قلتهم لن تغني شيئا عند الله، أو تحول دون حساب المرء ومعاقبته على ما فرط في دنياه، وليس لها علاقة في التقرب إليه تعالى، أو أن يكون مبدأ رضى وقبولٍ عنده سبحانه:

<sup>1</sup> الكهف/39.

<sup>2</sup> عبد الباقي، المعجم المفهرس، كلمة "ولد".

<sup>3</sup> النساء/171.

<sup>4</sup> النساء/11.

<sup>5</sup> البقرة/233.

<sup>6</sup> الأنعام/151.

<sup>7</sup> آل عمران/47.

<sup>8</sup> يوسف/21.

<sup>9</sup> الحديد/20.

<sup>10</sup> التوبة/69.

﴿وَأَعْلَمُوا أَنَّمَا آمَاؤُكُمْ وَأَوْلَادُكُمْ فِتْنَةٌ وَأَنَّ اللَّهَ عِنْدَهُ أَجْرٌ عَظِيمٌ﴾<sup>1</sup>، ﴿وَمَا آمَاؤُكُمْ وَلَا أَوْلَادُكُمْ بِأَلْتِي تُقْرَبُكُمْ عِنْدَنَا زُلْفَىٰ﴾<sup>2</sup>. كما أن الله عدّ الولدان مع المستضعفين من الرجال والنساء: ﴿وَمَا لَكُمْ لَا تُقَاتِلُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَالْمُسْتَضْعَفِينَ مِنَ الرِّجَالِ وَالنِّسَاءِ وَالْوِلْدَانِ﴾<sup>3</sup>، وجعل وجعل منهم خدما لأهل الجنة: ﴿يُطَوَّفُ عَلَيْهِمْ وِلْدَانٌ مُّخَلَّدُونَ﴾<sup>4</sup>.

مما تقدّم يمكن القول إن الأولاد يمثلون الذكور والإناث في الغالب، وفي القرآن لم يقرنهم عموماً بالتكليف، رغم أنهم قد يكونون بالغين وكباراً بالسن، كما أنهم قد يكونون في المهد أو مميّزون أو دون البلوغ. كما أن مفردة (ولدان) ذكرت مرتين بمعنى الغلمان، أي أنهم دون الرجولة وفوق التمييز، رغم أنها جمع ولد. وعند إمعان النظر في جميع الآيات التي ذكرت مفردة (ولد) نجدها تعني المولود تارة، والصبي تارة أخرى، ولم تشر إلى البالغين مطلقاً. بمعنى: أن كل بالغ مولود، وليس كل مولود بالغ؛ لهذا يتعدّر التكليف فيما هو بين البينين. والله سبحانه أعلا وأعلم.

#### المطلب السادس: الغلمان:

والغلام هو الطائر الشارب، أو من حين يولد إلى أن يشبب<sup>5</sup>.

وقد ورد مفرداً ومثنى وجمعاً ثلاث عشرة مرة فقط. كانت في الغالب للتبشير بمولود، حيث جاء في ستة مواضع، كما في قوله جلّ في علاه: ﴿يَنْزَكِرِيَا إِنَّا نُبَشِّرُكَ بِغُلَامٍ اسْمُهُ يَحْيَىٰ﴾<sup>6</sup>. وفي ثلاثة مواضع استغراباً لهذا التبشير بسبب العقم وغياب المساس، كما في قوله تعالى: ﴿قَالَ رَبِّ أَنَّى يَكُونُ لِي غُلَامٌ وَقَدْ بَلَغَنِيَ الْكِبَرُ وَأَمْرَاتِي عَاقِرٌ﴾<sup>7</sup>. كذلك خدماً لأهل

<sup>1</sup> الأنفال/28.

<sup>2</sup> سبأ/37.

<sup>3</sup> النساء/75.

<sup>4</sup> الواقعة/17.

<sup>5</sup> الفيروزآبادي، القاموس المحيط، فصل الغين، 1/1143.

<sup>6</sup> مريم/7.

<sup>7</sup> آل عمران/40.

الجنة: ﴿ وَيُطَوَّقُ عَلَيْهِمْ غِلْمَانٌ لَّهُمْ ﴾<sup>1</sup>، حتى في كون الغلام سلعة تُباع، أي النظرة الاقتصادية كما في الأولاد واقترانهم بالأموال للتفاخر، فقد بيّن الله استبشار أهل القافلة بالغلام الذي وجدوه في البئر، ووصف ذلك بالقول: ﴿ وَجَاءَتْ سَيَّارَةٌ فَأَرْسَلُوا وَارِدَهُمْ فَأَدْلَى دَلْوَهُ قَالَ يَبُشْرَىٰ هَذَا غُلْمٌ وَأَسْرُوهُ بَضْعَةَ ﴾<sup>2</sup>.

الملاحظ من خلال الاطلاع على مفردتي الولد والغلام وجود فرق بينهما من حيث العلم والحكمة. فالولد لم يُقرن بأيّ منهما، أما الغلام فنعم. قال تعالى: ﴿ قَالُوا لَا تَوْجَلْ إِنَّا نُبَشِّرُكَ بِغُلَامٍ عَلِيمٍ ﴾<sup>3</sup>، ﴿ يَنْزَكِرِيَا إِنَّا نُبَشِّرُكَ بِغُلَامٍ أَسْمُهُ يَجْعَلُ لَهُ مِنْ قَبْلُ سَمِيًّا ﴾<sup>4</sup>، ﴿ فَشَرَّزْنَاهُ بِغُلَامٍ حَلِيمٍ ﴾<sup>5</sup>، ﴿ قَالَ إِنَّمَا أَنَا رَسُولُ رَبِّكِ لِأَهَبَ لَكِ غُلَامًا زَكِيًّا ﴾<sup>6</sup>، ﴿ وَجَمِيعٌ هَوْلَاءِ الْغُلَامَانِ الْمُتَصِفُونَ بِالْعِلْمِ وَالْحِلْمِ وَالسَّمْوِ وَالزَّكَاوَةِ أَصْبَحُوا أَنْبِيَاءَ. وَقَدْ تَكُونُ هَذِهِ إِشَارَةً إِلَى أَنَّ الْغُلَامَ يَكُونُ قَدْ تَجَاوَزَ سِنَ التَّمْيِيزِ إِلَى سِنِ الشَّبَابِ الْقَادِرَ عَلَى تَلْقَى الْعِلْمِ وَالْحِكْمَةِ وَالِاتِّصَافِ بِالتَّعْقَلِ وَالِاتِّزَانِ. إِلَّا أَنَّ أَيْمَا مِنَ الْاِثْنَيْنِ (الْوَلَدِ وَالْغُلَامِ) كَانَ مَحَلَّ تَكْلِيفٍ فِي الْقُرْآنِ.

### المطلب السابع: الفتیان:

الفتی: الشاب. والفتاة: الشابة، والفتی السّخي الكريم، يُقال: هو فتی بَيْنَ الْفُتُوَّةِ<sup>7</sup>. وأصل الإفتاء والفتيا تبیین المشكل من الأحكام، أصله من الفتی، وهو الشاب الحدث الذي شب وقوي فكأنه يقوي ما أشكل ببيانه، فيشب ويصير فتيا قويا، وأفتى المفتي إذا أحدث حكما<sup>8</sup>.

<sup>1</sup> الطور/24.

<sup>2</sup> يوسف/19.

<sup>3</sup> الحجر/53.

<sup>4</sup> مريم/7.

<sup>5</sup> الصافات/101.

<sup>6</sup> مريم/19.

<sup>7</sup> العسكري، أبو هلال الحسن بن عبدالله بن سهل (ت: 395هـ): الفروق اللغوية، 1 جزء، تحقيق: محمد إبراهيم سليم، دار العلم للثقافة والنشر-القاهرة-مصر، الفرق بين الإبلاغ والإيصال، 65/1.

<sup>8</sup> الهروي، تهذيب اللغة، باب التاء والفاء من المعتل، 234/14.

بالمتابعة لورود مفردتي (فتى) و (فتاة) سواء بالافراد أو التثنية أو الجمع، وجدها تميل نحو الخدم والعبيد والإماء، إن لم يكن، فللمغلوبين على أمرهم من الفارين والسجناء. ولقد وردت عشر مرات، اثنتان منهما للتأنيث، وكانتا للإماء، قال تعالى: ﴿ وَمَنْ لَّمْ يَسْتَطِعْ مِنْكُمْ طَوْلاً أَنْ يَنْكِحَ الْمُحْصَنَاتِ الْمُؤْمِنَاتِ فَمِنْ مَّا مَلَكَتْ أَيْمَانُكُمْ مِّنْ فِتْيَتِكُمُ الْمُؤْمِنَاتِ ﴾<sup>1</sup>، كما قال سبحانه: ﴿ وَلَا تَكْرَهُوا فِتْيَتِكُمْ عَلَى الْبِغَاءِ إِنْ أَرَدْنَ تَحَصُّناً لِّتَبْتَغُوا عَرَضَ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا ﴾<sup>2</sup>. أما الفتى فجاء للعبيد مرتين، وللخدم مرتين، وللسجناء مرة، وللهاربين مرتين، وللمطلوبين مرة. إلا أن ذكرهم جميعاً ورد في مواضع القوة البدنية والشباب والنضوج، كما أنهم كانوا مكلفين، تلمس ذلك في قوله جلّ وعلا: ﴿ إِذْ أَوْى الْفَتِيَّةُ إِلَى الْكَهْفِ فَقَالُوا رَبَّنَا آتِنَا مِن لَّدُنكَ رَحْمَةً وَهَيِّئْ لَنَا مِنْ أَمْرِنَا رَشَدًا ﴾<sup>3</sup>، وقوله: ﴿ إِنَّهُمْ فِتْيَةٌ آمَنُوا بِرَبِّهِمْ وَزِدْنَاهُمْ هُدًى ﴾<sup>4</sup>. كما أن الفتيان في هاتين الآيتين نالوا من التشريف الإلهي والتمجيد بفضل إيمانهم ما لم ينله أحد، حيث جعلهم آية لمن بعدهم إلى أن تقوم الساعة.

### المطلب الثامن: الشيوخ:

الشيخ: الذي استبانته فيه السن وظهر عليه الشيب؛ وقيل: هو شيخ من خمسين إلى آخره؛ وقيل: هو من إحدى وخمسين إلى آخر عمره<sup>5</sup>. وبهذا المعنى، ولأجله ذكرت هذه المفردة في القرآن الكريم في أربعة مواضع فقط. والحقيقة أنني لم أجد فرقاً بين ذكر الشيخ بمفرده أو وصفه بشيخ كبير؛ كما في قوله سبحانه: ﴿ قَالَتَا لَا نَسْقِي حَتَّىٰ يُصَدِرَ الرِّعَاءُ وَأُبُونَا شَيْخٌ كَبِيرٌ ﴾<sup>6</sup>؛ وقد قال جلّ وعلا: ﴿ قَالَتْ يَوَايَعِي آلِدُ وَأَنَا عَجُوزٌ وَهَذَا بَعْلِي شَيْخًا إِنَّ هَذَا لَشَيْءٌ عَجِيبٌ ﴾<sup>7</sup>؛ وفي كلتا الحالتين يدور الحديث حول الرجل الطاعن في السن، الغير قادر على

<sup>1</sup> النساء/25.

<sup>2</sup> النور/33.

<sup>3</sup> الكهف/10.

<sup>4</sup> الكهف/13.

<sup>5</sup> ابن منظور، لسان العرب، باب شيخ، 31/3.

<sup>6</sup> القصص/23.

<sup>7</sup> هود/72.

الخروج للرعي أو الإنجاب. ولكن الله عز وجل بيّن أن مرحلة الشيخوخة هي آخر مرحلة من حياة الإنسان، حيث قال: ﴿هُوَ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ تَرَابٍ ثُمَّ مِنْ نُطْفَةٍ ثُمَّ مِنْ عَلَقَةٍ ثُمَّ يُخْرِجُكُمْ طِفْلًا ثُمَّ لِتَبْلُغُوا أَشَدَّكُمْ ثُمَّ لِيَكَوُنُوا شُيُوخًا﴾<sup>1</sup>. الملاحظة الوحيدة التي استوقفتني في مفردة (شيخ) في القرآن الكريم أنها ذُكرت ثلاث مرات للاستعطاف، ومرة واحدة للتعجب والاستغراب؛ وكأن الرجل في هذه السن لا حول له ولا قوة. غير أنه لم ينف عنه العقل والحكمة والقدرة على التفاوض وعقد الصفقات كما جاء قوله سبحانه على لسان يعقوب -عليه السلام-؛ الذي وصفه أبنائه بالشيخ الكبير: ﴿قَالَ لَنْ أُرْسِلَهُ مَعَكُمْ حَتَّى تُؤْتُونِ مَوْثِقًا مِنَ اللَّهِ لَتَأْتُنَّنِي بِهِ إِلَّا أَنْ يُحَاطَ بِكُمْ﴾<sup>2</sup> فَلَمَّا آتَوْهُ مَوْثِقَهُمْ قَالَ اللَّهُ عَلَى مَا نَقُولُ وَكِيلٌ ﴿٦٦﴾ وَقَالَ يَبْنَئِي لَأَدْخُلُوا مِنْ بَابٍ وَاحِدٍ وَأَدْخُلُوا مِنْ أَبْوَابٍ مُتَفَرِّقَةٍ وَمَا أُغْنِي عَنْكُمْ مِنَ اللَّهِ مِنْ شَيْءٍ إِنْ أُلْحِمْتُكُمْ إِلَّا اللَّهُ عَلَيْهِ تَوَكَّلْتُ وَعَلَيْهِ فَلْيَتَوَكَّلِ الْمُتَوَكِّلُونَ﴾<sup>3</sup>، وكذلك قوله على لسان شيخ مدين: ﴿قَالَ إِنِّي أُرِيدُ أَنْ أَنْكِحَكَ إِحْدَى ابْنَتَيَّ هَاتَيْنِ عَلَيَّ أَنْ تَأْجُرَنِي ثَمَلْنِي حَجَجٍ فَإِنْ أَتَمَمْتَ عَشْرًا فَمِنْ عِنْدِكَ وَمَا أُرِيدُ أَنْ أَشُقَّ عَلَيْكَ سَتَجِدُنِي إِنْ شَاءَ اللَّهُ مِنَ الصَّالِحِينَ﴾<sup>3</sup>. ويقابل الشيخ الشيخ في القرآن الكريم العجوز؛ فقد ذُكرت أيضا أربع مرات، اثنتان للعقيم، واثنتان للهرمة زوج لوط -عليه السلام-، ولا تخلو الآيات من إشارات الطهر والبراءة تارة، وإشارات المكر والتمرد تارة أخرى.

وفي نهاية هذا المبحث لا يسعني إلا أن أقول إن جميع الألفاظ ذات الصلة بالرجل تُبيّن فترات متفاوتة من حياة الإنسان، وفي كل مرحلة قارئها مع ما يقابلها من الإناث؛ وجدناها متوافقة أو متكاملة من حيث الأوصاف والواجبات والفروض بين الجنسين، لا تفاوت في النظرة الانسانية بينهما، ولا تمييز في التفاضل لأحدهما على الآخر مطلقا.

<sup>1</sup> غافر/67.

<sup>2</sup> يوسف/66-67.

<sup>3</sup> القصص/27.

## أهم مخرجات الفصل الأول

لقد بدأ الباحث خطة الدراسة بطرح أسئلة تمثل مشكلة البحث، ولتحديد الطريق المناسب في متابعة الرد على تلك الأسئلة، لا بد من سلوك خطوات معيّنة ومناسبة للخروج من خلالها إلى حلول مقنعة؛ مدعّمة بالأدلة والبراهين. ومن فضل الله؛ أن وجد الباحث ضالته في الفصل الأول من الأطروحة؛ فعرف أن مصطلح الرجولة هو حكر على الرجال دون النساء. ثم عرف أن الرجولة لا تقف عند معنى واحد، وأنها مجموعة من الصفات والأفعال، لا حصر لها، وتتبع العرف والدين. وهذه الصفات والأفعال ميزت الرجل عن المرأة شكلاً وموضوعاً، لكنها لم تفضله عليها خُلقاً ومخلوقاً. بعد ذلك لم يجد في الألفاظ ذات الصلة أي إضافة إلى معنى الرجولة، سوى كونها تبين مرحلة من المراحل العمرية، أو مرتبة من المراتب الإنسانية.

## الفصل الثاني

### تصنيفات كل من الرجل والمرأة

#### في القرآن الكريم من حيث الخير والشر

المبحث الأول: تصنيف الرجل في القرآن الكريم من حيث الخير والشر.

المبحث الثاني: تصنيف المرأة في القرآن الكريم من حيث الخير والشر.

المبحث الثالث: مقارنة بين تصنيفات الرجل وتصنيفات المرأة.

## الفصل الثاني

### تصنيفات كل من الرجل والمرأة في القرآن الكريم من حيث الخير والشر

لقد عرض الفصل السابق معنى الرجولة لغة واصطلاحاً؛ فتناول الألفاظ ذات الصلة، وأدرج المرأة في الجداول التي بينت التوزيع الهيكلي اللفظي الرجل والمرأة حتى يتوصل الباحث إلى دلالات هذا التوزيع، ويتمكن من التعرف أكثر على الرجل الذي أراده الله في كتابه، وكذلك المرأة التي هي الشق المكمل لهذا المخلوق الآدمي.

من خلال هذا الفصل، بإذنه تعالى، سيحاول الباحث التعرف على طبيعة الرجل كما ذكرها القرآن الكريم، ويدخل في أعماقه الإنسانية ليستكشف عن كثر صفاته الخُلقية؛ سواء كانت خيرة أم شريرة، ثم يقارنها مع ما للمرأة من صفات، فيحدد معنى هذا التصنيف الرياني، هل هو لتحديد معاني الرجولة؟ أم لشرح طبيعة الإنسان ابتداءً؟ ثم كيفية التعامل مع هذه الطبيعة؟.

## المبحث الأول

### تصنيف الرجل في القرآن الكريم من حيث الخير والشر

كما هو معلوم؛ إن الله سبحانه أضاف إلى رجال ذكرهم في القرآن الكريم صفات وأفعال؛ منها الحسن؛ كالقوة والشهامة وحسن الخلق، ومنها دون ذلك؛ كالضعف والشر وسوء الخلق. فكان لزاماً على الباحث التنويه إلى ذلك ليخرج بنتائج تفيد البحث، وسيذكرها في نهاية هذا الفصل إن شاء الله.

#### المطلب الأول: أفعال الرجل الخيرة والشريرة:

أولاً: الأفعال الخيرة؛ فهي إما أن تكون أفعالاً ذاتية، أو أوامر ريانية. وعند الاطلاع على جدول التوزيع (1) في الفصل السابق، تخرج بالأفعال الخيرة التالية:

1. **الشهادة؛** قال تعالى: ﴿وَأَسْتَشْهِدُوا شَهِيدَيْنِ مِنْ رِجَالِكُمْ<sup>1</sup> فَإِنْ لَمْ يَكُونَا رَجُلَيْنِ فَرَجُلٌ وَامْرَأَتَانِ<sup>1</sup>﴾. والشهادة تُعد من أفعال الخير، وهي مطلوبة حين الدعوة إليها، ولا يجوز كتمانها.

2. **الميراث؛** قال تعالى: ﴿لِلرِّجَالِ نَصِيبٌ مِمَّا تَرَكَ الْوَالِدَانِ وَالْأَقْرَبُونَ وَلِلنِّسَاءِ نَصِيبٌ مِمَّا تَرَكَ الْوَالِدَانِ وَالْأَقْرَبُونَ مِمَّا قَلَّ مِنْهُ أَوْ كَثُرَ<sup>2</sup> نَصِيبًا مَّفْرُوضًا<sup>2</sup>﴾. وعملية التوريث هي في الواقع لتقوية أواصر القرابة، وتعميق المحبة والاحترام في العائلة الواحدة، وترسيخ مبادئ الترابط والتكافل الأسريين.

3. **التطهر وعمارَة المساجد؛** قال سبحانه: ﴿لَمَسْجِدٍ أُسِّسَ عَلَى التَّقْوَى مِنْ أَوَّلِ يَوْمٍ أَحَقُّ أَنْ تَقُومَ فِيهِ<sup>3</sup> فِيهِ رِجَالٌ يُحِبُّونَ أَنْ يَتَطَهَّرُوا<sup>3</sup> وَاللَّهُ يُحِبُّ الْمُطَهَّرِينَ<sup>3</sup>﴾. الطهارة مقدمة الصلاة، وهي شرط من شروط صحتها. رغم أن الآية تتحدث عن الطهارة فقط، إلا أنها تتضمن إعمار المسجد؛ وقيام الرسول -صلى الله عليه وسلم- فيه جاء مبنيًا على وجود الرجال المتطهرين ابتداءً؛ أي العامرين له.

4. **ذكر الله؛** يقول عزّ من قائل: ﴿رِجَالٌ لَا تُلْهِيهِمْ تِجَارَةٌ وَلَا بَيْعٌ عَنْ ذِكْرِ اللَّهِ<sup>4</sup>﴾. وذكر الله يشمل الصلاة وغيرها، ولتعظيم هذا الفعل، جعله الله أكرم في قلوب المؤمنين من التجارة والبيع رغم إباحتهما وحِلُّهما وبركتهما، إلا أنّهما عُدّا ملهيان عن الذكر عند وجوب تأديته؛ كصلاة الجمعة مثلاً.

5. **الصدق بالوعد والوفاء بالعهد؛** قال جلّ في علاه: ﴿مِنَ الْمُؤْمِنِينَ رِجَالٌ صَدَقُوا مَا عَاهَدُوا اللَّهَ عَلَيْهِ<sup>5</sup>﴾. قد يقول قائل: إن الصدق صفة، فما وجودها في الأفعال هنا؟ أقول:

<sup>1</sup> البقرة/282.

<sup>2</sup> النساء/7.

<sup>3</sup> التوبة/108.

<sup>4</sup> النور/37.

<sup>5</sup> الأحزاب/23.

إن الآية الكريمة جعلته فعلا حيث قالت: (صدقوا) فكان الصدق تنفيذا لما جاء بالوعد، ووفاء لما جاء بالعهد؛ حيث نذر هؤلاء الرجال أنفسهم في سبيل الله، فقاتلوا دون وعدهم، وناقحوا عن عهدهم حتى نال بعضهم الشهادة، ومن بقي مضى في ذات السبيل ينتظر قدره دون حياذ أو تبديل.

6. **التبليغ عن الله؛** قال سبحانه: ﴿أَوْعِبْتُمْ أَنْ جَاءَكُمْ ذِكْرٌ مِّن رَّبِّكُمْ عَلَىٰ رَجُلٍ مِّنكُمْ لِيُنذِرَكُمْ﴾<sup>1</sup>. وهذا فعلٌ فيه استجابةٌ لأمر الله بالبلاغ، وهو إن كان من عمل الأنبياء، إلا أنه منوط بالدعاة أيضاً؛ الذين هم ورثة هؤلاء الأنبياء في مهمة التبليغ لرسالات ربهم.

7. **الدفاع عن المؤمنين والدعاة؛** كما في قوله عز وجل: ﴿وَجَاءَ رَجُلٌ مِّن أَقْصَا الْمَدِينَةِ يَسْعَىٰ قَالَ يَا مُوسَىٰ إِنَّ الْمَلَأَ يَأْتَمِرُونَ بِكَ لِيَقْتُلُوكَ﴾<sup>2</sup>. بالرغم أن الآية الكريمة تتحدث عن تحذير الرجل لنبي من أنبياء الله.

8. **الدعوة إلى الله؛** نجد ذلك جليا في قوله تعالى: ﴿وَجَاءَ مِّن أَقْصَا الْمَدِينَةِ رَجُلٌ يَسْعَىٰ قَالَ يَا قَوْمِ اتَّبِعُوا الْمُرْسَلِينَ﴾<sup>3</sup>. وهذه الآية تختلف عن سابقتها؛ لأنها تحمل النصح أولا، رغم أنه يحتمل ما وراءه من تحذير. فالنصح باتباع الرسل وإطاعة رب الرسل، يقابله التحذير من الكفر والعصيان الذي يترتب عليه غضب الله وعقابه. أما الآية السابقة فكانت تحذير عبداً من عباد الله عبيداً عصاةً يكيدون له، ويخططون لإيذائه، أو ربما قتله.

9. **القوامة؛** يقول تعالى: ﴿الرِّجَالُ قَوَّامُونَ عَلَى النِّسَاءِ بِمَا فَضَّلَ اللَّهُ بَعْضَهُمْ عَلَىٰ بَعْضٍ﴾<sup>4</sup>. وكما ذكر سابقا، إن القوامة عمل خدمي يقوم من خلاله الرجل بتلبية حوائج

<sup>1</sup> الأعراف/63.

<sup>2</sup> القصص/20.

<sup>3</sup> يس/20.

<sup>4</sup> النساء/34.

أسرته؛ من خلال توفير المأكل والملبس، وإيوائهم وحمايتهم، مقابل طاعة الزوجة في غير معصية الله، وحفظه في ماله وعرضه وأولاده.

من خلال ما تقدم يطرأ تساؤلٌ في الذهن يقول: هل الأفعال المذكورة أعلاه مقصودة لتكون محل رجولة أَرادها الله في التكوين البشري؟ أم هي مجرد أفعال تعرض لها الرجال في السياق التاريخي أو العرض الإخباري؟ ومنطلق هذا التساؤل هو ما انبنى على هذه الأفعال من تقارير جعلتها ضمن الشق الأول، مسلمً على أنها أفعال مقصودة التوجيه لبناء تكوين الرجل كما أَراده الله في قرآنه العظيم. لكن السياق القرآني في ذكر الرجال من خلال الآيات الكريمة أعلاه واضح في تحديد الصنف الذكوري للفعل دون الأنثوي، وذلك إمّا لقدرته النبوية على الفعل؛ كما في القوامة، أو للإخبار عن جنس الفاعل روايةً؛ كما هو الحال مع الرجل من أقصى المدينة.

ثانياً: الأفعال الشريرة:

أما بالنسبة للأفعال الشريرة التي وردت مقترنة بلفظة (رجل) في القرآن الكريم؛ فهي:

1. **الكفر بالله.** قال جل وعلا مستكراً كفر الإنسان: ﴿ أَكْفَرْتَ بِالَّذِي خَلَقَكَ مِنْ تُرَابٍ ثُمَّ مِنْ نُطْفَةٍ ثُمَّ سَوَّكَ رَجُلًا ﴾<sup>1</sup>. وهذا التساؤل لا يقف عند حد الاستتكار فحسب، بل هو

تعبير عن أشد الاستقباح لهذا الفعل. وهل جزاء الإحسان إلا الإحسان؟

2. **الاستكبار،** قال تعالى: ﴿ وَنَادَى أَصْحَابَ الْأَعْرَافِ رِجَالًا يَعْرِفُونَهُمْ بِسِيمَاهُمْ قَالُوا مَا أَغْنَىٰ عَنْكُمْ جَمْعُكُمْ وَمَا كُنْتُمْ تَسْتَكْبِرُونَ ﴾<sup>2</sup>.

3. **إفتراء الكذب على الله،** في قوله تعالى: ﴿ إِنَّ هُوَ إِلَّا رَجُلٌ افْتَرَىٰ عَلَى اللَّهِ كَذِبًا ﴾<sup>3</sup>، قد

تعلم أن هذا الكلام كان على لسان الذين كفروا يتهمون به خير البشر؛ ألا وهو نبي من أنبياء الله -عليهم الصلاة والسلام جميعاً-، لكنه استتكار لافتراء الكذب على الله من

<sup>1</sup> الكهف/37.

<sup>2</sup> الأعراف/48.

<sup>3</sup> المؤمنون/38.

الرجل وإن كان على غير حقيقته، وهو أمر فطري. ومصدق ذلك قوله سبحانه: ﴿ أَنْظِرْ كَيْفَ يَفْتَرُونَ عَلَى اللَّهِ الْكَذِبَ ۗ وَكَفَىٰ بِهِ إِثْمًا مُّبِينًا ۗ ﴾<sup>1</sup>.

4. مساندة إبليس، وذلك بالدعاء إلى سبيله، وإبعاد الناس عن سبيل ربهم، قال جل وعلا: ﴿ وَأَسْتَفْزِرُّ مَنِ اسْتَطَعْتَ مِنْهُمْ بِصَوْتِكَ وَأَجْلِبْ عَلَيْهِم بِخَيْلِكَ وَرَجِلِكَ وَشَارِكِهِمْ فِي الْأَمْوَالِ وَالْأَوْلَادِ وَعَدَّهُمْ وَمَا يَعِدُهُمُ الشَّيْطَانُ إِلَّا غُرُورًا ۗ ﴾<sup>2</sup> وقد فسر العلماء الخيل والرجل بالفرسان والراجلين من جنود الشيطان، وهم رجال من الإنس والجن<sup>3</sup>.

5. الالتجاء إلى الجن والاستعاذة بهم، كما في قوله سبحانه: ﴿ وَأَنَّهُ كَانَ رِجَالٌ مِنَ الْإِنْسِ يَعُوذُونَ بِرِجَالِ مِنَ الْجِنِّ فَزَادُوهُمْ رَهَقًا ۗ ﴾<sup>4</sup>.

6. الاقتتال والتخاصم، قال عز وجل: ﴿ وَدَخَلَ الْمَدِينَةَ عَلَىٰ حِينٍ غَفْلَةٍ مِّنْ أَهْلِهَا فَوَجَدَ فِيهَا رَجُلَيْنِ يَقْتَتِلَانِ ۗ ﴾<sup>5</sup>. ويؤكد معنى الخصومة قوله تعالى: ﴿ وَهَلْ أَتَاكَ نَبَأُ الْخَصْمِ إِذْ تَسَوَّرُوا الْمِحْرَابَ ۗ ﴾<sup>6</sup>.

7. عمل قوم لوط. وقد استنذره الله واستنكره استنكارا شديدا في قوله سبحانه على لسان نبيه لوط -عليه السلام-: ﴿ وَلُوطًا إِذْ قَالَ لِقَوْمِهِ أَتَأْتُونَ الْفَلْحِشَةَ مَا سَبَقَكُمْ بِهَا مِنْ أَحَدٍ مِّنَ الْعَالَمِينَ ۗ ﴾<sup>7</sup> إنكم لتأتون الرجال شهوة من دون النساء بل أنتم قوم مسرفون<sup>7</sup>، إلى قوله سبحانه: ﴿ وَأَمْطَرْنَا عَلَيْهِمْ مَطَرًا ۗ فَانظُرْ كَيْفَ كَانَ ۗ ﴾

<sup>1</sup> النساء/50.

<sup>2</sup> الإسراء/64.

<sup>3</sup> أنظر: الطبري، جامع البيان، 491/17.

<sup>4</sup> الجن/6.

<sup>5</sup> القصص/15.

<sup>6</sup> ص/21.

<sup>7</sup> الأعراف/80-81.

عَقِبَهُ الْمُجْرِمِينَ<sup>1</sup>، والعاقبة تشي بحجم هذا الجرم عند الله ومدى قبحه، حيث أمطرهم بالحجارة وخسف بهم الأرض وعذبهم عذاباً شديداً.

8. قطع السبيل، حيث قال تعالى: ﴿أَيَّتَكُمْ لَتَأْتُونَ الرِّجَالَ وَتَقْطَعُونَ السَّبِيلَ﴾<sup>2</sup>.

ويطبيعة الحال هناك أفعال كثيرة فيها من الشرور الألوان والأشكال المتعددة، إلا أنها لم تأت مقرونة بالرجال خاصة، إنما بالبشر عامة، كقوله تعالى: ﴿وَمَنْ أَهْلِ الْكِتَابِ مَنْ إِنْ تَأْمَنُهُ بِقِنْطَارٍ يُؤَدِّهِ إِلَيْكَ وَمِنْهُمْ مَنْ إِنْ تَأْمَنُهُ بِيَدَيْنَارٍ لَا يُؤَدِّهِ إِلَيْكَ إِلَّا مَا دُمَّتْ عَلَيْهِ قَائِمًا﴾<sup>3</sup>، وهو تعبير عن عدم الوفاء بالعهد، أو تأدية الأمانة.

نستفيد مما تقدّم أنّ الرجال قد يفعلون أشياءً دنيئةً وشريرةً، لا تليق بالرجولة مطلقاً؛ ولم يمنع ذلك من وصف القرآن لهم بالرجال. أما من يقول بأن مجرد استتكار القرآن الكريم لأفعالهم هو بحد ذاته نفي لمعنى الرجولة، فيردُّ عليه سياق الآيات الذي يحدد الجنس الذكوري كما في أصحاب إبليس وأعدائه، أو في ذكورة من يأتونهم من البشر دون الإناث.

**المطلب الثاني: صفات الرجل الخيرة والشريرة:**

**أولاً: الصفات الخيرة:**

هناك التقاء بين لا لبس فيه بين الصفات والأفعال، فالشاهد يشهد، والصادق يصدق، والرسول يُبلِّغ، والخادم يقوم على رعاية الآخرين. ولكن الفاصل بين الصفات والأفعال هو السياق القرآني؛ من حيث ما ألصق بمفردة الرجل من الفعل أو الصفة. فعندما يذكر الله فعلاً معيناً كالسجود للشمس مثلاً، فهذا شرك، ويعد من الأفعال. أما لو وصف أناساً بالكفر مباشرة، فهذا يُصنّف من باب الكفر كصفة وليس كفعل.

<sup>1</sup> الأعراف/84.

<sup>2</sup> العنكبوت/29.

<sup>3</sup> آل عمران/75.

1. النبوة، وقد ترتب عليها التبليغ كما سلف، جاء في كتاب ربنا العظيم: ﴿ وَمَا أَرْسَلْنَا قَبْلَكَ إِلَّا رِجَالًا نُوْحِي إِلَيْهِمْ فَسْأَلُوا أَهْلَ الذِّكْرِ إِنْ كُنْتُمْ لَا تَعْلَمُونَ ﴾<sup>1</sup>، وكذلك في قوله سبحانه: ﴿ أَوْعِجِبْكُمْ أَنْ جَاءَكُمْ ذِكْرٌ مِنْ رَبِّكُمْ عَلَى رَجُلٍ مِنْكُمْ لِيُنذِرَكُمْ وَلِتَتَّقُوا وَلَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ ﴾<sup>2</sup>.
2. الإيمان، قال سبحانه: ﴿ وَقَالَ رَجُلٌ مُؤْمِنٌ مِنْ آلِ فِرْعَوْنَ ﴾<sup>3</sup>؛ بالتالي فإن المؤمن يعترف بربوبية الله، لنجد هذا في نفس الآية: ﴿ أَتَقْتُلُونَ رَجُلًا أَنْ يَقُولَ رَبِّيَ اللَّهُ ﴾<sup>4</sup>.
3. التقوى، وهي الخشية من الله، والخوف من غضبه وانتقامه سبحانه. وقد نجد ذلك في قوله تعالى: ﴿ قَالَ رَجُلَانِ مِنَ الَّذِينَ يَخَافُونَ أَنْعَمَ اللَّهُ عَلَيْهِمَا ادْخُلُوا عَلَيْهِمُ الْبَابَ فَإِذَا دَخَلْتُمُوهُ فَإِنَّكُمْ غَالِبُونَ وَعَلَى اللَّهِ فَتَوَكَّلُوا إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ ﴾<sup>5</sup>.
4. الرشد، جاء على لسان لوط -عليه السلام- في قوله تعالى: ﴿ فَاتَّقُوا اللَّهَ وَلَا تَحْزُونِ فِي ضَيْفِي أَلَيْسَ مِنْكُمْ رَجُلٌ رَشِيدٌ ﴾<sup>6</sup>. والرجل الرشيد هو من يهتدي إلى سبيل الحق وفعل الجميل والكف عن السوء<sup>7</sup>. وقيل: من يقول لا إله إلا الله ويأمر بالمعروف وينهى عن المنكر فهو رجل رشيد<sup>8</sup>.

<sup>1</sup> الأنبياء/7.

<sup>2</sup> الأعراف/63.

<sup>3</sup> غافر/28.

<sup>4</sup> غافر/28.

<sup>5</sup> المائدة/23.

<sup>6</sup> هود/78.

<sup>7</sup> أنظر: الزمخشري، الكشاف، 414/2.

<sup>8</sup> أنظر: ابن أبي حاتم الرازي، أبو محمد عبدالرحمن بن محمد التميمي الحنظلي (ت: 327هـ): تفسير القرآن العظيم، تحقيق: تحقيق: أسعد محمد الطيب، مكتبة نزار مصطفى الباز - المملكة العربية السعودية - ط3/1419هـ، 2063/6.

5. **عظمة القدر والمكانة**، جاء هذا في قوله سبحانه على لسان مشرقي قريش: ﴿ وَقَالُوا لَوْلَا نُزِّلَ هَذَا الْقُرْآنُ عَلَىٰ رَجُلٍ مِّنَ الْفَرِثِيِّينَ عَظِيمٍ ﴾<sup>1</sup>. وبصرف النظر عمّن عنوا بالعظيم، فالاستنكار التجهيلي الذي جاء رداً على قولهم يُبيّن أن الله وحده من يُحدد التكريم، والمستأهل له من عباده، حيث قال جلّ من قائل ﴿ أَهْمُ يَقْسِمُونَ رَحْمَتَ رَبِّكَ نَحْنُ قَسَمْنَا بَيْنَهُمْ مَّعِيشَتَهُمْ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَرَفَعْنَا بَعْضَهُمْ فَوْقَ بَعْضٍ دَرَجَاتٍ ﴾<sup>2</sup>.

6. **ذو القلب الواحد**، وبالتالي البعد عن التلون وعمل الأضداد؛ حيث نجد هذا في قوله سبحانه: ﴿ مَا جَعَلَ اللَّهُ لِرَجُلٍ مِّن قَلْبَيْنِ فِي جَوْفِهِ ﴾<sup>3</sup> وهذا نفي من الله أن يكون لرجل مثل هذه الصفة.

مما تقدّم يتراءى لنا بالوجه القاطع أن ما جاء من صفات للرجل في كتاب الله قامت على أساساتها آيات وأحكام عظيمة في القرآن الكريم؛ فالنبوة ترتب عليها الصبر على الشدائد وتخطي المحن، ناهيك عن المثابرة في الدعوة إلى الله وعدم التقاعس عنها، ثم بذل التضحيات الجسام في سبيل إتمام المهمة بتبليغ الرسالة وتأدية الأمانة على أكمل وجه. كذلك الإيمان وما له من تبعات كبيرة في تحمّل عموم البلوى، وخصوص الفتن، والتغلّب على الأهواء، والقيام بواجب العبادة، وأداء فروض الطاعة لرب الأرباب. أمّا الرشد ففيه الإصابة لعين الحق، والاستقامة باتباع العدل، وتخطي العيوب أمام الرقابة وخلفها؛ لنوال الإحسان، وكمال الإيمان. وبإرضاء الله يكون عِظَمُ القدرِ ورفع الشأن عند العبد، وتحت ظل المعبود؛ ليكون الرجل عالي المقام، ومحل ثقة واحترام. أما الخشية من الله فتُبعد عن الفحش، وتُنجي من السقوط في الكفر والعصيان، وترفع عن الرذائل، وتُنأى بالمرء عن كل ما من شأنه إغضاب الله وإحلال عقابه، وإيجاب سخطه.

من تلك الصفات التي أنيطت بالرجل في كتاب الله نجد أنها متخصصة بمن آمن بالله وعمل عملاً صالحاً وقال: أنا من المسلمين. فهي لا تأبه بالرجولة كجنس ذكوري، أو اسم نوعي،

<sup>1</sup> الزخرف/31.

<sup>2</sup> الزخرف/32.

<sup>3</sup> الأحزاب/4.

إنما هي صفات مرموقة لخواص البشر ممن أنعم الله عليهم واصطفاهم لحمل الأمانة واحتمال أعباء الأمة. وسيكون لنا عودة إن شاء الله في الفصل الرابع عند مناقشة الدراسات السابقة لهذا الموضوع.

### ثانيا: الصفات الشريرة:

وهي أيضا ممزوجة بالأفعال الشريرة، ويمكن الجمع بينها. لكننا سنفرد لها مكانا هنا لما يترتب عليها من أحكام في القرآن الكريم، تماما مثل سابقتها من الصفات الخيرة. وقد جاءت كما يلي:

1. **ظلم النفس**، وهذه صفة عامة لكل من يكفر بأنعم الله، تجلت في قصة تمثيلية قرآنية غاية في الروعة والجمال للسرد القصصي، حيث قال سبحانه: ﴿ وَأَضْرَبَ لَهُمْ مَثَلًا رَجُلَيْنِ جَعَلْنَا لِأَحَدِهِمَا جَنَّتَيْنِ مِنْ أَعْنَابٍ وَحَفَفْنَاهُمَا بِنَخْلٍ وَجَعَلْنَا بَيْنَهُمَا زُرْعًا ﴾ إلى قوله سبحانه: ﴿ فَقَالَ لِصَاحِبِهِ وَهُوَ يُحَاوِرُهُ أَنَا أَكْثَرُ مِنْكَ مَالًا وَأَعَزُّ نَفَرًا ﴿٣٦﴾ وَدَخَلَ جَنَّتَهُ وَهُوَ ظَالِمٌ لِنَفْسِهِ قَالَ مَا أَظُنُّ أَنْ تَبِيدَ هَذِهِ أَبَدًا ﴿٣٧﴾ وَمَا أَظُنُّ السَّاعَةَ قَائِمَةً ﴿٣٨﴾<sup>1</sup>.
2. **انعدام الرشد**، وهذا يعني التيه عن جادة الصواب والتخبط وانعدام الحكمة في نبذ الإيمان والأعمال الخيرة؛ بتقديم الكفر واستعذاب الباطل والنفور من الحق. قال تعالى: ﴿ أَلَيْسَ مِنْكُمْ رَجُلٌ رَشِيدٌ ﴾<sup>2</sup>، والسؤال الاستكاري هذا يدل على انعدام الرشد في هؤلاء الرجال.
3. **العبودية**، وفاقدا الحرية قد يكون مؤمنا، وقد يكون عند بارئه أعظم من مالكة وأزكى وأطهر، إلا أنه ناقص الإرادة. جاء ذكر الرجل العبد على سبيل التمثيل في قوله تعالى: ﴿ ضَرَبَ اللَّهُ مَثَلًا رَجُلًا فِيهِ شُرَكَاءُ مُتَشَاكِمُونَ وَرَجُلًا سَلَمًا لِرَجُلٍ هَلْ يَسْتَوِيَانِ مَثَلًا ﴾<sup>3</sup>.

<sup>1</sup> الكهف/32-36.

<sup>2</sup> هود/78.

<sup>3</sup> الزمر/29.

4. الجنون، قال تعالى: ﴿فَقَالَ الْمَلَأُ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ قَوْمِهِ مَا هَذَا إِلَّا بَشَرٌ مِثْلُكُمْ يُرِيدُ أَنْ يَتَفَضَّلَ عَلَيْكُمْ وَلَوْ شَاءَ اللَّهُ لَأَنْزَلَ مَلَائِكَةً مَّا سَمِعْنَا بِهَذَا فِي آبَائِنَا الْأَوَّلِينَ ﴿٢٤﴾﴾ إِنَّ هُوَ إِلَّا رَجُلٌ بِهِ جِنَّةٌ فَبَرِّضُوا بِهِ حَتَّىٰ حِينٍ<sup>1</sup>، ورغم أن القول على لسان الكافرين؛ يفترون به على رسول من رسل الله -عزّ وجل- إلا أنه وصف للرجل الذي قد يُصاب بالجنون ولا يُجرّده ذلك من رجولته.

5. السحر، قال تعالى: ﴿وَقَالَ الظَّالِمُونَ إِن تَتَّبِعُونَ إِلَّا رَجُلًا مَسْحُورًا<sup>2</sup>﴾. وهو الرجل المخدوع<sup>3</sup> المغلوب على عقله<sup>4</sup>. وكما جاء في سالف القول عن الجنون يُقال هنا؛ لم تتفِ صفةُ السحر مُسمى الرجل عن المسحور.

6. الأشرار من الناس، قال تعالى على لسان الطواغيت من أهل قريش يوم القيامة: ﴿وَقَالُوا مَا لَنَا لَا نَرَىٰ رَجُلًا كُنَّا نَعُدُّهُمْ مِنَ الْأَشْرَارِ ﴿٢٣﴾ أَتَخَذَنَّهُمْ سِحْرِيًّا أَمْ زَاغَتْ عَنْهُمْ الْأَبْصَارُ<sup>5</sup>﴾، وهم يقصدون بذلك: صهيبا وخبابا وسلمانَ الفارسي رضي الله عنهم-، وغيرهم ممن أسلموا من الموالي من غير العرب. فوصفهم بالرجال وإن كانوا في نظرهم الاستعلائي من الفقراء الأراذل والتبّع الأشرار<sup>6</sup>.

7. الضعف، وإن كانت صفة الضعف ليست صفة من صفات الشر، إلا أنها تعبر عن نقص لا يليق بالرجولة عامة؛ فالمُتخيل أن الرجال أقوياء. ورغم استضعافهم لأي سبب عارض،

<sup>1</sup> المؤمنون/24-25.

<sup>2</sup> الفرقان/8.

<sup>3</sup> أنظر: الرازي، أبو عبد الله محمد بن عمر بن الحسن التيمي الرازي (ت: 606هـ)، مفاتيح الخير، دار إحياء التراث-بيروت- ط3/1420هـ، 351/20.

<sup>4</sup> أنظر: المحلي/السيوطي، جلال الدين محمد بن أحمد المحلي (ت: 864هـ)، جلال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر السيوطي (ت: 911هـ): تفسير الجلالين، دار الحديث-القاهرة- ط1، 371.

<sup>5</sup> ص/62-63.

<sup>6</sup> أنظر: الطبري، جامع البيان، 232/21.

أطلق الله عليهم مسمى الرجال، فقال جل وعلا: ﴿إِلَّا الْمُسْتَضَعْفِينَ مِنَ الرِّجَالِ وَالنِّسَاءِ وَالْوِلْدَانَ لَا يَسْتَطِيعُونَ حِيلَةً وَلَا يَهْتَدُونَ سَبِيلًا﴾<sup>1</sup>.

8. **الشدوذ**، وهو الرجل الذي يؤتى في دبره كما كان عليه قوم لوط -عليه السلام-؛ إذ نعت بالرجل كما جاء في قوله سبحانه: ﴿إِنَّكُمْ لَتَأْتُونَ الرِّجَالَ شَهْوَةً مِّنْ دُونِ النِّسَاءِ بَلْ أَنْتُمْ قَوْمٌ مُّسْرِفُونَ﴾<sup>2</sup>.

9. **الأبكم**، والبكم كما نعلم ليس بالأمر الشرير، إلا أنه مما لا يليق بكمال الرجولة التي تتطلب سلامة الحواس؛ لهذا لن تجد نبياً أبكماً، لكنك قد تجد داعية وخطيباً أعمى؛ رغم كراهة بعض العلماء لإمامته كما جاء عند الحنفية والشافعية والمالكية<sup>3</sup>، قال تعالى: ﴿وَضَرَبَ اللَّهُ مَثَلًا رَّجُلَيْنِ أَحَدُهُمَا أَبْكَمُ لَا يَقْدِرُ عَلَى شَيْءٍ وَهُوَ كَلٌّ عَلَى مَوْلَاهُ أَيْنَمَا يُوَجِّههُ لَا يَأْتِ بِخَيْرٍ﴾<sup>4</sup>.

10. **انعدام الشهوة الجنسية**، وقد عبر عن هؤلاء القرآن الكريم بقوله: ﴿وَلَا يُبْدِينَ زِينَتَهُنَّ إِلَّا لِبُعُولَتِهِنَّ﴾ إلى قوله تعالى: ﴿أَوِ التَّابِعِينَ غَيْرِ أُولِي الْإِرْبَةِ مِنَ الرِّجَالِ﴾<sup>5</sup>، وقيل في التابع أنه يتبع الناس لمأكل أو مشرب، وليس له حاجة بالنساء. وقيل: هو الأحمق الذي ليس له همة بالنساء، ويدخل مع هؤلاء المعتوه والمجبوب والعنين والشيخ الفاني<sup>6</sup>. وكل هذه الصفات لا تليق بالرجولة.

<sup>1</sup> النساء/98.

<sup>2</sup> الأعراف/81.

<sup>3</sup> أنظر: الجزيري، عبد الرحمن بن محمد عوض (ت: 1360هـ): **الفقه على المذاهب الأربعة**، 5 أجزاء، دار الكتب العلمية-بيروت، ط2\*1424، 390/1.

<sup>4</sup> النحل/76.

<sup>5</sup> النور/31.

<sup>6</sup> أنظر ابن جرير الطبري، **جامع البيان**، 162/19، وابن عطية، أبو محمد عبد الحق بن غالب الأندلسي المحاربي، ت 542هـ، **المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز**، تحقيق: عبد السلام عبدالشافعي محمد، دار الكتب العلمية-بيروت، ط1422/1هـ، 179/4.

بهذا يكون الباحث قد استكمل ما يليق وما لا يليق بالرجولة من أفعال وصفات. وقد وضحت أمامه صورة الرجل الذي ذكره الله في قرآنه الكريم، حيث عرف أنه ابن آدم الذي اختاره رب العزة لعمارة الأرض؛ فقتل وسرق وكفر وأفسد، ثم تاب وآمن وعمل عملا صالحا. ففي الوقت الذي رأى فيه الرجل نبيا واعظا هاديا ومحدّثا من المخاطر وداعيا إلى الخالق، وجده يكفر بأنعم الله؛ منكرا وجوده، قاطعا السبيل أمام الهداية بالصد عنه والدعوة إلى سبل الشيطان.

فالرجل كما قرأه الباحث من خلال الآيات القرآنية هو ذلك الإنسان بكل صفاته وتصرفاتها الحياتية، وردّات فعله الطبيعية، ونزواته العاطفيه، ونزعاته الفكرية، وقدراته الجسدية المحدودة، ليس هناك تخصيص للصفات أو تحديد للنزعات، أو قصد مطلق لما يجب أن يكون عليه الرجل حتى يصبح رجوليا.

## المبحث الثاني

### تصنيف المرأة في القرآن الكريم من حيث الخيرية والشر

بعد أن عرضت في المبحث السابق أفعال وصفات الرجل اللائقة أو غير اللائقة بالرجولة؛ بُغية الوصول إلى شخصية الرجل التي رسمها القرآن الكريم كما هي في الطبيعة، وليس تحديدا لصفات أرادها الله لتكون عنوان الرجولة وكمالها. سأعرض هنا ذات الموضوع من أفعال وصفات المرأة الخيرة والشريرة؛ ليس لمعرفة ما يليق أو لا يليق بالمرأة، إنما لألقي نظرة تأمل فيما يمكن لها مشاركته مع الرجل من أفعال وصفات تجعلها مكملين لجنس البشر أخلاقيا، ثم التأكيد على ما خرجت به من أفكار في المبحث السابق لأبين أن الأمر لا يعدو أن يكون سردا إخباريا أو قصصيا في ذكر الرجل على طبيعته.

#### المطلب الأول: أفعال المرأة الخيرة والشريرة:

أولا: الأفعال الخيرة، وهي الأفعال التي ارتبطت بذكر المرأة في القرآن الكريم تدل على الخير، أو الشهامة أو المروءة.

1. الشهادة، وذلك في قوله تعالى: ﴿وَأَسْتَشْهِدُوا شَهِيدَيْنِ مِنْ رِجَالِكُمْ فَإِنْ لَمْ يَكُونَا رَجُلَيْنِ فَرَجُلٌ وَامْرَأَتَانِ﴾<sup>1</sup>.
2. الميراث، حيث إن المرأة ترث وتورث، كما جاء في قوله تعالى: ﴿وَلِلنِّسَاءِ نَصِيبٌ مِمَّا تَرَكَ الْوَالِدَانِ وَالْأَقْرَبُونَ مِمَّا قَلَّ مِنْهُ أَوْ كَثُرَ﴾<sup>2</sup>.
3. الوفاء بالنذر، نجد ذلك في قصة أم مريم؛ حيث قال سبحانه: ﴿إِذْ قَالَتِ امْرَأَتُ عِمْرَانَ رَبِّ إِنِّي نَذَرْتُ لَكَ مَا فِي بَطْنِي مُحَرَّرًا فَتَقَبَّلْ مِنِّي إِنَّكَ أَنْتَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ﴾<sup>3</sup>.

<sup>1</sup> البقرة/282.

<sup>2</sup> النساء/7.

<sup>3</sup> آل عمران/35.

4. اللجوء إلى الله في الشدائد والملزمات والدعاء وطلب الحماية والنصرة، قال تعالى: ﴿وَضَرَبَ اللَّهُ مَثَلًا لِلَّذِينَ ءَامَنُوا امْرَأَتَ فِرْعَوْنَ إِذْ قَالَتْ رَبِّ ابْنِ لِي عِنْدَكَ بَيْتًا فِي الْجَنَّةِ وَنَجِّنِي مِنْ فِرْعَوْنَ وَعَمَلِهِ وَنَجِّنِي مِنَ الْقَوْمِ الظَّالِمِينَ﴾<sup>1</sup>، ويدخل في هذه الآية الكريمة تحدي الكفار، واتباع الحق مهما كانت العواقب.

5. قول الحق والبعد عن الخيانة، قال تعالى على لسان امرأة العزيز: ﴿قَالَتِ امْرَأَتُ الْعَزِيزِ اَلْقَن حَصْحَصَ الْحَقُّ اَنَا رَاوِدْتُهُ عَنْ نَفْسِهِ وَاِنَّهُ لَمِنَ الصّٰدِقِيْنَ ﴿٥١﴾ ذٰلِكَ لِيَعْلَمَ اَنِي لَم اَخُنْهُ بِالْغَيْبِ وَاَنَّ اِلٰهَ لَا يَهْدِي كَيْدَ الْمَخٰيِبِيْنَ﴾<sup>2</sup>.

6. الإكرام والحنو على الضعفاء، قال سبحانه: ﴿وَقَالَ الَّذِي اشْتَرَاهُ مِنْ مِصْرَ لِامْرَأَتِهِ اَكْرِمِي مَثْوَاهُ عَسَىٰ اَنْ يَنْفَعَنَا اَوْ نَتَّخِذَهُ وَاَوْلٰدًا﴾<sup>3</sup>. وقد تجد هذا أوضح من جانب امرأة فرعون، حيث يقول سبحانه: ﴿وَقَالَتِ امْرَأَتُ فِرْعَوْنَ قَرَّتْ عَيْنِي لِي وَلَكَ لَا تَقْتُلُوهُ عَسَىٰ اَنْ يَنْفَعَنَا اَوْ نَتَّخِذَهُ وَاَوْلٰدًا﴾<sup>4</sup>.

7. الضحك والفرح الفطريين، وهو الدلالة على الهوى والميول لسماع الأخبار السارة عند المرأة، وردات فعلها الطبيعية، كصك الوجه، وليس اللطم بطبيعة الحال. قال جل من قائل: ﴿وَأَمْرَأَتُهُ قَابِئَةٌ فَضَحِكَتْ فَبَشَّرْنَاهَا بِإِسْحَاقَ وَمِنْ وَرَآءِ إِسْحَاقَ يَعْقُوبَ﴾<sup>5</sup>، فكانت ردة فعل زوج إبراهيم - عليه السلام - في قوله تعالى: ﴿فَأَقْبَلَتِ امْرَأَتُهُ فِي صَرْوٍ فَصَكَّتْ وَجْهَهَا وَقَالَتْ عَجُوزٌ عَقِيمٌ﴾<sup>6</sup>.

<sup>1</sup> التحريم/11.

<sup>2</sup> يوسف/51-52.

<sup>3</sup> يوسف/21.

<sup>4</sup> القصص/9.

<sup>5</sup> هود/71.

<sup>6</sup> الذاريات/29.

8. العمل والاعتناء بالمواشي، قال سبحانه: ﴿وَوَجَدَ مِنْ دُونِهِمْ امْرَأَتَيْنِ تَذُودَانِ﴾<sup>1</sup>.

9. الحكم والتمكك، وذلك في قوله سبحانه على لسان الهدد: ﴿إِنِّي وَجَدْتُ امْرَأَةً تَمْلِكُهُمْ وَأُوتِيَتْ مِنْ كُلِّ شَيْءٍ وَلَهَا عَرْشٌ عَظِيمٌ﴾<sup>2</sup>.

#### ثانياً: الأفعال الشريرة:

وهي الأفعال التي تقوم بها المرأة وتدل على الشر، أو أنها لا تليق بها أخلاقياً أو دينياً، وهذه الأفعال أُلحقت بالمرأة في القرآن الكريم على سبيل الإخبار أو الانتقاد.

1. الشرك بالله، ومن صور هذا الشرك عبادة الكواكب والنجوم، قال تعالى: ﴿وَجَدْتُهُمَا وَقَوْمَهُمَا يَسْجُدُونَ لِلشَّمْسِ مِنْ دُونِ اللَّهِ﴾<sup>3</sup>.

2. إيذاء النبي صلى الله عليه وسلم، قال سبحانه في امرأة أبي لهب: ﴿وَأَمْرَأَتُهُ حَمَّالَةَ الْحَطَبِ﴾<sup>4</sup>.

3. الخيانة، وليس بالضرورة أن تكون الخيانة بارتكاب الفاحشة، بل؛ مجرد الكفر بدين الزوج، أو إفشاء أسرارهِ؛ يُعدُّ خيانة له<sup>5</sup>. قال تعالى: ﴿ضَرَبَ اللَّهُ مَثَلًا لِلَّذِينَ كَفَرُوا امْرَأَتَ زُوجٍ وَامْرَأَتَ لُوطٍ ۖ كَانَتَا تَحْتَ عَبْدَيْنِ مِنْ عِبَادِنَا صَالِحَيْنِ فَخَانَتَاهُمَا﴾<sup>6</sup>.

4. فضح المستور والشماتة من الآخرين، حيث تجد هذا في موقف نساء المجتمع من امرأة العزيز ويوسف -عليه السلام- إذ راودته هذه الأخيرة عن نفسه، فقال تعالى: ﴿وَقَالَ

<sup>1</sup> القصص/23.

<sup>2</sup> النمل/23.

<sup>3</sup> النمل/24.

<sup>4</sup> المسد/4.

<sup>5</sup> أنظر: ابن جرير الطبري، جامع البيان، 497/23.

<sup>6</sup> التحريم/10.

نِسْوَةٌ فِي الْمَدِينَةِ امْرَأَتُ الْعَزِيزِ تُرَاوِدُ فَتَاهَا عَن نَّفْسِهِ قَدْ شَغَفَهَا حُبًّا إِنَّا لَنَرُلَهَا فِي ضَلَالٍ مُّبِينٍ ﴿١﴾

5. إتيان الفاحشة، قال سبحانه: ﴿وَالَّتِي يَأْتِيَنَّ الْفَاحِشَةَ مِن نِّسَائِكُمْ فَاسْتَشْهِدُوا عَلَيْهِنَّ أَرْبَعَةً مِّنكُمْ﴾<sup>2</sup>.

6. إغواء الرجال: قال تعالى: ﴿قَالَتِ امْرَأَتُ الْعَزِيزِ لَنَنْ حَصْحَصَ الْحَقُّ أَنَا رَاودتُهُ عَن نَّفْسِهِ وَإِنَّهُ لَمِنَ الصَّادِقِينَ﴾<sup>3</sup>.

7. السخرية من الآخرين، جاء ذلك في الإرشاد الرباني في قوله تعالى: ﴿يَأَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا لَا يَسْخَرْ قَوْمٌ مِّن قَوْمٍ عَسَىٰ أَن يَكُونُوا خَيْرًا مِّنْهُمْ وَلَا نِسَاءٌ مِّن نِّسَاءٍ عَسَىٰ أَن يَكُنَّ خَيْرًا مِّنْهُنَّ﴾<sup>4</sup>.

المطلب الثاني: صفات المرأة الخيرة والشريرة:

أولاً: الصفات الخيرة:

وهي الصفات التي ارتبطت بذكر المرأة في القرآن الكريم تدل على الخير، أو ربما الإيمان عند المرأة.

1. الإيمان، لقوله تعالى: ﴿وَلَوْلَا رِجَالٌ مُّؤْمِنُونَ وَنِسَاءٌ مُّؤْمِنَاتٌ لَّمَّ تَعَلَّمُوهُمْ﴾<sup>5</sup>، وكذلك قوله سبحانه: ﴿وَأَمْرًا مُّؤْمِنَةً إِن وَهَبَتْ نَفْسَهَا لِلنَّبِيِّ﴾<sup>6</sup>.

<sup>1</sup> يوسف/30.

<sup>2</sup> النساء/15.

<sup>3</sup> يوسف/51.

<sup>4</sup> الحجرات/11.

<sup>5</sup> الفتح/25.

<sup>6</sup> الأحزاب/50.

2. **الطهر والعفاف**، قال تعالى: ﴿وَإِذْ قَالَتِ الْمَلَائِكَةُ يَا مَرْيَمُ إِنَّ اللَّهَ اصْطَفَاكِ وَطَهَّرَكِ وَأَصْطَفَاكِ عَلَى نِسَاءِ الْعَالَمِينَ﴾<sup>1</sup>.

3. **الاصطفاء**، نجد ذلك في قوله سبحانه على لسان الملائكة للصديقة مريم -عليها السلام-: ﴿وَإِذْ قَالَتِ الْمَلَائِكَةُ يَا مَرْيَمُ إِنَّ اللَّهَ اصْطَفَاكِ وَطَهَّرَكِ وَأَصْطَفَاكِ عَلَى نِسَاءِ الْعَالَمِينَ﴾<sup>2</sup>.

4. **الحرث**، وهو تشبيه المرأة بالأرض المحروثة الجاهزة للزراعة؛ محل زراعة الولد (القبل)<sup>3</sup>، قال تعالى: ﴿نِسَاؤُكُمْ حَرْثٌ لَكُمْ﴾<sup>4</sup>.

#### ثانياً: الصفات الشريفة:

أو تلك الصفات التي اقتترنت بالمرأة في القرآن الكريم ولا تدل على خير، أو أي من الأمور الحميدة.

1. **الكُفْر**، وقد عبر الله عن كفر امرأتي نوح ولوط -عليهما السلام- بقوله: ﴿ضَرَبَ اللَّهُ مَثَلًا لِلَّذِينَ كَفَرُوا امْرَأَتَ نُوحٍ وَامْرَأَتَ لُوطٍ﴾<sup>5</sup>.

2. **ملك اليمين**، وهن الإماء، كما جاء في قوله تعالى: ﴿وَالْمُحْصَنَاتُ مِنَ النِّسَاءِ إِلَّا مَا مَلَكَتْ أَيْمَانُكُمْ﴾<sup>6</sup>.

3. **الاستضعاف**، قال سبحانه: ﴿وَالْمُسْتَضَعَفِينَ مِنَ الرِّجَالِ وَالنِّسَاءِ﴾<sup>7</sup>.

<sup>1</sup> آل عمران/42.

<sup>2</sup> آل عمران/42.

<sup>3</sup> الجلالين المحلي والسيوطي، تفسير الجلالين، 47.

<sup>4</sup> البقرة/223.

<sup>5</sup> التحريم/10.

<sup>6</sup> النساء/24.

<sup>7</sup> النساء/75.

4. القواعد، وهنّ اللَّاتِي لَا يَرْجُونَ نِكَاحًا؛ لَا يَطْمَعْنَ فِيهِ لِكِبْرِهِنَّ<sup>1</sup>. قال تعالى: ﴿وَالْقَوَاعِدُ مِنَ النِّسَاءِ الَّتِي لَا يَرْجُونَ نِكَاحًا﴾<sup>2</sup>.

5. سن اليأس والعقم، وقد عبر عنه سبحانه بانقطاع الحيض عند المرأة فقال: ﴿وَالَّتِي يَبْسُنُ مِنَ الْمَحِيضِ مِنْ نِسَائِكُمْ﴾<sup>3</sup>. وقال عز وجل: ﴿قَالَ رَبِّ أَنَّى يَكُونُ لِي غُلَامٌ عَلَّمٌ وَقَدْ بَلَغَنِي الْكِبَرُ وَأُمْرَاتِي عَاقِرٌ﴾<sup>4</sup>.

6. اليتم: قال تعالى: ﴿وَمَا يُتْلَىٰ عَلَيْكُمْ فِي الْكِتَابِ فِي يَتِمَى النِّسَاءِ﴾<sup>5</sup>.

7. العورة، والعورة المقصودة هنا ما يفتتن به الرجل من المرأة لتكون مدعاة للاشتهاء، قال سبحانه: ﴿أَوِ الطِّفْلِ الَّذِي لَمْ يَظْهَرُوا عَلَىٰ عَوْرَاتِ النِّسَاءِ﴾<sup>6</sup>.

بهذا السرد السريع لأعمال وصفات المرأة كما وردت في القرآن الكريم، يكون الباحث قد وقف على حقيقة المرأة كما عرفناها في الواقع؛ من حيث تعرضها لحوادث الحياة من خير وشر، ولم تختلف تلك الحوادث أو تبتعد عما أصاب الرجل منها أو بعضها؛ حسب الجنس البشري وطبيعته الخلقية.

لم يبق سوى توضيح نقاط الالتقاء والإفتراق بين أفعال وصفات الجنسين، ثم تحليلها بعناية؛ حتى يتوصل الباحث إلى النتائج المرجوة من هذا العمل؛ التي سنُبنى على حقيقة الأفعال والصفات الملحقة بمفردة الرجل في القرآن الكريم، وأن مثلها أو ما يُقاربها ألحقت بمفردة المرأة، وليس لها علاقة في رسم ملامح الرجولة التي يحاول كثير من الباحثين الاعتماد عليها في الدلالة والبرهان.

<sup>1</sup> البيضاوي، ناصر الدين أبو سعيد عبدالله بن عمر الشيرازي (ت: 685هـ): أنوار التنزيل وأسرار التنوير، تحقيق محمد عبدالرحمن المرعشلي، دار إحياء التراث العربي- بيروت، ط1/1418هـ، 114/4.

<sup>2</sup> النور/60.

<sup>3</sup> الطلاق/4.

<sup>4</sup> آل عمران/40.

<sup>5</sup> النساء/127.

<sup>6</sup> النور/31.

## المبحث الثالث

### مقارنة بين تصنيفات الرجل وتصنيفات المرأة

في هذا المبحث سيتم استيفاء حق المعنى لعنوان الفصل الثاني، ويجري التوفيق بين ما ورد أعلاه من تصنيفات رجولية ونسوية. ومقصدي من ذكر المرأة في بحث مخصص للرجل؛ أن لهذا الأمر ضرورة لنقض ما ادعى أنه شأن خصه الله في الرجل، حين تجد أن ذات الشأن كان للمرأة نصيب فيه، فكيف يدعونه رجولة في الذكر ولا يحسبونه شيئاً للأنثى؟!

**المطلب الأول: مقارنة الأفعال المنوطة بكلا الجنسين (الرجل والمرأة):**

**أولاً: الأفعال الخيرة:**

والأفعال الخيرة في كلا الجنسين قد تكون ذاتية أو موجهة بأمر أو طلب. ويعني الباحث بالذاتية تلك التي أخبر عنها ربنا -عز وجل- من خلال سرد قصصي، أما الأفعال الموجهة فهي ما أمر الله سبحانه بفعلها، أو طلب أحد من آخر فعلها؛ أيضاً على سبيل القصص القرآني.

ومن خلال مراجعة ما جُمع سابقاً من الأفعال الخيرة للطرفين، يمكن ملاحظة اشتراكهما بالشهادة والميراث على سبيل الأمر الرباني؛ حيث يُلاحظ أن الله سبحانه أمر المؤمنين بإشهاد رجلين على عملية التداين، فإن لم يكونا رجلين فرجل وامرأتان. ثم برر ذلك بقوله عز من قائل: ﴿وَأَسْتَشْهِدُوا شَهِيدَيْنِ مِنْ رِجَالِكُمْ فَإِنْ لَمْ يَكُونَا رَجُلَيْنِ فَرَجُلٌ وَامْرَأَتَانِ مِمَّن تَرْضَوْنَ مِنَ الشُّهَدَاءِ أَنْ تَضِلَّ إِحْدَاهُمَا فَتُذَكَّرَ إِحْدَاهُمَا الْأُخْرَى﴾<sup>1</sup>. وحتى لا أخوض في تحليل العلماء وأقوال المفسرين بما يخص التذكير في حال الضلال عند النساء يُمكنني القول: إن مجرد الاستدراك في تسويغ إسهاد امرأتين مكان الرجل الواحد، يُعدُّ دليلاً على انتفاء قصد التفضيل أو رفع الرجل على المرأة في هذا المقام؛ لأنه لو أراد الله -سبحانه- ذلك ما سوَّغ. وأمَّا الميراث فقد وضحت آية القوامة مغزى إعطاء الذكر مثل حظ الأنثيين لما سبق ذكره في حينه. ما يهمننا في

<sup>1</sup> البقرة/282.

هذا الصدد هو الشهادة والميراث كفعلين اشترك فيهما كل من الرجل والمرأة ولم تكن ميزة للرجولة مطلقاً.

ثم اشترك الاثنان بالطهارة وذكر الله والتقرب إليه سبحانه بالعبادات والطاعات، والالتزام بأمره والانتهاء بنهيه. ثم الصدق بالوعد، وحفظ العهد، والوفاء بالنذر. ستجد ذلك واضحاً عند ذكر المسلمين والمسلمات، أو المؤمنين والمؤمنات. بل في كل جمع ذكوري وأنثوي تلمس التكافؤ في الطلب والنهي واضحاً لا مجال لإنكاره؛ ثم ستنتبه إلى أن الطهارة ليست مقصورة على الرجولة، والدعاء ليس عنواناً لها وحدها، والعبادة لم تكن محصورة في رجولة الإنسان قط؛ إنما مناط ذلك الإسلام، ومنبعه الإيمان.

مقابل ما سبق من اشتراك في الفعل تجد أعمالاً اقتصرت على أحد الطرفين؛ ولذلك حكمة بالغة في التفريق بين الجنسين من خلال التخصيص للمهام، وإناطة الفعل إلى من تهيأ بالخلق لفعله. فأرفع درجة في الدنيا يُمكن أن ينالها ابن آدم؛ هي درجة الاختيار والاصطفاء لمهمة تبليغ دين الله. ورغم انحياز هذا العمل إلى الرجل؛ سواء بالفعل، أو المعاضضة والمناصرة للفاعل؛ بحمايته من الأعداء والمتربصين، وتحذيره من مكر الماكرين. إلا أن الله عزَّ وجلَّ بيّن حرص المرأة على الاعتناء بأنبياء الله وإكرامهم وتربيتهم تربية صالحة؛ تماماً كما فعلت أم موسى -عليه السلام- وامرأة فرعون معه، سواء بإنقاذه من فرعون وملاه، أو بالاعتناء به وإنشائه النشأة الصالحة. وكذلك امرأة العزيز مع نبي الله يوسف -عليه السلام- وما فعلت لأجله طفلاً؛ حيث أكرمته وجعلته عزيزاً في حاشيتها، ثم في كبره؛ حيث اعترفت بذنبها تجاهه، وأوفت بعهد لها؛ بتبرئته من التهمة التي اتهمته بها ظلماً في سابق أوان. فالرجل المعتمدُ عليه في التبليغ لجلادة خلقه، والجِدَّة في طبعه، والحزم في أخلاقه؛ كان للمرأة الدور الكبير في تنشئة هذه الهالة العظيمة التي يتوشحها مظهره، والمكانة الرفيعة عند الله -عز وجل- وخلقته؛ ذلك لما تتمتع به من الصبر والمصابرة على طلبات الأطفال ومتطلباتهم اللامحدودة؛ وهي الأم الحنون الرؤوم، والصدر الواسع الممتليء طيبة ومحبة. ألم يتحدث ربنا عن قلب أم موسى الذي أصبح فارغاً لبعده عنها؟ وعلى نحو ذلك القياس. فهل لهذا الحديث علاقة بالرجولة؟! أم هو مجرد توزيع لمهمة عظيمة أنيطت

بالرجل لما يتمتع به من صفات تؤهله لذلك! ولا محل للمفاضلة؛ كون الشق الآخر قد أسهم إلى حد كبير في تحقيق المراد.

أما ما يخص القوامة، أو الرئاسة؛ حيث كلاهما متعلق بخدمة الطرف الآخر، وهو غالبا ما يكون الأضعف. ستجد أن القرآن الكريم خص الرجل بهذه المهمة بالأمر؛ أي أنه فرضه على الرجل دون المرأة. فهذا الفعل لم يكن من باب الرجولة، بل ليس للرجل المنة على أهل بيته إذ يخدمهم ويسعى على مصالحهم، إنما هو تكليف من الله تجاههم، مقابل السمع والطاعة والعيش الهانئ المريح، الممزوج بالمحبة والمتعة والاستقرار الذي يجب على الزوجة توفيره في البيت. فكم من الناس مستعد أن يدفع من أمواله مقابل قضاء نهاية أسبوع هائلة، بعيدا عن صخب العمل ومجاهدة الناس والتعب الجسدي والضغط النفسية؟ هذا بالضبط ما يجنيه الرجل في بيته مقابل قوامته عليه. ومقابل رئاسة الرجل، ذكر الله شيئا عن رئاسة المرأة في تملك "بلييس" على شعبها، مبيّنا إمكانية حدوث ذلك رغم استنكاره من قبل الهدهد لشذوذه؛ كونه خالف الفطرة وما خلق الجنسين لأجله؛ وهو التكامل فيما بينهما لصناعة الحياة التي أرادها الله لعباده.

بقي أن أذكر ما انفردت به المرأة من الضحك وصك الوجه، أو رعي المواشي والاعتناء بها. وقد تجد أن لكلا الفعلين حادثة خاصة وفريدة؛ فالضحك جاء لزوج إبراهيم -عليه السلام- بعد أن بشرتها الملائكة بمولود، فهاها الخبر لعلمها أنها عاقرة ويائس في الوقت ذاته؛ أي أن الحمل يستحيل في حالتها. فكانت ردة فعلها فطرية تماما، وهي ما نعلم من ردات فعل النساء عموما. أما الرعي ففندته بنات الشيخ الصالح من أهل مدين؛ حيث عدتا كبير سن أبيهما سببا لخروجهن للرعي والسقاية. وهو يبين أن هذا العمل من اختصاص الرجل القوي. يشهد بذلك سياق الآيات القرآنية، واستنجاز شيخ مدين لموسى -عليه السلام- للرعي؛ مقابل تزويجه بابنته.

بهذا تكون قد وضحت الخطوط العريضة لمجمل الأفعال التي أنيطت بكلا الطرفين من حيث الأمر والاختيار، وقد تبين للباحث أن الرجولة كما عُرِّفت في الفصل السابق ليس لها أي علاقة بهذه الأفعال؛ كون الكثير منها مشترك مع غير الرجل، أو مكمل لفعل غير الرجل.

## ثانياً: الأفعال الشريرة:

تأتي الآن الأفعال الشريرة، أو الأفعال التي لا تليق، لا بالرجل ولا بالمرأة. ولن تجد في هذه الأعمال أمراً ريانياً للفعل، ولكن قد تجد تحريضا إنسانياً أو ربما شيطانياً للعمل. إلا أنها في مجملها أفعال ذاتية نهى الله عنها واستقبحها في مواطن كثيرة من القرآن الكريم.

من الواضح أن كلا الجنسين قد اشتركا بالكفر كما اشتركا بالإيمان، وهذه طبيعة متأصلة في البشر. ففي الوقت الذي نجد فيه الصالحين، نجد السيئين. وفي مقابل الطيبة يقف الخبث، وإلى جانب الإيمان ينتصب الكفر... وهكذا. هنا لم يفرق الله بين من كفر من الرجال أو النساء، فالكفر صنيع بشري صرف، ليس له علاقة بالرجولة، سواء في ثبوتها أو امتناعها.

بعد الكفر، نجد أن الرجل قد استكبر، ثم افترى على الله الكذب. وهذا أمر بديهي، لأن إنكار وجود الله لا يبنى إلا على الاستكبار، كذلك المعصية. ولتبرير هذا يأتي الإفتراء والكذب على الله سبحانه. في المقابل، نجد أن المرأة تعدت حدود الشرك لتؤذي النبي -عليه الصلاة والسلام-، بل، تخونه وتقف إلى جانب أعدائه. ومن الواضح هنا أن الاستكبار ينشئ التعالي على الأنبياء، وفي كلا الحالتين انتقاص شديد من شأن هؤلاء ليكون دون مستوى البشر. ومع ذلك؛ لم يجردهما القرآن من مسمى الرجل والمرأة. وليس للرجولة مكان هنا، سواء بالإيجاب أو السلب، لأن هذا ليس موضوعاً أصلاً.

بما أن الرجل والحالة هذه من كفرٍ وافتراءٍ للكذب على الله، فهو حتماً سيكون من أنصار إبليس -لعنات الله تنتزل عليه-. سيعوذ ويلوذ به بدلاً من خالقه الذي كفر به، وبالتالي سيكون من رجاله المخلصين. أمّا المرأة فهي ظل الرجل، وتعمل بغطاء منه، لنجدها تعين الشيطان على فضح المستور، والشماتة بالآخرين، وإغواء الرجال، وإشاعة الفاحشة بين الناس، بل وارتكابها. فهل زاد فجور الرجل أو نقص عما تفعله المرأة بقيادة إبليس اللعين لهما؟ بطبيعة الحال، وكما هو مبين في القرآن الكريم، ليس هناك تفاوت في ذلك، كما أن الرجولة غائبة هنا كما غابت من قبل في السياق القرآني، لأنها ليست محل تصنيف كما ظن باحثونا.

ثم تأتي الأفعال التي لا يقوم بها إلا الرجال، كالاقتتال والتخاصم، وعمل قوم لوط، وقطع السبيل. فهل من الممكن أن نعتبر هذه الأمور خاصة بالرجولة؟ أم أنها مجرد أعمال قبيحة شريرة تخصص بفعلها الرجال لأن طبيعتهم الخلقية وبُنيتهم الجسدية تسمح لهم بفعلها رغم قذارتها؟ وبما أن الله - عز وجل - لم ينفِ عن فاعلها مسمى الرجل، فهي لا علاقة لها البتة بالرجولة التي نحن بصدد الحديث عنها.

وهكذا يكون الباحث قد وصل إلى حقيقة الأفعال المتضادة مع الرجولة، والتي لم تجرد فاعليها من مسمى الرجل، وفي الوقت ذاته وجد اشتراك المرأة في فعلها أو معظمها حسب ما يتناسب مع طبيعتها. فليس هناك مجال لاعتبار هذه الأعمال تكشف تخصيص آيات التضاد مع الرجولة التي أراد الله سبحانه بيانها خاصة، وتعيين معنى الرجولة قصداً، وتجريد صفات الشر عنها في ذكر هذه الأفعال عمداً.

### المطلب الثاني: مقارنة الصفات الخلقية بين الطرفين (الرجل والمرأة):

في هذه المحطة الأخيرة من الفصل الثاني سألقي نظرة على أهم الفروق في الصفات الخلقية بين الرجل والمرأة حسب ما ورد في القرآن الكريم لما ألحق بالمفردتين، وستجد بما لا تُخطئه عينٌ أن تلك الصفات تصلح أن تكون قواعد عامة في السلوك الإنساني، يتفرع عنها ما لا يُحصى من صفات وأفعال، وما يترتب عليها من أحكامٍ متنوّعة، كل حسب موقعه.

**أولاً: صفات الخير عند الطرفين،** ويمكن تسميتها بالصفات الحميدة لكلا الجنسين، وقد وُجدت حسب جداول التوزيع في الفصل الأول على النحو التالي:

أما الصفة الأولى، فكان للرجل فيها الانفراد، ألا وهي صفة النبوة؛ وعملها التبليغ كما أسلفنا في الأفعال الخيرة سابقاً. ورغم وجود مُدعيّاتِ نبوةٍ عبر التاريخ، إلا أن القرآن لم يُسند النبوة إلى أي

امرأة قط، بالرغم من إعطائها صفة الصديقية كما الحال مع مريم -عليها وابنها السلام- في قوله سبحانه: ﴿مَا الْمَسِيحُ ابْنُ مَرْيَمَ إِلَّا رَسُولٌ قَدْ خَلَتْ مِنْ قَبْلِهِ الرُّسُلُ وَأُمُّهُ صِدِّيقَةٌ﴾<sup>1</sup>.

والصفة الثانية كان الاشتراك فيها مع المرأة واضحاً؛ وهي صفة الإيمان. وقد تناولناها في الأفعال بصورة مفصلة، ولا حاجة هنا للتكرار.

ثم تأتي صفة التقوى، وهي تابعة للإيمان، ويترتب عليها أفعال لا حصر لها، لأنها تدعو المرء للابتعاد عن كل نهى نهى عنه الله -عز وجل-، والامتنثال لكل أمر أمر به الله -عز وجل-. بمعنى اتقاء غضب الله في التخلف عن تحقيق أمره، أو الجرأة في إتيان نهيه. ولكنك لا تجد التقوى كصفة تتصف بها المرأة هنا، إلا أنها جاءت على شكل أمر جماعي تارة، وأمر خاص بنساء النبي صلى الله عليه وسلم تارة أخرى، كما جاء في قوله تعالى: ﴿يَدْنَسَاءَ النَّبِيِّ لَسْتَنَّ كَأَحَدٍ مِنَ النِّسَاءِ إِنَّ أَنْقَبَيْنِ﴾<sup>2</sup>، أي أطيعن الله في كل أمر ونهى<sup>3</sup>.

بعد ذلك يأتي الانفراد للرجل في قضايا الرشد، وعلو المكانة، وعظمة القدر، ومسألة القلب الواحد في جوفه. وإن ذلك لعمرى من صميم صنع الخالق جل جلاله حيث جعل لكل جنس ما يليق به من صفات؛ فإن كان الرجل هو صاحب القوامة، لزم حينها وجود الرشد؛ وإن أنيطت بالرجل الرئاسة، فقد رفعت مكانته وعظمت من شأنه، وإذا ما حلّ الرجل بين الناس قاضياً في معاملاتهم، ومحكماً في حلّ نزاعاتهم، فلا بُدَّ أن يكون ذو قلب واحد غير مُتَلَوِّنٍ ولا متحيزٍ إلا إلى الحق.

ثم تأتي المرأة لتنفرد بصفة الحرث؛ وهي صفة تشير إلى الأرض وعملية حرثها وبنائها وزرعها، ثم حصادها. والباحث يرى الحكمة العظيمة من اختيار مفردة الحرث لتشير إلى كل ما ذكرنا، حيث أن الحرث يصلح ليكون في تقليب الأرض وتهيئتها للبذار، ومن ثم في إثارتها عند الحصاد واستخراج الثمر؛ أي أنها تقود إلى عملية الزراعة من بدايتها إلى نهايتها. ولهذا سمى

<sup>1</sup> المائدة/75.

<sup>2</sup> الأحزاب/32.

<sup>3</sup> أنظر: الطبري، جامع البيان، 20/257.

بعض العلماء الحرث بالزّرع مباشرة<sup>1</sup>، اقرأ إن شئت قوله تعالى: ﴿وَإِذَا تَوَلَّى سَعَىٰ فِي الْأَرْضِ لِيُفْسِدَ فِيهَا وَيُهْلِكَ الْحَرْثَ وَالنَّسْلَ ۗ وَاللَّهُ لَا يُجِبُّ الْفُسَادَ ۗ﴾<sup>2</sup>؛ حيث قرن ربنا الحرث بالنسل، وكلاهما زراعة.

نظرة تأمل فيما عُرضَ في الجزء الأول من المطلب الثاني لهذا المبحث الثالث من الفصل الثاني لهذه الأطروحة، ستجد نفسك تقف أمام مشهد بديع من التخطيط القرآني المتقن لتمثيل الأدوار من كلا الجنسين؛ حيث عرض علينا الأرض الطيبة المستخلصة من الإيمان، الذي نتجت عنه التقوى؛ والتي أصلحت بدورها المستنبت للبدار، فأخرج لنا الرشد والعدل في الحكم والقوامة، ورفعة القدر في الرئاسة والقيادة، ثم كان على رأس الحصاد من صلاح الأرض وطهرها نبوة ورسالة وتبليغ. فأَيُّ رُجولة يُمكن للقرآن أن يعينها هنا بعد امتزاج العمل، وتوزيع الجهد على عملية الزراعة المنسقة بعناية فائقة، والموزعة المهام على كلا الجنسين!؟

**ثانياً: صفات الشرِّ في الجنسين**، ويمكن القول: الصفات غير اللاتئة عند الجنسين؛ والتي ظهرت لنا حسب جدول التوزيع شبه متقابلة مع صفات الخير، فكانت كما يلي:

اشترك كل من الرجل والمرأة في الكفر والعبودية والضعف. وإذا علمنا أن العبد والأمة قد يكونان مؤمنين، سنكتشف أن الضعف أيضاً قد يصيب الجنسين من المؤمنين كما بينته الآيات الكريّمات.

ثم تنتقل المشاركة إلى مراحل الحياة العادية، وما يعترى تلك المراحل من متلازمات، كالضعف الجنسي عند الرجل، وسن اليأس أو العقم عند المرأة؛ وهذا لا يُنقص من شأن أي منهما، إلا أنه يجعلهما ناقصين من الناحية الخلقية؛ وهذا قد يكون نوع من أنواع الإعاقة الدائمة.

وسارت بنا الآيات الكريّمات حتى وصلنا إلى انفراد الرجل بانعدام الرشد والجنون والسحر والبُكم والشر والشذوذ. وبالتوازي مع ما انفرد به الرجل من صفات لا تليق به، جاءت أوصاف تنم

<sup>1</sup> أنظر: الطبري، جامع البيان، 4/239-240.

<sup>2</sup> البقرة/205.

عن الانكسار عند المرأة، كاليتيم، أو نعتها بالعورة؛ وهي أمر معيب ظهوره، بل ومحرم. ولم يكن ذلك الوصف إلا لطبيعة هذه المخلوقة التي جعلتها مُشتهاة ومطموع فيها دائما. فاحتاجت إلى من يوجهها لحمايتها من هذا الانكسار ويستتر عليها. بعكس الرجل لو كان يتيما، أو حتى بانة عورته، فهو لا يحتاج إلى تلك الحماية، أو ذاك العون الخارجي للتوجيه.

بهذا نكون قد تأكدنا تماما من مخرجات القسم الأول من صفات الخير لكلا الجنسين؛ حيث التوزيع المنطقي للصفات، كل حسب طبيعته ومهمته التي خُلق لأجلها، وليس فيها أي تعريض أو تلميح لقواعد يُمكن أن يُستند عليها في تحديد ملامح الرجولة كما عرفتُها في الفصل الأول.

## خُلاصة الفصل الثاني

الحمد لله المنان، مبدع الخلق ومصمم الأكوان، وباعث النبي العدنان، عليه أفضل الصلاة والسلام، وبعد:

فقد استُكْمِلَ بحول الواحد هذا الفصل بعد أن عرض أهم تصنيفات الجنسين من بني الإنسان، وكانت مهمته الرئيسة التعرّف على ماهية الأفعال والصفات التي ألحقها الله بالرجل خاصة في القرآن الكريم، ثم مقارنتها بما للمرأة؛ للوصول إلى قناعة أن تلك الأفعال والصفات لم تكن في أغلبها حكراً على الرجل؛ حتى تُستنبط منها مزايا الرجولة أو تُحدّد معالمها. كذلك كانت أفعالاً تماهت مع ما خُلِقَ الإنسان لأجله؛ كل حسب قدراته ونوعه.

وللتوصل إلى هذه النتيجة، كان لا بد من عرض أفعال الرجل الخيرة والشريرة وتحليلها، ليخرج الباحث بحقيقة أن السياق القرآني في ذكر الرجال من خلال الآيات الكريمة واضح في تحديد الصنف الذكوري للفعل دون الأنثوي، وذلك إمّا لقدرته النبوية على الفعل، أو للإخبار عن جنس الفاعل رِوايةً. كذلك عُلِمَ أنّ الرجال قد يفعلون أشياءً دنيئةً وشريرةً، لا تليق بالرجولة مطلقاً؛ ولم يمنع ذلك من وصف القرآن لهم بالرجال.

ثم عرض بعد ذلك الصفات من النوعين؛ الخير والشرير، فوضح أن تلك الصفات التي أنيطت بالرجل في كتاب الله متخصصة بمن آمن بالله وعمل عملاً صالحاً وقال: أنا من المسلمين. فهي لا تأبه بالرجولة كجنس ذكوري، أو اسم نوعي، إنّما هي صفات مرموقة لخواص البشر ممن أنعم الله عليهم واصطفاهم لحمل الأمانة واحتمال أعباء الأمة. أما الصفات الشريرة، فقادت إلى أن الرجل كما قرأناه من خلال الآيات القرآنية هو ذلك الإنسان بكل صفاته وتصرفاتها الحياتية، وردّات فعله الطبيعية، ونزواته العاطفيه، ونزعاته الفكرية، وقدراته الجسدية المحدودة، ليس هناك تخصيص للصفات أو تحديد للنزعات، أو قصدٌ مطلقٌ لما يجب أن يكون عليه الرجل حتى يصبح رجولياً.

وبعد عرض ما للمرأة من أفعال وصفات؛ كما كان مع الرجل، وقف الباحث على حقيقة المرأة كما عرفناها في الواقع؛ من حيث تعرضها لحوادث الحياة من خير وشر، ولم تختلف تلك الحوادث أو تبتعد عما أصاب الرجل منها أو بعضها؛ حسب الجنس البشري وطبيعته الخلقية.

ثم بعد مقارنة الأفعال والصفات عند الجنسين اكتشف الباحث إبداعاً ودقةً في توزيع الأدوار وتكاملها بين الرجل والمرأة، مما يؤكد صحة اعتقاده بهذا الشأن؛ وهو عدم التخصيص لرفع الرجل على المرأة، أو استثناء التفضيل على أحد الجنسين دون الآخر. وبالتالي لم يكن هناك أي إشارة توميء إلى الرجولة في حد ذاتها، إنما قادت إلى الرجل في حد إنسانيته ومقوماته البدنية ومكانته الاجتماعية ومتطلباته الحياتية التي اشتركت مع ما للمرأة من لوازم، أو تكاملت معها.

## الفصل الثالث

كينونة الرجل حسب ما ورد في القرآن الكريم

المبحث الأول: مقومات الرجل

المبحث الثاني: مكنون الشق الآخر المقابل للرجل

المبحث الثالث: كمال الرجولة في القرآن الكريم

## الفصل الثالث

### كينونة الرجل حسب ما ورد في القرآن الكريم

بحمد الله وفضله؛ فقد عبر الباحث حدود التعريف للرجولة، ثم اجتاز حدود الوصف والفعل عند الرجل والمرأة، وناقش المسائل المتعلقة بها؛ سردها في خاتمة كل مبحث وفصل، ليصل إلى قلب هذه الأطروحة؛ وهو كينونة الرجل كما وردت في القرآن الكريم؛ حيث يسيرُ أعماق صفحاته الجليلة، ليتبين أصلَ الرجل في الخلق، ثم يتحسس صفاته الإنسانية، ويتعرف على مسؤولياته تجاه أهله ومجتمعه وموقعه منهما، مازاً بالجملة على شريكته في عيشه ومعاشه؛ يستطلع ما لها وما عليها. ثم يسأل عن المزايا المطلوبة للرجل، والأعمال المنوطة به؛ ليناقش التعريف الاصطلاحي الذي خرج به من الفصل الأول لهذا البحث. أسأل الله القبول والتوفيق في المهمة التي أراها شاقة نوعاً ما.

### المبحث الأول

#### مقومات الرجل

في هذا المبحث إن شاء الله، سأعرض من البداية مسألة الخلق للرجل، ثم أبين موقعه وأهميته بين المخلوقات؛ ببيان مهمته الأساسية التي خُلق لأجلها. ثم أتفحص صفاته الإنسانية كما عرضها القرآن العظيم، كذلك الوقوف على أهم الأعمال الملقاة على عاتقه.

#### المطلب الأول: خلق الرجل ومكانته بين باقي المخلوقات:

بات معروفا لدى البشر أن الله عز وجل خلق الإنسان من طين، فإذا أردنا أن نعبّر عن موقع آدم -عليه السلام- من البشر، قلنا: أبو البشر. قال تعالى: ﴿وَإِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلَائِكَةِ إِنِّي خَلَقْتُ بَشَرًا مِّنْ صَلْصَلٍ مِّنْ حَمَإٍ مَّسْنُونٍ ﴿٢٨﴾ فَإِذَا سَوَّيْتُهُ وَنَفَخْتُ فِيهِ مِنْ رُّوحِي فَقَعُوا لَهُ سَاجِدِينَ ﴿٢٩﴾ فَسَجَدَ الْمَلَائِكَةُ كُلُّهُمْ أَجْمَعُونَ ﴿٣٠﴾ إِلَّا إِبْلِيسَ أَبَىٰ أَنْ يَكُونَ مَعَ السَّاجِدِينَ ﴿٣١﴾﴾<sup>1</sup>.

<sup>1</sup> الحجر/28-31.

وسجود الملائكة لأبي البشر كان تكريماً له من بين خلقه سبحانه، لكنه لا يرفعه إلى منزلة الملائكة الأبطال؛ لأنهم كما قال ربنا جل جلاله عنهم: ﴿لَا يَعْصُونَ اللَّهَ مَا أَمَرَهُمْ وَيَفْعَلُونَ مَا يُؤْمَرُونَ﴾<sup>1</sup>، في حين قال سبحانه: ﴿وَعَصَى آدَمُ رَبَّهُ فَغَوَى﴾<sup>2</sup>.

لقد كان هذا هو الخلق الأول للرجل؛ حيث جمع الله جل جلاله التراب من أرجاء الأرض، ليعجنه طينا، فيسويه جسدا خاويا، فينفخ فيه الروح، ليكون رجلا كاملا مكملا. جاء في الحديث عن أبي موسى الأشعري، قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: "إن الله خلق آدم من قبضة قبضها من جميع الأرض، فجاء بنو آدم على قدر الأرض: جاء منهم الأحمر، والأبيض، والأسود، وبين ذلك، والسهل، والحزن، والخبيث، والطيب"<sup>3</sup>. أما الخلق الثاني، فكان كما أخبرنا الخالق سبحانه: ﴿وَلَقَدْ خَلَقْنَا الْإِنْسَانَ مِنْ سُلَالَةٍ مِّنْ طِينٍ ﴿١٣﴾ ثُمَّ جَعَلْنَاهُ نُطْفَةً فِي قَرَارٍ مَّكِينٍ ﴿١٤﴾ ثُمَّ خَلَقْنَا النَّطْفَةَ عَلَقَةً فَخَلَقْنَا الْعَلَقَةَ مُضْغَةً فَخَلَقْنَا الْمُضْغَةَ عِظْمًا فَكَسَوْنَا الْعِظْمَ لَحْمًا ثُمَّ أَنْشَأْنَاهُ خَلْقًا آخَرَ فَتَبَارَكَ اللَّهُ أَحْسَنُ الْخَالِقِينَ﴾<sup>4</sup>. وهذا الخلق يختلف عن الأول في أمرين: جاء هذا من نطفة فعلة فمضغة فعظام ولحم، ثم خرج بمزيج غريب وعجيب من المتعة والألم والمشقة، ليقابل حياة ممزوجة بالسعادة والشقاء. أما الخلق الأول فجاء بكلمة: كُنْ؛ فكان، ثم وجد نفسه بمواجهة مع السعادة دون الألم والمشقة. ولكن الله خلقه في الأصل لأجل الخلق الثاني؛ الذي حوى التكاثر لغاية سامية وعظيمة؛ وهي في قوله تعالى: ﴿وَإِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلَأِكَةِ إِنِّي جَاعِلٌ فِي الْأَرْضِ خَلِيفَةً ﴿٣٥﴾ قَالُوا أَتَجْعَلُ فِيهَا مَنْ يُفْسِدُ فِيهَا وَيَسْفِكُ الدِّمَاءَ وَنَحْنُ نُسَبِّحُ بِحَمْدِكَ وَنُقَدِّسُ لَكَ ﴿٣٦﴾ قَالَ إِنِّي أَعْلَمُ مَا لَا تَعْلَمُونَ﴾<sup>5</sup>. فالاستخلاف كان بمثابة القوامة على الأرض وما فيها من مخلوقات. وبعيدا عن اختلاف أهل العلم في تفسير هذه الآية؛ حيث المقام هذا ليس لذلك المقال، إنما لإثبات حق آدم في الاستخلاف ليعمر الأرض، ثم يضرب فيها ليخرج رزقه، ويسلك

<sup>1</sup> التحريم/6.

<sup>2</sup> طه/121.

<sup>3</sup> أبو داود، سنن أبو داود، 222/4، كتاب السنة، باب في القدر، رقم (4693)، صححه الألباني في مشكاة المصابيح، الفصل الثاني، 36/1، رقم: 100-22).

<sup>4</sup> المؤمنون/12-14.

<sup>5</sup> البقرة/30.

سبلها للبحث الدائم عن معاشه. وقد أوصاه ربه أن لا يعصي أمره فيفسد الحرث والنسل؛ حيث التعارض التام مع ما كُفِّ برعايته واثمن عليه. لذا؛ عندما سأل الملائكة الكرام عن حكمة استخلاف من كان من صفاته سفك الدماء والإفساد، ذكرهم الله سبحانه بعلمه السرمدى، ثم علم هذا الخليفة أسماء منارات الهدى، ودعاة الخير، ورسول المحبة والسلام من الأنبياء والصالحين على مر الزمان، ليتلوها على أسماع ملائكته -عليهم السلام- فيقعوا له ساجدين لما عرفوا من الحق؛ الذي تمثل في قوله جل وعلا: ﴿ وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالْإِنْسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ ﴾<sup>1</sup>، إنما المسألة مسألة تمحيص، حيث قال تعالى: ﴿ تَبَارَكَ الَّذِي بِيَدِهِ الْمَلَكُ وَهُوَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ۝ الَّذِي خَلَقَ الْمَوْتَ وَالْحَيَاةَ لِيَبْلُوَكُمْ أَيُّكُمْ أَحْسَنُ عَمَلًا ۗ وَهُوَ الْعَزِيزُ الرَّحِيمُ ﴾<sup>2</sup>. بمجرد قراءة الآيات الأولى من سورة الملك، وتتبع سياقها، تجد نفسك أمام الإجابة الكاملة عن سؤال الملائكة الاستطلاعي؛ لنجده جل في علاه قد بين خلق السموات والأرض، وخلق الجنة والنار، فلما دخل المفسدون العصاة جهنماً، سألهم خزنتها: ألم يأتكم نذير؟ قالوا بلا. أما مكانة الرجل؛ الإنسان. بين مخلوقات الله على الأرض، وبحكم استخلافه فيها؛ هي مكانة السيد، وهي مسخرة له.

إذا؛ خلافة الله في الأرض كانت لإعمارها والسعي فيها؛ ابتلاء وتمحيصاً من الله للإنسان، الذي أخذ اسم الذكورة من أبي البشر؛ آدم -عليه السلام-. وقد يكون الإنسان امرأة، كما هو الحال مع المؤمن والمسلم في خطاب الشارع. وما جاء ذكر المسلمات والمؤمنات إلا تكريماً للمرأة بطلب منها خاصة على لسان إحدى نساء النبي صلى الله عليه وسلم، فاقراً إن شئت: "عن أم سلمة - رضي الله عنها- قالت: قلت: يا رسول الله ما لنا لا نذكر في القرآن كما يذكر الرجال؟ قالت: فلم يرعني منه يوماً إلا ونداؤه على المنبر: "يا أيها الناس". قالت: وأنا أسرح رأسي، فلفتت شعري، ثم دنوت من الباب، فجعلت سمعي عند الجريد، فسمعته يقول: "إن الله عز وجل يقول: (إن المسلمين

<sup>1</sup> الذاريات/56.

<sup>2</sup> الملك/1-2.

وَالْمُسْلِمَاتِ وَالْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ"<sup>1</sup>. والباحث يرى أن للتأنيث في بعض المواطن له حكمته وتأويله، وليس مجرد تكريم للمرأة، فهو أعظم من ذلك وأشمل.

### المطلب الثاني: صفات الرجل الإنسانية:

حتى لا يبتعد البعض بالرجل إلى حيث يشير لهم الخيال، وتنقلهم الغرائز الذكورية؛ صمّم الباحث هذا المطلب، لأخذ فكرة عن طبيعة هذا الرجل، كما ذكرها القرآن الكريم، ولن أحميد بإذن الله.

كنت قد ذكرت في المطلب السابق أن مسمى الإنسان جاء لآدم -عليه السلام-؛ الرجل الذكر، وأبو البشر؛ رغم شموله الأنثى. بالتالي؛ عندما يُقسم رب العزة سبحانه وتعالى فيقول: ﴿وَالَّتِينَ وَالزَّيْتُونَ ۝١ وَطُورِ سِينِينَ ۝٢ وَهَذَا الْبَلَدِ الْأَمِينِ ۝٣ لَقَدْ خَلَقْنَا الْإِنْسَانَ فِي أَحْسَنِ تَقْوِيمٍ ۝٤ ثُمَّ رَدَدْنَاهُ أَسْفَلَ سَافِلِينَ ۝٥ إِلَّا الَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ فَلَهُمْ أَجْرٌ غَيْرُ مَمْنُونٍ ۝٦ فَمَا يُكَذِّبُكَ بَعْدُ بِالذِّينِ ۝٧ أَلَيْسَ اللَّهُ بِأَحْكَمَ الْحَاكِمِينَ ۝٨<sup>2</sup>، وبذلك يكون قد رسم لنا المدى الطبيعي لأخلاق الرجل، وهو يتوافق تماما مع جزء من التعريف الذي قدمته للرجولة في الفصل الأول، حيث قلت في نهاية المطلب الثاني من المبحث الأول: "الرجولة هي اسمٌ صناعيٌّ مشتقٌّ من كلمة رجل، يُعبّر عن حال؛ وهو تمتع الذكر البالغ من بني الإنسان بتمام الهيئة وصحة البنية، والتحلّي بكل فضيلة ونبذ كل رذيلة حسب العرف السائد"، مما يعني أن الأخلاق الإنسانية تعلق عند الرجل حتى تصل إلى الكمال، ثم تتدنّى حتى تصل إلى الحضيض، ولا يسقط الهبوط مسمى الرجل أو يُنهى الرجولة. والقرآن الكريم يُبيّن لنا في سورة التين أن الله -عزّ وجل- خلق الإنسان في أعلى درجات الخلق والاستقامة، ثم نزل عن القمة، وبقي ينحدر حتى وصل إلى أسفل المنحدر؛ ليكون كالأنعام، بل

<sup>1</sup> أحمد، أبو عبد الله أحمد بن محمد الشيباني (ت: 241هـ): مسند الإمام أحمد بن حنبل، تحقيق: شعيب الأرنؤوط وعادل مرشد وغيرهم، مؤسسة الرسالة، ط1/1421هـ، 199/44، رقم (26575). صحح إسناده الأرنؤوط، وقال عن رجاله: ثقّات من رجال الصحيح. والنسائي، أبو عبد الرحمن أحمد بن شعيب الخراساني(ت: 303هـ): السنن الكبرى، تحقيق: حسن عبد المنعم شلبي، بإشراف: شعيب الأرنؤوط، مؤسسة الرسالة-بيروت، ط1/1421هـ، كتاب التفسير، باب قوله تعالى: (إن المسلمين والمسلمات)، 219/10، رقم (11341).

<sup>2</sup> التين/1-8.

أضل سبيلا. ثم استثنى الله سبحانه منهم الذين آمنوا وعملوا الصالحات. ولا مانع من اعتبار الصورة الحسنة للإنسان ضمن التقويم إضافة إلى الخلق، لأن سوء الخلق غالبا ما يقود إلى تشويه صورة الإنسان. والله تعالى أعلا وأعلم.

إن المنتبَع لخلق الإنسان منذ البداية، سيجد أنّ له اثنين من الأعداء، أحدهما من ذاته، وآخر من خارج جنسه. ولا أقصد هنا الأعداء الذين يلحقون الضرر بجسده وشخصه، فهم كثر، إنما أقصد الأعداء الذين يهبطون به من أحسن تقويم، ليكون أسفل السافلين؛ وهما النفس وإبليس أعاذنا الله منهما. لذا؛ ستجدون أن الله جل جلاله قد حذر منهما مرارا وتكرارا، فقال سبحانه: ﴿وَلَقَدْ خَلَقْنَا الْإِنْسَانَ وَنَعَلِمَ مَا تُسْوِسُ بِهِ نَفْسُهُ﴾<sup>1</sup>، ثم وصف النفس قائلا: ﴿وَمَا أُبْرِيْ نَفْسِيْ إِنْ أَلْفَسَ لِأَمَارَةٍ بِالسُّوءِ إِلَّا مَا رَجَمَ رَبِّيْ إِنْ رَبِّيْ غَفُورٌ رَّحِيمٌ﴾<sup>2</sup>. لهذا جعل جزاء من ينتصر على نفسه الجنة، حيث قال: ﴿وَأَمَّا مَنْ خَافَ مَقَامَ رَبِّهِ وَنَهَى النَّفْسَ عَنِ الْهَوَىٰ ۗ فَإِنَّ الْجَنَّةَ هِيَ الْمَأْوَىٰ﴾<sup>3</sup>. أما بخصوص العدو الآخر، فقد قال رب العزة سبحانه: ﴿إِنَّ الشَّيْطَانَ كَانَ لِلْإِنْسَانِ عَدُوًّا مُّبِينًا﴾<sup>4</sup>. ورغم تحذير الله للإنسان من هذين العدوين، إلا أنه غالبا ما يقع أسيرا لأحدهما أو لكليهما، لذلك تجد الله قد وصف الإنسان بأوصاف تتم عن ضعفه الشديد أمام المغريات، إنك لا تكاد تجد ذكرا للإنسان في القرآن الكريم، إلا ويتبعه وصفٌ مُشِين. فتقرأ عنه أنه خُلِقَ من ماء مهين، وهو ضعيف وعجول، هلوع وجزوع، جهولٌ يلح بالطلب، كثير التذمُّر، يفرح للحسنة ويحزن للسيئة، ظلومٌ كفارٌ للنعمة، لا يذكر الله إلا عند المحن، فإذا ما فرّج الله عنه نسيه وعاد لما كان عليه من كفران للجميل. كثير الجدل وبخيل. لهذا قال جل في علاه: ﴿أَعْمَلُوا ءَالَ دَاوُدَ شُكْرًا وَقَلِيلٌ مِّنْ عِبَادِيَ الشَّاكِرِينَ﴾<sup>5</sup>، وهنا تجد القرآن الكريم قد تحدّث عن أكثر الناس على أنهم لا يؤمنون، لا يشكرون، ولا يعلمون.

<sup>1</sup> ق/16.

<sup>2</sup> يوسف/53.

<sup>3</sup> النازعات/40-41.

<sup>4</sup> الإسراء/53.

<sup>5</sup> سبأ/13.

للأسف هذه هي صفات الإنسان في القرآن الكريم؛ الذي هو الرجل؛ والذي هو المرأة. إذًا، كيف جاءت صفات الرجل الجميلة والمشرقة التي تحدث عنها الباحثون؟ والإجابة عن هذا السؤال تجدها في الأوامر والتوجيهات والنصائح الربانية لهذا الإنسان، فمن تبعها كان ممن يتصفون بما جمعه الباحثون من أوصاف رجولية. ولإثبات ذلك؛ تعالوا إلى المزايا الرئيسية التي ذُكرت في الأبحاث والمقالات والخطب:

أولاً: القوامة والمسؤولية؛ في قوله تعالى: ﴿الرِّجَالُ قَوَّامُونَ عَلَى النِّسَاءِ بِمَا فَضَّلَ اللَّهُ بَعْضَهُمْ<sup>1</sup> عَلَى الْآخَرِينَ وَكَانَ اللَّهُ سَمِيعًا عَلِيمًا﴾<sup>1</sup>. القوامة في الأصل أمر رباني، وحكم شرعي في المعاملات، على الرجل أن يمثل له. ولكن، ألم يقل الله سبحانه في هذا الإطار: ﴿وَأْمُرْ أَهْلَكَ بِالصَّلَاةِ وَاصْطَبِرْ عَلَيْهَا لَا تَسْأَلُ رِزْقًا مِّنْ نَّزْقِكَ وَالْعُقُوبَةُ لِلتَّقْوَى﴾<sup>2</sup>؟ ثم قوله سبحانه: ﴿يَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا قُوا أَنفُسَكُمْ وَأَهْلِيكُمْ نَارًا وَقُودُهَا النَّاسُ وَالْحِجَارَةُ﴾<sup>3</sup>؟ فالمسؤولية أمر رباني على المؤمنين التزامه، ونتيجة الإيمان والالتزام بأوامر الله، جاءت القوامة والمسؤولية.

ثانياً: التطهر والتزكي؛ في قوله تعالى: ﴿لَمَسْجِدٍ أُسِّسَ عَلَى التَّقْوَى مِنْ أَوَّلِ يَوْمٍ أَحَقُّ أَنْ تَقُومَ فِيهِ فِيهِ رِجَالٌ يُحِبُّونَ أَنْ يَتَّطَّهَرُوا وَاللَّهُ يُحِبُّ الْمُطَهَّرِينَ﴾<sup>4</sup>. أليس هذا تنفيذ لأمر الله من قبل: ﴿يَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا إِذَا قُمْتُمْ إِلَى الصَّلَاةِ فَاغْسِلُوا وُجُوهَكُمْ وَأَيْدِيَكُمْ إِلَى الْمَرَافِقِ وَامْسَحُوا بِرُءُوسِكُمْ وَأَرْجُلَكُمْ إِلَى الْكَعْبَيْنِ وَإِنْ كُنْتُمْ جُنُبًا فَاطَّهَّرُوا﴾<sup>5</sup>؟ ففضيلة ففضيلة التطهر ليس لها علاقة في بيان صفة من صفات الرجولة البتة.

ثالثاً: الإستدامة على ذكر الله؛ في قوله تعالى: ﴿رِجَالٌ لَا تُلْهِيهِمْ تِجَارَةٌ وَلَا بَيْعٌ عَن ذِكْرِ اللَّهِ وَإِقَامِ الصَّلَاةِ وَإِيتَاءِ الزَّكَاةِ يَخَافُونَ يَوْمًا تَتَقَلَّبُ فِيهِ الْقُلُوبُ وَالْأَبْصَارُ﴾<sup>6</sup>. ألم يطلب الله من

<sup>1</sup> النساء/34.

<sup>2</sup> طه/132.

<sup>3</sup> التحريم/6.

<sup>4</sup> التوبة/108.

<sup>5</sup> المائدة/6.

<sup>6</sup> النور/37.

المؤمنين أن يذكروه ويقيموا الصلاة ويُعطوا الزكاة في مواطن كثيرة من القرآن الكريم؛ بل هناك موضع نحى الرجال جانباً واتجه نحو المؤمنين يأمرهم بالذكر؛ وذلك في قوله تعالى: ﴿ مَا كَانَ مُحَمَّدٌ أَبَا أَحَدٍ مِّن رِّجَالِكُمْ وَلَكِن رَّسُولَ اللَّهِ وَخَاتَمَ النَّبِيِّينَ ۗ وَكَانَ اللَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمًا ۝ ﴾<sup>1</sup> . من الملاحظ أن الله - عز وجل - بعد نفي أبوة النبي صلى الله عليه وسلم لأي من الرجال الذين يُخاطبهم، توجه إلى عامة المؤمنين وخاصتهم ليأمرهم بالذكر والتسبيح. عليه؛ فالرجال الذين لا تُلهيهم التجارة ولا اللهو عن ذكر الله، استمعوا إلى هذا الأمر وامتنلوه. ولا أريد أن أذكر بالحكمة من ذكر الرجال هنا؛ لغلبتهم على الأعمال التجارية ونزوات اللهو، بعكس النساء؛ اللواتي احتجبن في بيوتهن طاعة لربهن.

رابعاً: الوفاء بالوعد، والصدق بالعهد؛ في قوله سبحانه: ﴿ مِّنَ الْمُؤْمِنِينَ رِجَالٌ صَدَقُوا مَا عَاهَدُوا اللَّهَ عَلَيْهِ فَمِنْهُمْ مَّن قَضَىٰ نَحْبَهُ وَمِنْهُمْ مَّن يَنْتَظِرُ وَمَا بَدَّلُوا بَدِيلًا ۗ ﴾<sup>2</sup>، وقد تكون هذه الآية هي المحور الأساس الذي التف حوله الباحثون عن الرجولة في القرآن الكريم. إلا أنها ليست وصفاً للرجولة، أو الرجال عموماً، ولكنها خُصت بنفر محدد نذروا لله نذراً وأوفوه، وقد سبق الحديث عنه. مع ذلك، فهذه الآية الكريمة تُبين التزام هؤلاء الرجال بأمر عام أمره الله لعباده المؤمنين؛ حيث قال سبحانه: ﴿ وَأَوْفُوا بِالْعَهْدِ ۗ إِنَّ الْعَهْدَ كَانَ مَسْئُولًا ۗ ﴾<sup>3</sup> ضمن أوامر ووصايا عديدة، مجرد تنفيذها يُعدُّ من أعلى درجات الرجولة، لو أنصفنا

كذا في باقي الصفات والأفعال. ولو أردت أن أتحدث عنها كلها فسأنفق سطورا وصفحات لا تؤدي إلا لذات الغرض، فأكتفي بما عرضته.

<sup>1</sup> الأحزاب/40-42.

<sup>2</sup> الأحزاب/23.

<sup>3</sup> الإسراء/34.

### المطلب الثالث: المسؤوليات الملقاة على عاتق الرجل:

من المهم أن تتعرّف على المسؤوليات الملقاة على عاتق الرجل عموماً، والرجل المؤمن خصوصاً؛ ذلك لتفرّق بين ما هو عملٌ أصيلٌ في الرجل، وما هو عملٌ حادثٌ يميّزه عن أقرانه. بمعنى؛ ما هو مخلوق في الرجل، بحيث لا يكون له أي اجتهاد في صنعه، أو ما اجتهد لفعله وضحي لأجله. فما كان مخلوقاً فيه كالقوة والذكاء والمهارات الفطرية لا يُشكر عليها حتى تُمدح رجولته فيها، أما ما اجتهد بفعله مثل الدفاع عن عرضه وماله ودينه، أو القيام بواجباته نحو خالقه، فهذا يُعدُّ من موجبات المدح والتقدير.

**أولاً:** قد تكون أول مسؤولية ألقبت على كاهل الرجل تتمثل بأمر الله سبحانه في قوله: ﴿ وَقُلْنَا يَا آدَمُ اسْكُنْ أَنْتَ وَزَوْجُكَ الْجَنَّةَ وَكُلَا مِنْهَا رَغَدًا حَيْثُ شِئْتُمَا وَلَا تَقْرَبَا هَذِهِ الشَّجَرَةَ فَتَكُونَا مِنَ الظَّالِمِينَ ﴾<sup>1</sup>، والمهمة الرئيسية هي الحفاظ على ما أنعم الله به عليهما، فلا يعصيا الله فيفقد ما هم فيه من نعيم مقيم. وهي أولى مهام الرجل نحو نفسه وأسرته، كما أنها أعلى أسباب القوامه التي فرضها الله جل جلاله على الرجل؛ والتي تتمثل بقوله تعالى: ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا قُوا أَنْفُسَكُمْ وَأَهْلِيكُمْ نَارًا وَقُودُهَا النَّاسُ وَالْحِجَارَةُ ﴾<sup>2</sup>، وهي تُمثل درهم الوقاية؛ الذي هو خير من قنطار علاج. وبقيت هذه المسؤولية ملقاة على عاتق الرجل، حتى بعد الهبوط إلى الأرض، حيث قال تعالى: ﴿ الرِّجَالُ قَوَّامُونَ عَلَى النِّسَاءِ بِمَا فَضَّلَ اللَّهُ بَعْضَهُمْ عَلَى بَعْضٍ وَبِمَا أَنْفَقُوا مِنْ أَمْوَالِهِمْ ﴾<sup>3</sup>.

**ثانياً:** بعد أن أخفق آدم -عليه السلام- في اتقاء غضب الله، وحماية زوجه من العصيان؛ حيث عصياه بأكلهما مما نُهيأ عنه، عاقبهما الله سبحانه بحرمانهما من الجنة ونعيمها، ليرسلهما إلى الاختبار الأكبر، فمن نجح منهما عاد إليها معزراً مكرماً، ومن أخفق ثانية ألقى في النار. قال تعالى: ﴿ قُلْنَا اهْبِطُوا مِنْهَا جَمِيعًا فَإِمَّا يَأْتِيَنَّكُمْ مِنِّي هُدًى فَمَنْ تَبِعَ هُدَايَ فَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا

<sup>1</sup> البقرة/35.

<sup>2</sup> التحريم/6.

<sup>3</sup> النساء/34.

هُمَّ يَحْزَنُونَ ﴿٣٨﴾ وَالَّذِينَ كَفَرُوا وَكَذَّبُوا بِآيَاتِنَا أُولَٰئِكَ أَصْحَابُ النَّارِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ ﴿١﴾. وهذه هي المسؤولية التي لأجلها خلق الإنسان، ألا وهي عمارة الأرض، بكل متطلباتها من كدّ وتعب وسعي وراء الرزق، إضافة إلى الحفاظ عليها، ونشر الفضيلة بين ساكنيها، وبسط العدل ليشمل ضعيفهم قبل قويهم.

ثالثاً: بعد عمارة الأرض، واتباع الرسل، والاستماع إلى أوامر الله - عز وجل -، ونشر العدل، تأتي مهمة حماية هذا الحق والدفاع عنه، قال تعالى: ﴿أَمْرٌ حَسِبْتُمْ أَنْ تَدْخُلُوا الْجَنَّةَ وَلَمَّا يَعْلَمِ اللَّهُ الَّذِينَ جَاهَدُوا مِنْكُمْ وَيَعْلَمَ الصَّادِقِينَ﴾<sup>2</sup>.

ولو اطلعت على آيات الله التي تُبين مهام الرجل على الأرض، ستكتشف أنها لا تخرج عن إطار هذه النقاط الثلاث. عمارة الأرض، بكل ما تتطلبه تلك العمارة؛ من سكن، وبناء، وزواج، وتكاثر، وإصلاح بين الناس، ومعاملات، وسعي للرزق. ثم القوامة على البيت والأهل ورعاية مصالحهم. حتى الإحسان للوالدين ورعايتهما يُعدُّ من مسؤوليات القوامة. ثم يكون الجهاد في سبيل الحفاظ على كل هذا؛ إما أن يكون في إطار الدفاع السلمي عن الحقوق، وعمل الواجبات الدينية؛ من صلاة وزكاة وصيام وحج، أو القتال ضد أعداء الدين من الكفار والمنافقين.

إذا، الفعل الأصيل عند الرجل هو أن يتمتع بما حباه الله من صحة وقوة، ويعمل من أجل مصلحته؛ ليتمكن من إشباع رغباته في المأكل والمشرب والملبس والسكن والزواج والعمل ونيل احترام الآخرين، وربما السعي للسيادة والحكم. فتحقيق الرغبات في إشباع الغرائز والشهوات هو العمل الأصيل في الرجل. ولا يُمتدح عليه كونه مخلوق فطري فيه. أما لو أضاف إلى إشباع رغباته السعي إلى إشباع رغبات الآخرين، وحمايتهم، والاهتمام بهم، فقد تجاوز الأصل، واستحق الشكر. ولتقريب ذلك أقول: لو أن لدينا اثنان من المزارعين، كلاهما زرع بطيخاً في أرضه، فأنبئت أرض هذا ما أنبئت أرض الآخر، وكان الربيع لكليهما متقاربا. هذا الفعل أصيل في الطرفين، ونتائج فعلهما طبيعية. لكن، ماذا لو جاء أحدهما وقال: سأهب ثلث ربيع أرضي لمساكين القرية؟

<sup>1</sup> البقرة/38-39.

<sup>2</sup> آل عمران/142.

هُنا يبقى عمل الآخر أصيلاً، وعمل المتبرع غير أصيل؛ فاستحق الشكر والتقدير عليه. وفعل الرجال هُنا يُقاس بذات الميزان، فمن عمل عملاً يقصد به وجه الله، نال الرضى والقبول، وتجاوز الأصل. قوة الرجل طبيعة أصيلة فيه، ولكن عند استخدامها في خدمة الآخرين أصبحت غير أصيلة واستحقت شكر الناس. وإذا استُخدمت لطاعة الله، كانت غير أصيلة أيضاً، لكنها استحقت رضا الله ومكافأته.

قبل أن أختتم، أود أن أنبه إلى أن الرجولة لا تكون دوماً نعمة يمتن الله بها على من يشاء، حيث قال أخونا الشيخ محمد المنجد: "والرجولة صفة، يمتن الله بها على من يشاء من خلقه، كما قال ذلك الرجل المؤمن الذي يعلم صاحبه الكافر، يقول له موبخاً ومقرعاً، ومذكراً له بنعم الله عز وجل عليه: ﴿ قَالَ لَهُ صَاحِبُهُ وَهُوَ يُحَاوِرُهُ أَكَفَرْتَ بِالَّذِي خَلَقَكَ مِنْ تُرَابٍ ثُمَّ مِنْ نُطْفَةٍ ثُمَّ سَوَّاهُ رَجُلًا ﴾<sup>1</sup>، هذه الرجولة التي يمتن الله عز وجل وينعم بها، لها صفات ولها خصائص لا تكتمل إلا بها، ولا تقوم إلا عليها"<sup>2</sup>. بداية، الآية المُستشهد بها لا تعني ب(سَوَّاهُ رَجُلًا) الرجولة أبداً، إنما تعني المرحلة العمرية للرجل، أو الجنس البشري بحد ذاته. ودليل ذلك الترتيب الخَلقي من التراب إلى النطفة إلى الرجل. فمن التراب جاء آدم -عليه السلام-، ومن النطفة جاء أبناؤه. أما النقطة الأهم؛ فهي الرجولة في حد ذكورتها، إن كانت نعمة يمتن الله بها على الناس أم لا. والله سبحانه يقول في كتابه: ﴿ وَإِذَا رَأَيْتَهُمْ تُعْجِبُكَ أَجْسَامُهُمْ <sup>ط</sup> وَإِنْ يَقُولُوا تَسْمَعُ لِقَوْلِهِمْ <sup>ط</sup> كَأَنَّهُمْ خُشُبٌ مُسْنَدَةٌ <sup>ط</sup> يَحْسَبُونَ كُلَّ صَيْحَةٍ عَلَيْهِمْ <sup>ع</sup> هُمُ الْعَدُوُّ فَاحْذَرْهُمْ <sup>ع</sup> قَتَلَهُمُ اللَّهُ <sup>ط</sup> أَنْ يَؤُفَكُونَ <sup>ط</sup> ﴾<sup>3</sup>. وقد علمنا أن حُسن الهيئة والذكورة من الرجولة، فهي هنا تمثلت بالعدو. كذلك قوله تعالى في الأقبياء: ﴿ أَوَلَمْ يَسِيرُوا فِي الْأَرْضِ فَيَنْظُرُوا كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ <sup>ع</sup> كَانُوا أَشَدَّ مِنْهُمْ قُوَّةً وَأَثَارُوا الْأَرْضَ وَعَمَرُوهَا أَكْثَرَ مِمَّا عَمَرُوهَا وَجَاءَتْهُمْ رُسُلُهُمْ بِالْبَيِّنَاتِ <sup>ط</sup> فَمَا كَانَ اللَّهُ لِيَظْلِمَهُمْ <sup>ط</sup> وَلَكِنْ كَانُوا أَنْفُسَهُمْ يَظْلِمُونَ <sup>ط</sup> ﴾<sup>4</sup>. فهؤلاء أهل قريش كان لديهم من أسباب الرجولة

<sup>1</sup> الكهف/37.

<sup>2</sup> المنجد، محمد صالح، صفة الرجولة في القرآن، خطبة نشرت في الموقع الرسمي للشيخ المنجد، 14 ذو القعدة 1432هـ، <https://almanajjid.com/5557>

<sup>3</sup> المنافقون/4.

<sup>4</sup> الروم/9.

الكثير، حيث تغنوا بقوتهم وغناهم وعمارتهم للأرض وللمسجد الحرام ومحافظتهم على مجتمعهم وبنائهم للعمائر، لكنهم كذبوا النبي صلى الله عليه وسلم لما أصابهم من الكبر والتعالي، فأراد الله سبحانه أن يُذكرهم ويُعطيهم موعظة من آثار الأمم السابقة، كعاد وشمود؛ الذين كانوا أشد منهم قوة، وأكثرهم رجولة من حيث الفحولة والكثرة وعمارة الأرض والقيام على شؤونها، فلم تُغن عنهم رجولتهم شيئاً.

مما سبق، يتبين لك أن الله سبحانه خلق الرجل من طين في الخلق الأول، ومن نطفة في الخلق الثاني، ثم استخلفه على الأرض ليكون سيّد مخلوقاتها، وقِيماً عليها. فعلمنا أن الاستخلاف هو ثاني المسؤوليات الملقاة على عاتق الرجل بعد القوامة على المرأة والأهل، ليأتي الجهاد الذي يحفظ كل المكتسبات التي كانت نتيجة عمارة الأرض وإصلاحها. ثمّ تعرفنا على ما هو أصيلٌ في الفعل، وما هو غير أصيل. وقلنا: إن الأصل في الفعل الطبيعية والفطرة، وغير الأصل؛ زيادةً عليه استوجبت الشكر والجزاء. أما الزيادة فتكون في تجاوز مصلحة الخصوص إلى العموم، أو تنفيذ أمر فوقي؛ سواء بفعل الفعل، أو النهي عن الفعل.

## المبحث الثاني

### مكنون الشق الآخر المقابل للرجل

هذا المبحث هو صورة مقابلة للمبحث الأول، فهي ليست معكوسة، إنما ترسم لنا الشق الآخر من الإنسان، وهو الشق الرقيق الضعيف من حيث البنية الخلقية، لكنه يُرافق الشق الأول ويُشاركه معظم أعماله.

#### المطلب الأول: خلق المرأة وموقعها من الرجل:

ليس خافيا على أحد أن المرأة جاءت من ضلع الرجل، لكنها خُلقت بطريقة مختلفة؛ حيث خلق الله آدم عليه السلام من حمأ مسنون، فلما سواه على شاكلته، نفخ فيه الروح، أما حواء - عليها السلام - فأخرجها من ضلع آدم - عليه السلام - . قال تعالى: ﴿يَأْتِيهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ نَفْسٍ وَاحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا<sup>1</sup>﴾<sup>1</sup>، وجاء في الحديث الصحيح عن أبي هريرة - رضي الله عنه، أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: " استَوْصُوا بِالنِّسَاءِ فَإِنَّهُنَّ خُلِفَنَ مِنْ ضِلْعٍ، وَإِنَّ أَعْوَجَ شَيْءٍ فِي الضِّلْعِ أَعْلَاهُ فَإِنْ أُرِدْتَ إِقَامَتَهُ كَسَرْتَهُ وَإِنْ تَرَكْتَهُ لَمْ يَزَلْ أَعْوَجَ، فَاسْتَوْصُوا بِالنِّسَاءِ خَيْرًا"<sup>2</sup>. وحواء - عليها السلام - هي جزء من نفس آدم - عليه السلام -، فلا تعارض بين خلق المرأة من ضلع الرجل، وخلق الرجل من تراب؛ حيث كلا الخلقين تما على انفراد، وبطريقتين مختلفتين، ولكن الكينونة الإنسانية لكليهما واحدة.

أما موقع المرأة من الرجل فهي كما ذكر ربنا - جلّ وعلا - في الآية: (وخلق منها زوجها)؛ قرينة الرجل ومؤنسته في وحدته، وهي مسكنه؛ كما قال سبحانه: ﴿وَمِنْ آيَاتِهِ أَنْ خَلَقَ لَكُمْ مِنْ أَنْفُسِكُمْ أَزْوَاجًا لِتَسْكُنُوا إِلَيْهَا وَجَعَلَ بَيْنَكُمْ مَوَدَّةً وَرَحْمَةً<sup>3</sup>﴾ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِقَوْمٍ

<sup>1</sup> النساء/1.

<sup>2</sup> البخاري، الجامع المسند الصحيح المختصر من أمور رسول الله صلى الله عليه وسلم وسننه وأيامه، 26/7، كتاب النكاح، باب الوصاة بالنساء، رقم(5185) و رقم (5186). ونحوه في ابن راهويه، أبو يعقوب إسحق بن إبراهيم بن مخلد (ت: 238هـ): مسند إسحق بن راهويه، 5 أجزاء، تحقيق: عبد الغفور البلوشي، مكتبة الإيمان-المدينة المنورة، ط1/1412هـ، 250/1، رقم (114).

يَتَفَكَّرُونَ<sup>1</sup>، ولا شك أن التفكر يقودنا لمعرفة الحكمة من وراء جعل الزوجة جزء من ضلع الرجل؛ لتكون من جنسه، وعلى شاكلته؛ فتعمّ الألفة، وتتمّ السكينة؛ لتضخّ المحبة، وتجلب الاستئناس. لتكون سكنه الساتر، وفراشه الدائر؛ فينعم بالحب الوافر، والحنان الهادر، كذا، يتجنب وسوسة الشيطان الغادر. فاقروا إن شئتم قوله تعالى: ﴿أَحِلَّ لَكُمْ لَيْلَةَ الصِّيَامِ الرَّفَثُ إِلَى نِسَائِكُمْ هُنَّ لَبَاسٌ لَكُمْ وَأَنْتُمْ لِبَاسٌ لَهُنَّ<sup>2</sup>﴾.

إذن؛ آدم -عليه السلام- خلق من ثراب، نفخ الله -عز وجل- فيه من روحه بعد أن سواه على الشاكلة التي نعلم، ثم أسجد له الملائكة الكرام -عليهم السلام-. بعده أخرج حواء -عليها السلام- من ضلعه، فكان الخلق لكليهما منفصلاً بالطريقة، متصلاً بالنوع والأصل، ثم خلق أبناءهما عن طريق التزاوج واللقاء الحميمي بين الرجل والمرأة. وعرفنا علاقة المرأة بالرجل؛ وهي علاقة مودّة ورحمة وتكامل، وسنتعرف على هذا أكثر من خلال المطلب القادم إن شاء الله.

### المطلب الثاني: المسؤوليات الملقاة على عاتق المرأة:

كُنْتُمْ قَدْ تَعْرِفُنَّ فِي الْمَبْحَثِ الْأَوَّلِ عَلَى الْمَسْئُولِيَّاتِ الْمَلْقَاةِ عَلَى عَاتِقِ الرَّجُلِ، حَيْثُ حُصِرَتْ فِي ثَلَاثَةِ أُمُورٍ عَامَّةٍ، يَتَفَرَّعُ مِنْهَا مَسْئُولِيَّاتٌ كَثِيرَةٌ، وَهِيَ: الْقَوَامَةُ عَلَى الْأَهْلِ، وَعِمَارَةُ الْأَرْضِ، وَالْجِهَادُ فِي سَبِيلِ اللَّهِ. أما المرأة فلا تتحد مع الرجل إلا في مسؤولية واحدة؛ ألا وهي عمارة الأرض، وذلك بموجب قوله تعالى: ﴿قُلْنَا أَهْبُطُوا مِنْهَا جَمِيعًا فِيمَا يَأْتِيَنَّكُمْ مِنِّي هُدًى فَمَنْ تَبِعَ هُدَايَ فَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ ﴿٣٨﴾ وَالَّذِينَ كَفَرُوا وَكَذَّبُوا بِآيَاتِنَا أُولَٰئِكَ أَصْحَابُ النَّارِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ<sup>3</sup>﴾. إن المرأة إن لم تكن مشاركة للرجل في عمل ما، فهي حتماً ستكون مكتملة له في هذا العمل، بالتالي؛ فإن قوامه الرجل عليها تتطلب منه السعي وراء الرزق، والابتعاد عن البيت ساعاتٍ طويلة، وربما أياماً وشهوراً، فأين تكون مسؤولية المرأة والحال هذه؟ الجواب نجده في ذات آية القوامه، حيث يقول جل وعلا: ﴿الرِّجَالُ قَوَّامُونَ عَلَى النِّسَاءِ بِمَا

<sup>1</sup> الروم/21.

<sup>2</sup> البقرة/187.

<sup>3</sup> البقرة/38-39.

فَضَّلَ اللَّهُ بَعْضَهُمْ عَلَى بَعْضٍ وَبِمَا أَنْفَقُوا مِنْ أَمْوَالِهِمْ فَأَلْصَلِحَتْ فَنِتَتْ حَفِظَتْ  
لِلْغَيْبِ بِمَا حَفِظَ اللَّهُ وَالَّتِي تَخَافُونَ نُشُوزَهُنَّ فَعِظُوهُنَّ وَأَهْجُرُوهُنَّ فِي  
الْمَضَاجِعِ وَأَضْرِبُوهُنَّ فَإِنْ أَطَعَنَّكُمْ فَلَا تَبْغُوا عَلَيْهِنَّ سَبِيلًا إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلِيمًا  
كَبِيرًا<sup>1</sup>. فمقابل القوامة للرجل، جاءت مسؤولية المرأة في إطاعته وحفظه في غيبته، سواء  
بالمال أو النفس. ما يؤكد هذا التوجه في التفسير هو سياق الآية في تمامها بعد القاننات الحافظات  
للغيب، جاء ذكر النشوز والعصيان، فوضع الله - عز وجل - ثلاث مراحل لإنهاء هذا النشوز،  
وتعود المرأة للطاعة، فلا عُذوان بعدها. أما إذا رأى الرجل بأنه الأعلى والأقوى وراح يستغل هذا  
الفضل الرباني ليطلم المرأة، فقد ذكره الله بأمرين في الآية: أن الفضل في نعمة القوة عند الرجل  
عائدٌ إلى الله أولاً، وأن الله عزَّ وجل هو الأعلى والأكبر، فلا يعلو أو يتكبر. ثم إذا كان الجهاد في  
سبيل الله، والدفاع عن المكتسبات من مسؤولية الرجل. فالمرأة عليها ذات المسؤولية، ولكن دون  
مشاركتها في القتال وتعريض جيش المسلمين للخطر، إنما بتأمين الجبهة الداخلية في حفظ ظهور  
الرجال في موطنهم وبيوتهم، بل والمجتمع المدني بمجمله. فاقروا إن شئتم ما روي عن عائشة (أم  
المؤمنين) رضي الله عنها وأرضاها- قالت: " يَا رَسُولَ اللَّهِ، نَرَى الْجِهَادَ أَفْضَلَ الْعَمَلِ، أَفَلَا  
نُجَاهِدُ؟ قَالَ: (لَا، لَكِنَّ أَفْضَلَ الْجِهَادِ حَجٌّ مَبْرُورٌ)"<sup>2</sup>. كذلك قالت رضي الله عنها-: " قُلْتُ: يَا  
رَسُولَ اللَّهِ، هَلْ عَلَى النِّسَاءِ مِنْ جِهَادٍ؟ قَالَ: " نَعَمْ، عَلَيِهِنَّ جِهَادٌ لَا قِتَالَ فِيهِ: الْحَجُّ وَالْعُمْرَةُ"<sup>3</sup>.  
ولكن ليس هناك نهي صريح عنه، وقد جاءت الكثير من الأحاديث الصحيحة على ذكر صحابيات  
شاركن في الغزوات مع رسول الله صلى الله عليه وسلم، لكنها كما ذكرت، لا يمكن تعميمها بحيث  
يتخذ المسلمون جيشاً أو كتائب مقاتلة من النساء، إلا إذا رأى الإمام ضرورة لذلك. هذا والله أعلى  
وأعلم.

<sup>1</sup> النساء/34.

<sup>2</sup> البخاري، الجامع المسند الصحيح المختصر من أمور رسول الله صلى الله عليه وسلم وسننه وأيامه، كتاب الحج، باب فضل الحج المبرور، 133/2، رقم (1520).

<sup>3</sup> ابن حنبل، مسند الإمام أحمد، 189/42، مسند الصديقة عائشة، رقم (25322). وابن ماجه، أبو عبد الله محمد بن يزيد القرويني (ت: 273هـ)، سنن ابن ماجه، جزئين، تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي، دار إحياء الكتب العربية- فيصل عيسى البابي الحلبي، 968/2، كتاب المناسك، باب الحج جهاد النساء، رقم (2901). صححه الألباني في مشكاة المصابيح، الفصل الثالث، 777/2، رقم (2534-30).

مما سبق، يتبين لك أن مسؤوليات المرأة تنحصر أيضا في ثلاثة أمور، واحدة منها شاركت فيها الرجل؛ وهي عمارة الأرض، أما الاثنتان الأخريان فتكاملت فيهما مع الرجل؛ وذلك بحفظ ماله ورعاية أهله وولده، وتغطية ظهره في تماسك الجبهة الداخلية؛ التي تتمثل في المجتمع المدني.

بذلك يكون الباحث قد خرج بفائدة من هذا المبحث القصير؛ وهي أن فضل الرجل على المرأة في سبق الخلق، وتجاوز القدرة عنده ما لدى المرأة؛ ليستحوذ على الإمارة، ويمسك بزمام السلطة، ويجاهد أعداء الأمة؛ إنما هو فضل خِلقَة لا فضل خُلُق، بالتالي؛ لا شكر للفضل إلا لصاحب الفضل؛ الله جل جلاله. والرجل ليس له دخل في هذه القدرة، إنما له دخل في توجيهها حسب أوامر الله، عندها يُشكر على حسن إدارتها، وليس على وجوب امتلاكها. وما يراه الباحث في هذا الموضوع، أن خلق آدم -عليه السلام- من تراب، ثم خلق حواء -عليها السلام- من ضلعه، يجعل منزلته تفضلُ منزلتها بحُكم السبق في الخلق، كمنزلة الأب من منزلة الإبن. فاحترام الابن لأبيه واجب شرعي وأدبي، كما هو عرفي عند البشر جميعا. كذلك المرأة، واجب احترامها لزوجها كواجب احترام الابن لأبيه، ولا يعني ذلك تقديم الأب على الابن فيما دون ذلك، فكم من ابن فضلُ أباه بالتقوى والصلاح والخلق الرفيعة؟ ومحمدٌ صلى الله عليه وسلم - فضلُ أبا البشر آدم -عليه السلام-.

## المبحث الثالث

### كمال الرجولة في القرآن الكريم

قد يستغرب البعض من عنوان المبحث، كما يمكن الاستغراب من عنوان الأطروحة بشكل عام. فعنوان الأطروحة الذي يوهم إثبات الرجولة من خلال القرآن الكريم؛ جاء مغايرا لما في المتن من إنكار لوجودها بالمطلق. أما هذا المبحث، سيقودنا إن شاء الله إلى كمال الرجولة، ولكن ليس كما اعتقد الباحثون السابقون. فإلى التفاصيل.

#### المطلب الأول: الصفات المطلوبة للرجل في القرآن الكريم:

بما أنّ الرجولة ليس لها ذكرٌ في القرآن الكريم، وثبت لنا خلقُ الله تعالى للذكر والأنثى تحت مُسمى البشر، أو الإنسان، وهذا المخلوق الجديد جعله الله خليفة في الأرض، ثمّ أمده بكل أسباب الهداية إلى كيفية إعمارها؛ بإرسال الرسل والأنبياء -عليهم السلام- من لدن أبيه آدم -عليه السلام-، إضافة إلى ميزة التطور الفكري للخلق والإبداع من خلال نعمة العقل، التي طالما نبّه إليها القرآن الكريم؛ وجب الشكر لنعمة الله عليه، وأن يعبد الله حق عبادته. هذا المخلوق بكامل كينونته التي تحدثنا عنها في المبحثين السابقين، هو المقصود في أوامر الله ونواهيه في القرآن الكريم، وهو المقصود بالصفات والأفعال، إلا ما خصّص من أوامره لجنسٍ دون الآخر؛ بسبب تفاضل الخلق؛ التي فرضت تنوع الحقوق والواجبات. عليه؛ فإن الله -عز وجل- عندما يُخاطب بني آدم والناس والمؤمنين، يُخاطب الرجل. وعندما يُخاطب الذين كفروا والمنافقين والذين أشركوا، أيضا يُخاطب الرجل، ومعه شقه الثاني، ولا ريب؛ لأن المقصود هو: خليفة الله في الأرض؛ الإنسان، البشر؛ من الجنسين كما أسلفت. وبما أننا علمنا أيضا أن خالق الرجولة في الإنسان ليس عليه أن يشكرها، فضلا عن تخصيص ذكرها في القرآن الكريم. إنما الشكر على من حازها وتمتع بها. أما الله سبحانه فيشكر ما تجاوز تلك الخلقة بالإضافة. فمن أضاف إلى قوته، وهي جزء من الرجولة؛ بأن سخرها للجهاد في سبيل الله والحج وسائر الطاعات التي أمره بها الخالق، فقد تجاوز الخلقة إلى الخلق، فحق له الجزاء الأوفى من الله -عز وجل-، وفي الجزاء الشكر والذكر.

إن المُتَّبَعِ للآيات التي ذكرت الرجل، سواء بالإفراد أو التثنية أو الجمع، لن يجد فيها خطاباً واحداً للرجل، يوجهه لفعل شيء أو ينهائه عن فعل آخر. إنما الكلام في أغلبه بصيغة الإخبار، أو الرواية والتمثيل، أو لإثبات حق، أو دور تُشاركه فيه المرأة، بمعنى؛ أمور تشريعية غير مخصصة للحديث عن الرجولة. أما ما جاء بصيغة الخبر فقد تحدثنا عن الأصل فيه؛ وهو أمر عام للناس أو المؤمنين أو الكفار. فمن أخبر عنه رب العزة من الرجال بأنه كان صادقاً، ذلك لأنه امتثل أمر الله؛ في موضع آخر من القرآن، للناس جميعاً؛ بأن يكونوا صادقين... وهكذا.

فالصفات المطلوبة للرجل في القرآن الكريم تكون على شكل أوامر موجهة لكل من آمن بهذا الكتاب الكريم، سواء للفعل أو الترك؛ لينتج عنها الوفاء بالوعد والصدق والأمانة والشجاعة والإقدام وإعانة الآخر وحب المؤمنين بعضهم لبعض، إلى آخره من تلك الأوامر؛ التي تحدد صفات المجتمع ككل، وتبين لكل فرد من أفراد المهام المنوطة به حسب قدرته، وما يُناسب جنسه وموقعه وصلاحياته المهنية وغيرها.

### المطلب الثاني: حوار مجازي بين صفات وأفعال الرجل، والمعنى الاصطلاحي للرجولة:

كُنْتُ قد حدّدت معنى اصطلاحياً للرجولة في ختام المبحث الأول من الفصل الأول من هذه الأطروحة، وهو: "الرجولة هي اسمٌ صِنَاعِيٌّ مشتقٌّ من كلمة رجل، يُعبّر عن حال؛ وهو تمتّع الذكر البالغ من بني الإنسان بتمام الهيئة وصحة البنية، والتحلّي بكل فضيلة ونبذ كل رذيلة حسب العرف السائد".

إن أول أمر توجّه به الخالق نحو الإنسان هو اتباعُهُ هُداة سبحانه، سواء بصورة غير مباشرة، كنهيه تعالى له عن الاقتراب من شجرة معينة في الجنة، وبانتهائه يكون قد اهتدى إلى مراد الله، وبقي مستمتعاً في الجنة إلى الأزل؛ أو بصورة مباشرة عند الهبوط حيث قال تعالى: ﴿فَلَمَّا أَهْبَطُوا مِنْهَا جَمِيعًا فَإِمَّا يَأْتِيَنَّكُمْ مِنِّي هُدًى فَمَنْ تَبِعَ هُدَايَ فَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ﴾<sup>1</sup>. وبما أنّ الخروج من الجنة كان بمعصية الله في الأكل من الشجرة المنهي عنها،

<sup>1</sup> البقرة/38.

فمُجَرَّد الاستغفار، والتوبة، والعزم على إطاعة الله جلّ في علاه، يوصل إلى الغفران، والعودة على البدء، كما وعد الله في كتابه حيث قال: ﴿ قُلْ أَمَرَ رَبِّي بِالْقِسْطِ وَأَقِيمُوا وُجُوهَكُمْ عِندَ كُلِّ مَسْجِدٍ وَادْعُوهُ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ كَمَا بَدَأَكُمْ تَعُودُونَ ﴾<sup>1</sup>، فلا عودة إلى الجنة إلا بإحقاق العدل والعبادة الخالصة لرب الأرباب. لهذا؛ لو جمعنا كل الأوامر والنواهي الموجهة إلى الإنسان في القرآن الكريم، لن نجد لها تخرج عن سياق الآية الكريمة التي قال فيها ربنا سبحانه: ﴿ إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُ بِالْعَدْلِ وَالْإِحْسَانِ وَإِيتَايِ ذِي الْقُرْبَىٰ وَيَنْهَىٰ عَنِ الْفَحْشَاءِ وَالْمُنْكَرِ وَالْبَغْيِ يَعِظُكُمْ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ ﴾<sup>2</sup>. فإن أنت أمرت نفسك والناس، فكن عدلا ومقسطا في جميع شؤونك ومن وليت شأنه من الآخرين، ثم أحسنت بعبادتك لله كأنك تراه، فإن لم تكن تراه فهو يراك، ثم أنفقت مما رزقك الله على أولي القربى، ومن يستحق النفقة من غيرهم. ثم بجانب ذلك نهيت نفسك عن هواها، وتجنببت الفواحش؛ ما ظهر منها وما بطن، وأنكرت المنكر؛ لم تقترب منه أو تأمر به أو حتى ترضاه لغيرك، ثم تجنبت البغي على حقوق الآخرين، أو أذيتهم؛ فقد استحققت عفو الله ورضاه والجنة.

إن الأوامر لهذه الأمور الثلاثة، والنواهي عن تلك الأمور الثلاثة، كلها وُجِّهت إلى الآتي من المكلفين:

**أولاً:** بنو آدم؛ ذُكروا في القرآن تسع مرات. قال تعالى: ﴿ يَبْنِيْٓ أَدَمَ لَا يَفْتِنَنَّكُمْ الشَّيْطَانُ كَمَا أَخْرَجَ أَبَوَيْكُمْ مِنَ الْجَنَّةِ ﴾<sup>3</sup>، وفتنة الشيطان تمثلت لأبويننا بالعصيان، وهذا يخالف الآية الكريمة في ضرورة اتباع أوامر الله - عز وجل -.

**ثانياً:** الناس؛ ذُكروا في القرآن (241) مرة. قال تعالى: ﴿ يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ نَفْسٍ وَاحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالًا كَثِيرًا وَنِسَاءً ﴾<sup>4</sup>. والتقوى كما نعلم؛ هي مدار الطاعة في اتباع أوامر الله - عز وجل - والانتهاز عما نهى عنه.

<sup>1</sup> الأعراف/29.

<sup>2</sup> النحل/90.

<sup>3</sup> الأعراف/27.

<sup>4</sup> النساء/1.

ثالثا: المؤمنون؛ بالإفراد والجمع والتذكير والتأنيث والمخاطب والمتكلم، والتوكيد والنفي؛ جاءت (683) مرة، في مثل قوله تعالى: ﴿يَأَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا ءَامِنُوا بِاللّٰهِ وَرَسُولِهِ ءِ وَالْكِتَابِ الَّذِي نَزَّلَ عَلٰى رَسُولِهِ ءِ وَالْكِتَابِ الَّذِي نَزَّلَ مِنْ قَبْلُ وَمَنْ يَكْفُرْ بِاللّٰهِ وَمَلَائِكَتِهِ وَكُتُبِهِ وَرُسُلِهِ ءِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ فَقَدْ ضَلَّ ضَلٰلًا بَعِيْدًا﴾<sup>1</sup>.

رابعا: الكافرون؛ كافرون وكافرين وكفروا، ذكرت (323) مرة في القرآن الكريم، أما كفر ويكفر ونكفر وتكفر... وغيرها فهي أقل أعدادا بكثير، وليست في مجال دراستنا أصلا. قال تعالى: ﴿قُلْ يَأَيُّهَا الْكٰفِرُوْنَ ۙ لَا اَعْبُدُ مَا تَعْبُدُوْنَ ۚ وَلَا اَنْتُمْ عٰبِدُوْنَ مَا اَعْبُدُ ۚ وَلَا اَنَا عٰبِدُ مَا عٰبَدْتُمْ ۚ وَلَا اَنْتُمْ عٰبِدُوْنَ مَا اَعْبُدُ ۚ لَكُمْ دِيْنُكُمْ وَلِيَّ دِيْنٌ﴾<sup>2</sup>.

للأسف لم أجد خطابا واحدا موجها للرجال، باللفظ الرجولي خاصة، في حين نقرأ قوله تعالى: ﴿يٰۤاَيُّهَا النَّبِيُّ لَسْتَ كَآحِدٍ مِّنَ النِّسَاءِ ۚ اِنَّ اَتَقِيْنَ فَلَآ تَخْضَعْنَ بِالْقَوْلِ فَيَطْمَعَ الَّذِيْ فِيْ قَلْبِهِ مَرَضٌ وَقُلْنَ قَوْلًا مَّعْرُوْفًا﴾<sup>3</sup>، وسواء اعتبرنا هذا الخطاب موجها إلى نساء النبي خاصة، أو نساء المسلمين عامة، فإن مفردة النساء ذُكرت مباشرة. أما الرجال فذُكروا كثيرا في عموم الأوامر والنواهي وخصوصها بالمسميات التي ذكرناها أعلاه، وليس بلفظ الرجل.

السؤال الذي أقف أمامه بشكل مباشر الآن هو: هل يُمكن إغفال الأفعال والصفات التي ذكرها الله في كامل صفحات القرآن الكريم، للمُخاطبين أعلاه، وعدم إلحاقها بالرجل، سواء كانت خاصة فيه أو عامّة، حسب السياق؟ سيكون إجحافا في حقه أصلا، لمن أراد أن يُظهر حقه. وإنقاصا من شأنه ثانيا، لمن أراد أن يُعلي شأنه؛ لو أغفلنا كل هذه الأفعال والصفات، واقتصرنا على ذكر ما التحق بكلمة رجل منها وحسب.

أختم هذا الفصل إن شاء الله بما عرضه عنوانه، ليتحاور المعنى الاصطلاحي للرجولة؛ والذي استخلصته من خلال علماء اللغة، والمتكلمين عن الرجولة، والأدباء والعامّة على حد سواء،

<sup>1</sup> النساء/136.

<sup>2</sup> الكافرون/1-6.

<sup>3</sup> الأحزاب/32.

مع ما جاء في القرآن من صفاتٍ وَجِبَتْ لكمال الرجل، وأفعالٍ فُرِضَتْ على الرجل لينال الجزاء الأوفى عليها.

**أولاً: يقول التعريف:** " الرجولة هي اسمٌ صِنَاعِيٌّ مشتقٌّ من كلمة رجل، يُعَبَّرُ عن حال؛ وهو تمتُّع الذكر البالغ من بني الإنسان بتمام الهيئة وصحة البنية). هل هذه الرجولة تتوافق مع القرآن الكريم؟ بمعنى؛ هل تمام الهيئة، بحيث يظهر على الرجل هيئة الرجولة من شارب وذقن وطول وعرض وصوت جهوري... الخ، وصحة البنية؛ من قوة عضلات وبراعة من الأمراض والعجز ونقص في الأعضاء... وغيرها، شرط في القرآن للمكاف الرجل؟ إلا ما يُسبب حرجاً، مما يُخَفِّفُ عنه عقوبة الخطأ في التنفيذ والامتثال بسبب الإعاقة، إذ ليس على الأعمى ولا على المريض ولا على الأعرج حرج. لكن الله - عز وجل - لم يشترط هذه الصفات لتمام الرجولة في المكاف.

**ثانياً: ثم جاء في التعريف:** "والتحلِّي بكل فضيلة ونبذ كل رذيلة حسب العرف السائد"، فهل أوامر الله للمكاف استندت إلى عُرف؟ أو الصفات الحسنة التي امتدحها الله في الناس، هل كانت الصفات على حسب ما تعارف عليه الناس؟ ولتقريب هذه النقطة إلى الأذهان، نضرب مثالا؛ قال تعالى: ﴿وَلَوْ طَا إِذْ قَالَ لِقَوْمِهِ أَتَأْتُونَ الْفَاحِشَةَ مَا سَبَقَكُمْ بِهَا مِنْ أَحَدٍ مِنَ الْعَالَمِينَ ﴿٨٠﴾ إِنَّكُمْ لَتَأْتُونَ الرِّجَالَ شَهْوَةً مِنْ دُونِ النِّسَاءِ ﴿٨١﴾ بَلْ أَنْتُمْ قَوْمٌ مُّسْرِفُونَ ﴿٨٢﴾ وَمَا كَانَ جَوَابَ قَوْمِهِ إِلَّا أَنْ قَالُوا أَخْرِجُوهُمْ مِّنْ قَرْيَتِكُمْ إِنَّهُمْ أَنَاسٌ يَّتَطَهَّرُونَ ﴿٨٣﴾﴾<sup>1</sup>. كما نرى؛ قوم لوط -عليه السلام- استنكروا التطهُّر في لوط ومن آمن به من أهله، اعتبروا البعد عن الفاحشة؛ المتمثلة بإتيان الرجال دون النساء أمراً شاذاً وغير مقبول، لأن عُرفهم لا يرى في ذلك نُقصاناً للرجولة.

إنَّ فعلاً واحداً قد يُقَوِّضُ بناء الإسلام، وينقض أركان الإيمان؛ الذي جعلها الباحثون كأرفع صفاتٍ للرجولة. فما قولكم رعاكم الله؟. التعريف برمته لم يتناسب مع ما جاء في القرآن من صفات وأفعال، التي يُمكن أن نعتبرها من الرجولة حسب عُرفنا نحن، ولكن ليس كما أرادها القرآن الكريم أن تكون.

<sup>1</sup> الأعراف/80-82.

## ما أنتجه الفصل الثالث

الحمد لله، واعد المؤمنين به، والمؤتمرين بأمره، والمنتهين عن نهيه بالجنة، ومتوعد الكافرين به، والمتبعين سُبُلَ الشيطان بالنار. وأصلي وأسلم على نبي الهدى والرحمة، التارك فينا أمرين؛ ما إن تمسكنا بهما، لن نضل بعده أبدا؛ كتاب الله وسنته. صلي اللهم عليه، وعلى آله وصحبه ومن سار على نهجه، وبعد:

لقد عِشتم خلال هذه الفترة القصيرة من الفصل الثالث؛ قياسا على فترات الفصول السابقة، ساعة تأمل عميقة نوعا ما؛ حيث سمحتم للعقل أن يُحلّق في سماء العلم القرآني الأول، ألا وهو علم التفسير. أعوذ بالله من الإدعاء الباطل بوصولي الغاية، وأنا على أعتاب المدارس أحبو، لم أزل. إلا أنني قد أعطيت نفسي أكثر من حقها أحيانا، لضرورة التدليل على صحة ما أدعي، ولا أقول إلا ما وقر في القلب إيمانه؛ بأنه الحق.

بدأت هذا الفصل، أتحمس أصل الرجل، الذي هو أصل الإنسان، خلقه الله ذكرا بالغا كامل الهيئة، دون أن يمر بالمراحل التي قبلها من طفولة وتمييز ومراهقة وشباب. ثم خلق الله زوجه من ضلعه الأيسر؛ امرأة بالغة ناضجة، وأسكنهما الجنة. إلا أن الله سبحانه وضعهما تحت اختبار بسيط، حيث حرّم عليهما نوعا واحدا من أصناف الطعام التي لا تُحصى، وحذرهما إبليس، وعزّفه لهما. لكن الشيطان تمكن من إغوائهما، فأزلهما عن الشجرة، فأكلتا منها. ولولا أن تلقى آدم من ربه كلمات؛ علمه إياها ليستغفر لذنبه، ما تاب عليه. لكن رحمة الله وسعت كل شيء. إلا أن التوبة لا تكفي، إذ لا بُد من المعاقبة، والدخول في اختبار أطول، متشعب المسالك. من ينجح فيه يعود من حيث بدأ؛ الجنة. ومن فشل، ووقع في حبال الشيطان مرة أخرى، فإلى جهنم ويئس المصير. من هنا جاء مدار العالم الذي نعيشه؛ من اتبع هدى الله، لا خوف عليه، ولا حزن. ومن اتبع سبيل الشيطان، فمأواه جهنم.

في ضوء هذا المنطق المتماهي مع ما أنزل الله -عزّ وجل- من تصوير دقيق لحالة الإنسان عند خلقه المباشر من تراب، دون تعب. ثم عيشه في جنة فارهة التصميم، طاغية الجمال،

وليست محدودة المتعة، إلا في حد الشجرة المحرّمة. ثم الطرد منها ليكون خلق الإنسان عن طريق غير مباشر، بمزيج من المتعة والعذاب، الفرح والحزن. فهل يبقى للرجولة أهمية عند الله، وهو مصممها؟ أم أن الأهمية هي خلاص هذا الرجل من العذاب، وإنهاء اختباره بسلام؟. من هنا عرفنا أن اهتمام الله كان في توجيه الإنسان نحو الهدف الرئيس، المتمثل بقوله تعالى: ﴿ وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالْإِنْسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ ﴾<sup>1</sup>، فلما بحثنا عن مسؤولياته، وجدناها تنحصر في القوامة على الأهل، وعمارة الأرض، ثم الجهاد في سبيل الله للحفاظ على مكتسبات المسؤولين السابقتين، وفي كل تنفيذ لمسؤولية من المسؤوليات عبادة.

ثم تعرفت على الشق الآخر للرجل؛ رفيقة دربه ومؤنسة وحشته، ومسكنه الذي يستر عورته، ويحفظ ماله وأهله. هذه بالضبط توصيفات القرآن الكريم للمرأة. فهل بعد هذا الإكرام كرم؟ وهل في مثل هذا الإنصاف عدل؟، وبعد تتبّع مسؤولياتها الدنيوية والأخروية، وجدتها تتلاحم مع ما للرجل من عمارة الأرض، وتكمل دوره في القوامة والجهاد. فأين تكون ضرورة الحديث عن الرجولة ومناقبها في القرآن؟ بمعنى؛ ما دام كل ما للرجل مشترك مع ما للمرأة، هل بقي ضرورة للحديث عن الرجولة؟. وقد تحضرنى مداعبة بسيطة هنا، تقول: إذا كان إعفاء النساء من الجهاد جعل زوجة النبي -عليه الصلاة والسلام- ميمونة -رضي الله عنها- تحتج على ذكر الرجال أكثر من ذكر النساء في القرآن الكريم، فما بالنا لو أثر الرجل على المرأة في الأمور التي تشاركه فيها مثل ما عدد الباحثون في رسائلهم ومحاضراتهم، من استغفار وتطهّر وميراث وغيرها؟! كُنْ ثَمَنَ بَثْوَرَةٍ، ولا ريب.

كما أنني تأكدت من خلو القرآن الكريم من أي خطاب موجه إلى الرجال، إنما كلها خطابات موجهة إلى الناس وأبناء آدم والمؤمنين والكافرين وغيرهم، أو قد تكون فردية مثل؛ يا أيها النبي. وبعد عرض التعريف الاصطلاحي للرجولة، الذي استخرجته من بطون المعاجم، وكتب اللغة مما جرى على ألسنة البلغاء والمتكلمين والأدباء وعامة الناس من أحاديث عن الرجولة، على ما ورد في القرآن الكريم من آيات فيها أوامر وتوصيفات للإنسان عامة، سواء كان مؤمناً أم كافراً،

<sup>1</sup> الذاريات/56

امرأة أم رجلا، حتى ما خصّ سياقُ الخطاب الرجالَ به، وجدته لا يتفق معه مطلقا، إلا في جزئية الصفات والأفعال التي تدخل في نطاق الرجولة من جانب العرف الإسلامي.

من خلال ما تقدّم من دراسة شاملة حول الرجولة في القرآن الكريم، يتبين للباحث بوجه لا يقبل الشك، أن مسمى الرجولة ما هو إلا إسم مشتق من كلمة رجل، يشير إلى مرحلة عمرية، مثل الطفولة والشباب والشيخوخة. أو إلى حالة، مثل البطولة والشهامة والمروءة. ونستطيع أن نطلق عليه: الاسم الصناعي للرجل، أو إسم صنعة. وما كان استخدامه إلا لإظهار معالم الرجل الخلقية والأخلاقية؛ إما للتفاخر، أو المدح والإطراء. وليس للقرآن الكريم أي علاقة بهذا الاسم، لا من قريب ولا من بعيد، بل إنه لا يهتم به مطلقا.

## الفصل الرابع

مناقشة الدراسات التي تناولت قضية الرجولة في القرآن الكريم

المبحث الأول: المدخل اللغوي للرجولة في الدراسات السابقة

المبحث الثاني: آلية استخراج صفات الرجولة من القرآن الكريم في الدراسات السابقة

المبحث الثالث: التحيز في الدراسات السابقة

## الفصل الرابع

### مناقشة الدراسات التي تناولت قضية الرجولة في القرآن الكريم

لقد وصل الباحث، بتوفيق الله ورعايته، في الفصول السابقة، إلى معنى الرجولة لغة واصطلاحاً؛ فتناول الآيات التي ذكرت الرجل بالاسم خاصة، دون الصفة وما دلّ عليه عامة، ثم بين ما ألحق به من أفعال وصفات، وقارنها مع ما للمرأة من شواهد موائمة، أو أخرى معاكسة. ثم انتقل إلى المقارنة بينهما ليخرج بنتيجة؛ وهي أن تلك الأفعال والصفات لم تكن في أغلبها حكراً على الرجل؛ حتى يُستنبط منها مزايا الرجولة أو تُحدد معالمها. كذلك كانت أفعالاً تماهت مع ما خُلق الإنسان لأجله؛ كل حسب قدراته ونوعه. وانتبه إلى أن السياق القرآني في ذكر الرجال من خلال الآيات الكريمات واضح في تحديد الصنف الذكوري للفعل دون الأنثوي، وذلك إمّا لقدرته البُنويّة على الفعل، أو للإخبار عن جنس الفاعل روايةً. كذلك علم أنّ الرجال قد يفعلون أشياء دنيئة وشريرة، لا تليق بالرجولة مطلقاً؛ ولم يمنع ذلك من وصف القرآن لهم بالرجال.

في هذا الفصل سأعرض، إن شاء الله تعالى، أهم الأبحاث التي وجدتها تتحدث عن موضوع الرجولة في القرآن الكريم. ثم أناقش عدة مسائل فيها، أهمها:

1. الربط بين المعنى اللغوي والسياق القرآني في موضوع الرجولة.
2. دراسة التفسير للآيات المستشهد بها من خلال الربط بين المعنى والسياق.
3. آلية استخراج الصفات الخُلُقية للرجل.
4. آلية استخراج الصفات العملية للرجل.
5. التحيز الجنسي والفكري في بعض الدراسات.

## المبحث الأول

### المدخل اللغوي للرجولة في الدراسات السابقة

سأناقش بإذن الله في هذا المبحث، عملية الربط بين المعنى اللغوي لمفردة الرجولة والسياق القرآني الذي جاء بلفظ الرجل عموماً؛ للوقوف على مدى صحته. ثم أستعين بأقوال المفسرين؛ للوصول إلى حقيقة الأحداث المحيطة بهذا الإدراج للمفردة في موضعه وموضوعه. ويُنوه الباحث إلى قضية غاية في الأهمية؛ حيث إن مناقشة الدراسات السابقة ليس لها أي علاقة بتخطيء الباحثين أو العلماء الذين طرَقوا هذا الباب من قبل ومن بعد؛ إنما هي لبيان ما يمكن أن يكون عدم انتباه منهم إلى بعض القضايا الموضوعية أو التحليلية المهمة؛ مما تسبب في تغيير شكل الدراسة وانحراف مضمونها عن جادته التي أسست لأجله. هذا والله - عز وجل - من وراء القصد.

#### المطلب الأول: مناقشة الربط بين المعنى اللغوي والسياق القرآني في موضوع الرجولة:

كما مر بي من معانٍ للرجل في الفصل الأول، فقد اعتمد الباحثون على كتب اللغة والمعاجم ذاتها في إظهار هذه المعاني والاستناد إليها للتدليل على ما استنبطوا من تعريفات للرجولة في السياق القرآني، إلا أنني ألحظ أن كل واحد استأثر بما يُمكن أن يخدم وجهة نظره في التفسير لبيان الرجولة القرآنية كما تخيلها. وللتعرف على ذلك وجب على الباحث أن يلج إلى كل بحثٍ ودراسةٍ في هذا المضمار، ويتحسس الربط المتفرّد بين التعريف وما جاء في القرآن الكريم.

أولاً: موسوعة (نصرة النعيم في مكارم الرسول الكريم صلى الله عليه وسلم) لمجموعة من العلماء، وعلى رأسهم الشيخ صالح بن عبد الله بن حميد:

بدأت الموسوعة التعريف بالرجولة بالقول: " قال ابن الجوزي: الرّجال جمع رجل، فهو اسم لذكور بني آدم بعد البلوغ، وقيل: إنّه اسم مأخوذ من القوّة. (وتضيف الموسوعة) وذكر بعض المفسّرين أنّ الرّجال في القرآن على عشرة أوجه" ثم عدها: الرسل، الصابرون، أهل قباء،

المحافظون على الصلاة، المقهورون من مؤمني قريش، فقراء المسلمين، المشاة، الأزواج، الذكور، والكفار<sup>1</sup>.

وبالرجوع إلى كتاب (النزهة) لابن الجوزي وجدته يتحدث عن أحد عشر وجها للرجال؛ حيث ذكر الملائكة ثانيا بعد الرسل<sup>2</sup>. وعند البحث عن المفسرين الذين قالوا بتلك الوجوه الأحد عشر، لم أعث لهم على أثر، وأخفقت تماما في تحديدهم عبر كتب التفسير. ثم نقلت دقة البحث نحو كتب الأشباه والنظائر، ورحلت خلال العصور والأزمان لمؤلفيها، فلم يذكر أحد منهم الرجال ضمن كتب الرأء وأبوابها في مؤلفاتهم؛ التي انحصرت في: الرجم، الرجاء، الرحم، الرسو، الرقيب، الرؤية، والروح<sup>3</sup>. إلا أنني أثناء التنقل بين كتب الأشباه والنظائر عثرت على أصل التفسير الذي ذكره ابن الجوزي رحمه الله-، وقد جاء في كتاب (الوجوه والنظائر لألفاظ كتاب الله العزيز) للدامغاني<sup>4</sup>؛ الذي سبقت وفاته وفاة ابن الجوزي بحوالي مائة وعشرين سنة. لكنني لاحظت اختلافات بسيطة في بعض الوجوه بين ما ذكره ابن الجوزي وما جاء في كتاب الدامغاني، مثل: "الصادقين من أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم" عند الدامغاني، جاءت "الصابرين من أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم" عند ابن الجوزي، و"المستضعفين من أهل مكة" عند الدامغاني، جاءت بـ"المقهورين من مؤمني أهل مكة" عند ابن الجوزي. و"البعولة" عند الدامغاني جاءت "الأزواج" عند ابن الجوزي؛ مع الالتزام بذات الآيات المستشهد بها رغم اختلاف الألفاظ. والغريب أن ابن الجوزي أضاف "الكفار" إلى قائمته، في حين لم يذكرها الدامغاني، واكتفى بعشرة وجوه.

<sup>1</sup> ينظر: مجموعة من العلماء، نضرة النعيم، 2044/5.

<sup>2</sup> ينظر: ابن الجوزي، جمال الدين أبو الفرج عبد الرحمن بن علي بن محمد (ت: 597هـ): نزهة الأعين النواظر في علم الوجوه والنظائر، تحقيق: محمد عبد الكريم الراضي، مؤسسة الرسالة- بيروت، ط1/1404هـ، كتاب الرأء، باب الرجال، 326/1.

<sup>3</sup> ينظر: البلخي، مقاتل بن سليمان (ت: 150هـ): الوجوه والنظائر في القرآن العظيم، تحقيق: حاتم صالح الضامن، مركز جمعة الماجد للثقافة والتراث- دبي، ط1/1427هـ، ص 274. والقاري، هارون بن موسى (ت: 170هـ): الوجوه والنظائر في القرآن الكريم، تحقيق: حاتم صالح الضامن، وزارة الثقافة والإعلام- بغداد/1409هـ، ص 297-298. والعسكري، أبو هلال الحسن بن عبدالله بن سهل بن سعيد (المعتزلي) (ت: 395هـ): الوجوه والنظائر، تحقيق: محمد عثمان، مكتبة الثقافة الدينية- القاهرة، ط1/1428هـ، الباب العاشر فيما جاء من الوجوه والنظائر في أوله راء، ص 226-237.

<sup>4</sup> ينظر: الدامغاني، أبو عبدالله الحسين بن محمد (ت: 478هـ): الوجوه والنظائر لألفاظ كتاب الله العزيز، تحقيق: عربي عبدالحميد علي، دار الكتب العلمية- بيروت، باب الرأء/239-240.

إن مجيء التعريف اللغوي للرجال على لسان ابن الجوزي في موسوعة (نصرة النعيم) ثم إتباعه بالآيات التي ذكرت الرجل في سياقات مختلفة دون التعرض للتعريف الاصطلاحي؛ ليدل على أن الموسوعة حسمت أمر الرجولة بتعريف ضيق ليس له علاقة بالرجولة؛ إلا من حيث كونه ذكرُ الإنس البالغ. ولمناقشة هذا الأمر، علينا أن نعود إلى الأصل؛ حيث أخذت الموسوعة ما جاء في الأشباه والنظائر من وجوه للرجال لابن الجوزي؛ الذي أخذ بدوره عن الدامغاني، ثم نسبتها إلى الرجولة. وحسب ما استطعت الاطلاع عليه من كتب التفسير وعلوم القرآن؛ انتهى إلى علمي انفراد الدامغاني باستخلاص الوجوه العشرة لمفردة (الرجال) في القرآن الكريم. والباحث لديه ملاحظات على هذه الوجوه؛ من شأنها أن تغير مجرى البحث كلياً.

كما أسلفت، نحن هنا بصدد مناقشة الوجوه التي ذكرها الدامغاني -رحمه الله- وليس الصفات التي تحدث عنها الباحثون بخصوص الرجولة؛ والتي ستكشف لنا فيما بعد الأخطاء التي وقع فيها الكاتبون عن الرجولة في القرآن الكريم.

في البداية على الباحث أن يعرف الوجوه والنظائر؛ والتي اعتبرها الدامغاني -رحمه الله- جزءاً من علم التفسير، فقال: "علم الوجوه والنظائر هو من فروع علم التفسير، وهو أن تكون الكلمة واحدة، ذكرت في مواضع من القرآن على لفظ واحد، وحركة واحدة، وأريد بكل مكان معنى غير الآخر". يضيف الدامغاني: "النظائر إسم الألفاظ، والوجوه إسم المعاني"<sup>1</sup>. وبما أننا لسنا بمعرض البحث في الوجوه والنظائر هنا، سأكتفي بهذا التعريف لأناقش الوجوه التي خصت مفردة الرجال، بل والرجل عموماً كما جاءت عند الدامغاني.

حتى لا أطيل النقاش، سأدخل في صلب الموضوع، وهو تعريف الوجوه على أنها: تفسير كل كلمة بمعنى غير معنى الأخرى. ومن أمثلة ذلك في مفردة (رجالاً)؛ جاءت بمعنى المشاة في قوله تعالى: ﴿وَأَذِّنْ فِي النَّاسِ بِالْحَجِّ يَأْتُوكَ رِجَالًا وَعَلَىٰ كُلِّ ضَامِرٍ يَأْتِينَ مِنْ كُلِّ فَجٍّ عَمِيقٍ﴾<sup>2</sup>، وجاءت بمعنى الذكور من البشر في قوله سبحانه: ﴿يَأْتِيهَا النَّاسُ آتِفُوا رَبُّكُمْ الَّذِي

<sup>1</sup> الدامغاني، الوجوه والنظائر، 22.

<sup>2</sup> الحج/27.

خَلَقَكُمْ مِنْ نَفْسٍ وَاحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالًا كَثِيرًا وَنِسَاءً<sup>1</sup>. وهذا وجه واضح لا لبس فيه؛ حيث جاء لكل كلمة من الكلمتين المتشابهتين معنى مختلفا تماما عن الآخر، ولا يوجد بينهما صلة سوى تشابه الرسم، وتطابق الحروف. ولكن، ماذا عن الوجوه الأخرى؟. رغم أن الدامغاني - رحمه الله - سمى وجوها تسعة غيره، إلا أنني لم أجد أيا منها يحمل معنى آخر لمفردة رجال، إنما حمل عنوانا آخر يوجهنا نحوه. بمعنى، أنني عندما أقول لك: أنظر إلى هذا الرجل؛ مُشيراً إلى فلان من الناس؛ فأنا أوجهك إلى فلان، ولكن معنى الرجل بفلان لم يتغير؛ حيث بقي هو الذكر من بني البشر، واسمه كذا. وعليه؛ عندما يشير رب العزة جل جلاله في قوله: ﴿مِنَ الْمُؤْمِنِينَ رِجَالٌ صَدَقُوا مَا عَاهَدُوا اللَّهَ عَلَيْهِ فَمِنْهُمْ مَّنْ قَضَىٰ نَحْبَهُ وَمِنْهُمْ مَّنْ يَنْتَظِرُ وَمَا بَدَلُوا بَدِيلًا﴾<sup>2</sup>، إلى أصحاب محمد صلى الله عليه وسلم يوم بدر، فهل اختلف معنى كلمة الرجال؟ بطبيعة الحال هم رجال من ذكور الإنس، ولم يختلف المعنى مطلقاً؛ إنما أشار الله سبحانه إلى مجموعة معينة منهم، لتوجيه عنايتنا وانتباهنا إليهم خاصة. كذا في باقي الوجوه.

إذاً، المدخل اللُّغوي لموسوعة (نصرة النعيم) من باب الرجولة كان منقوصاً، ولم يعتمد على كتب اللغة المتخصصة في هذا المجال، إنما اعتمد على تعريف مختصرٍ للدامغاني، وهو الذَّكْرُ البالغُ من بني الإنسان؛ مع أنه معنونٌ بالرجولة، ثم أتبعوا ذلك بسرد الآيات القرآنية في سياقاتها المختلفة لذكر كلمة (رجل) وحالاتها وتصريفاتها؛ ليثبتوا تعدد الوجوه، ويبينوا اختلاف المعاني والصفات التي توجهنا نحو متطلبات الرجولة قرآنياً. لنبقى أسرى؛ محاصرين بأسئلة جوهريّة، ومُلحّة: كيف يمكن إسقاط معاني الآيات على كلمة دون تعيين اصطلاحها؟ وهل الوجوه هي لتعدد الصفات أم لتعدد الأسماء؟ وهل هي صفات وأفعال ملزمة لإثبات النوع، أم هي مجرد عدّ لأحوال قائمة في الأصل؟.

<sup>1</sup> النساء/1.

<sup>2</sup> الأحزاب/23.

ثانياً: الرجولة في القرآن الكريم (دراسة موضوعية) للدكتور: عصام العبد زهد؛ من قسم التفسير وعلوم القرآن، في كلية أصول الدين، بالجامعة الإسلامية في غزة:

مقدمة الدكتور زهد لهذا البحث تجعلنا نتنبأ بالخطأ الحاصل في تحديد معنى الرجولة، ولا أبالغ لو قلت: إن المقدمة دلّت على التوجه النفسي للدكتور زهد، بالتالي، ارتباط كل ما جاء من شرح تبعاً لهذا التوجه. يقول زهد في مقدمته: " تبادر إلى ذهني سؤال ملح يحتاج إلى جوابٍ شافٍ، ألا وهو: من هم الرجال؟ فكان هذا البحث للإجابة على من يزعم أنه يتصف بهذه الصفة النبيلة"<sup>1</sup>.

الباحث يتفهّم مقصد الدكتور من قوله هذا، لكن البحث العلمي لا يغفر له الخلط بين مسمى الرجل، وصفة الرجولة. فالله سبحانه وتعالى الذي قال: ﴿مِنَ الْمُؤْمِنِينَ رِجَالٌ صَدَقُوا مَا عَاهَدُوا اللَّهَ عَلَيْهِ<sup>ط</sup>﴾<sup>2</sup> هو ذاته من قال: ﴿إِنَّكُمْ لَتَأْتُونَ الرِّجَالَ شَهْوَةً مِّنْ دُونِ النِّسَاءِ﴾<sup>3</sup>. لا أحد يستطيع أن يُسقط مسمى الرجل عن ذكور البشر البالغين، أما صفة الرجولة، فيمكنها أن تنقص حتى تنعدم، وتزيد حتى تكتمل؛ وقد بينت ذلك في الفصل الأول.

أتي لعملية الربط بين المعنى اللغوي والسياق القرآني، لأجد الدكتور زهد قد عرّف الرجل بالذّكر من الناس، تحت عنوان: الرجولة في اللغة. وعندما جاء إلى التعريف الإصطلاحي للرجولة عنون بـ: الرجل في الإصطلاح؛ وبذلك ننتبه إلى أن زهد لا يفرق بين الرجل والرجولة، وبقيت فكرة الرجل الذي يُريد، مهيمنةً على البحث. وقد عبر عن الرجل الذي يريد ضمن تعريفه الإصطلاحي للرجل فقال: "عرف بعض العلماء الرجل أنه الذي أخضع ذاته ونفسه لمنهج الله فهما وسلوكاً"<sup>4</sup>. ثم أدرج عنوان: "الرجولة التي نريد"، فكتب: " ولقد أوضح الحق تبارك وتعالى معنى الرجولة التي نريد في قوله تعالى: ﴿مِنَ الْمُؤْمِنِينَ رِجَالٌ صَدَقُوا مَا عَاهَدُوا اللَّهَ عَلَيْهِ<sup>ط</sup> فَمِنْهُمْ مَّنْ قَضَىٰ نَحْبَهُ وَمِنْهُمْ

<sup>1</sup> زهد: الرجولة في القرآن الكريم، مجلة الجامعة الإسلامية (سلسلة الدراسات الإنسانية) المجلد الثامن عشر، العدد الثاني، ص179.

<sup>2</sup> الأحزاب/23.

<sup>3</sup> الأعراف/81.

<sup>4</sup> زهد، الرجولة في القرآن الكريم، ص 184.

مَنْ يَنْتَظِرُ وَمَا بَدَّلُوا تَبْدِيلًا ﴿١﴾. فالرجولة تكمن في صدق العهد مع الله ومع الناس، وعدم الجبن عند لقاء الأعداء، ومواجهة المصاعب والمحن<sup>2</sup>.

رغم هذا التشويش في الخلط بين معنَيَّ الرجل والرجولة، إلا أنني أفهم بأنه أحالنا إلى صفات محددة للرجل الذي يريده، فما دلالة عنوان البحث إذاً؛ وهو يقودنا إلى الرجولة في القرآن الكريم؟ أعني؛ بكل مقوماتها وصفاتها وكيفية الوصول إليها وتتبع مزاياها، وتحريها في الرجال عامة، وفي أنفسنا خاصة؟. كما أن الرجولة التي أرادها زهد؛ خاصة بالمؤمنين، ماذا عن غير المؤمنين من الرجال؟ ألا يتمتعون بالرجولة، أو جزءٍ منها؛ كالشهادة والبطولة والإقدام والكرم... وغيرها؟

ثالثاً: الرجولة في ضوء القرآن الكريم (دراسة موضوعية)، وهي رسالة ماجستير للأستاذة حنين بركات الحجار، من جامعة المدينة العالمية في ماليزيا؛ فرع الإمارات العربية المتحدة:

وقعت الأستاذة حنين بذات الخطأ، إذ عرّفت الرجولة لغةً بالرجل الذكر البالغ من بني آدم؛ بالتالي سنظل المشكلة ذاتها التي سبقت في البحثين سالفَي الذكر؛ وهي عدم التفريق بين كلمة رجل، وصفة الرجولة. والصفة مأخوذةً اسمها من الرجل، وليساً سواءً في التعريف. لكننا نعرف الرجل كونه الموسوم بالرجولة دون غيره من الذكور تحت سن البلوغ، أو الإناث. حتى إذا ما جننا لتعريف الرجولة اصطلاحاً، كان تعريف الرجل اللغوي جزءاً من هذا التعريف الاصطلاحي. حتى إن "حنين" أخطأت (دون قصد) في ادّعائها أن كلمة الرجولة موجودة فيه؛ حيث قالت بالحرف: " إن كلمة الرجولة لها الكثير من المعاني التي تدل عليها؛ لها معنى باللغة، والاصطلاح، وحتى من خلال آيات الكتاب العزيز نجد الكثير من الآيات التي فيها كلمة الرجولة؛ ومنها ما يدل على معنى الرجولة كمعنى خاص بكل آية من الآيات"<sup>3</sup>.

<sup>1</sup> الأحزاب/23.

<sup>2</sup> زهد، الرجولة في القرآن الكريم، ص184.

<sup>3</sup> الحجار، الرجولة في ضوء القرآن الكريم، الفصل الأول، المبحث الأول، تعريف الرجولة.

إن تعريف "حنين" الرجولة بالرجل لغة، ثم القول بوجود هذه الكلمة في القرآن الكريم؛ يدل على عدم تفريقها بين الرجولة كصفات وهيئة ومعانٍ وآداب، وبين الرجل كمخلوق ذكر بالغ، كما جاء في كتاب الله حيث قال تعالى: ﴿وَأَنَّهُ كَانَ رِجَالٌ مِّنَ الْإِنسِ يَعُوذُونَ بِرِجَالٍ مِّنَ الْجِنِّ فَزَادُوهُمْ رَهَقًا﴾<sup>1</sup>. ثم أكدت على هذا الفهم عند انتقالها لتعريف الرجولة اصطلاحاً، فقالت: "عرّف بعض العلماء الرّجُل بأنه الذي أخضع ذاته ونفسه لمنهج الله فهماً وسلوكاً"<sup>2</sup>. ولو أردنا مناقشة هذا التعريف الاصطلاحي؛ الذي درج على السنة الكثير من خطباء المساجد والمحاضرين ضمن أحاديثهم عن الرجولة، ثم قرأناه في البحثين الخاصين بالدكتور زهد والأستاذة حنين؛ لاكتشفنا أن لا علاقة لهذا التعريف بالرجولة أو الرجل؛ لا من قريب ولا من بعيد. فهو ليس تعريفاً لغوياً معروفاً عند أهل اللغة، ولا حتى تعريفاً اصطلاحياً يمكن الاعتماد عليه. وإن من أخضع نفسه لمنهج الله فهماً وسلوكاً لهو المسلم بشقيه الأنتوي والذكوري؛ وهو المسلم الحر، والمسلم العبد، الكبير والصغير. فما علاقة الرجل أو الرجولة بإخضاع الذات لبارئها؟. ثم أردفت الأستاذة حنين تعريفها الاصطلاحي بتعداد الصفات الواردة في قوله تعالى: ﴿مِنَ الْمُؤْمِنِينَ رِجَالٌ صَدَقُوا مَا عَاهَدُوا اللَّهَ عَلَيْهِ فَمِنْهُمْ مَّن قَضَىٰ نَحْبَهُ وَمِنْهُمْ مَّن يَنْتَظِرُ وَمَا بَدَّلُوا بَدِيلًا﴾<sup>3</sup>؛ لتكتمل تعريفها الاصطلاحي من خلال هذه الآية وغيرها ممن ذكر فيها الرجل عامة.

في الختام، من الواضح أن لا أحد من الباحثين عرّف الرجولة اصطلاحاً؛ وهذا ما يفسر عنوان مبحثنا الأول بـ (المدخل اللغوي للرجولة في الدراسات السابقة)؛ حيث اعتمدت تلك الدراسات على التعريف اللغوي لمفردة رجل، ولم تتطرق إلى مصطلح الرجولة بالمطلق؛ مما أدى إلى فقدان البوصلة نحو الهدف. حيث لا يمكن لبحث في مفردة قرآنية أن يسلك مسلكاً سويًا إلا بتعريف المفردة لغة واصطلاحاً، تعريفاً دقيقاً، لا لبس فيه. ويحضرني هنا ما جاء في كتاب (تصحيح

<sup>1</sup> الجن/6.

<sup>2</sup> الحجار، الرجولة في ضوء القرآن الكريم، الفصل الأول، المبحث الأول، تعريف الرجولة.

<sup>3</sup> الأحزاب/23.

الفصيح وشرحه): "وليس معنى الرجولية والرجولة من معنى الرجل الذي هو ضد المرأة في شيء، وإنما يراد بهما الجلادة والنفاز والفضل الذي يُمدح به الرجال"<sup>1</sup>.

### المطلب الثاني: دراسة تفسير الآيات المستشهد بها في الربط بين المعنى والسياق:

في هذا المطلب، إن شاء الله، سأحاول الوقوف على تفسير الآيات القرآنية المُستشهد بها على الرجولة؛ من خلال عدد من كتب التفسير المشهورة، ثم نتفحص عملية الربط التي أجراها الباحثون بين المعنى والسياق القرآني؛ وذلك لإثبات ما يروونه أنه وصف للرجولة، أو تثبت لمعانيها. وبما أن الدارسين جميعاً اجتمعوا على ذات الآيات، فلن أحتاج إلى تحديد أسمائهم، إلا من لم أذكره في المطلب الأول.

أولاً: في قوله تعالى: ﴿مِنَ الْمُؤْمِنِينَ رِجَالٌ صَدَقُوا مَا عَاهَدُوا اللَّهَ عَلَيْهِ فَمِنْهُمْ مَّن قَضَىٰ نَحْبَهُ وَمِنْهُمْ مَّن يَنْتَظِرُ وَمَا بَدَّلُوا بَدِيلًا﴾<sup>2</sup>. المشكلة الأولى التي يراها الباحث عند من سبق ذكرهم من الباحثين هي توظيف هذه الصفات والمعاني لتخص الرجولة في الخط القرآني؛ المرشد إلى التمسك بدواعي الإيمان الصادق، وليس إلى المتمسكين به. ولكن؛ قد يُشير إليهم للاقتداء والمُماثلة. بمعنى؛ أن الله يرشدنا هنا إلى التمسك بصدق العهد، وليس إلى من تمسكوا به، ليشمل ذلك الأمة بعناصرها المتنوعة، وإلا، سنُخرج من دائرة صدق العهد؛ العبيد والنساء المؤمنات، وكذلك الصبيان؛ الذين نضجوا مبكراً.

وجد الباحث في كتب التفسير من حَصَرَ هؤلاء الرجال بمجموعة من الصحابة -رضوان الله عليهم- نذروا أنفسهم للشهادة إذا لقوا موقعة مع رسول الله صلى الله عليه وسلم، ومن هؤلاء: عثمان بن عفان، وطلحة بن عبيد الله، وسعيد بن زيد بن عمرو بن نفيل وحمزة، ومصعب بن

<sup>1</sup> ابن المرزبان، أبو محمد عبد الله بن جعفر بن محمد بن دُرُسْتَوَيْه، ت 347هـ، تصحيح الفصيح وشرحه، تحقيق: محمد بدوي المختون، المجلس الأعلى للشؤون الإسلامية-القاهرة، 1419هـ، ص 308.

<sup>2</sup> الأحزاب/23

عمير، وغيرهم، رضى الله عنهم. فَمِنْهُمْ مَنْ قَضَى نَحْبَهُ؛ يعنى حمزة ومصعبا، وَمِنْهُمْ مَنْ يَنْتَظِرُ؛ يعنى عثماناً وطلحة<sup>1</sup>.

وهناك من ذكر قولان في هؤلاء الرجال: "أحدهما؛ في قوم بايعوا الله على ألا يفروا، فصدقوا في لقائهم العدو يوم أحد؛ قاله يحيى بن سلام. والثاني؛ في قوم لم يشهدوا بداراً فعاهدوا الله ألا يتأخروا عن رسول الله صلى الله عليه وسلم في حرب يشهدها أو أمر بها، فوفوا بما عاهدوا الله عليه، قاله أنس بن مالك"<sup>2</sup>.

ومن المفسرين من رآها عامة فيمن آمن بالله ورسوله، وأوفى بما عاهد الله عليه في البأساء والضراء، وحين البأس. فمنهم من استشهد في بدر وأحد وغيرهما من المواطن، ومنهم من ينتظر قضاء العهد ليموت على ما مات من قبله عليه<sup>3</sup>.

قبل أن أفند أمر الرجال المذكورين في الآية الكريمة أعلاه، وجدت الأجدد أن أبين آيات أخرى جعلت من هؤلاء الرجال يصدقون عهدهم مع الله. قال تعالى: ﴿لَيْسَ الْبِرَّ أَنْ تُولُوا وَجُوهَكُمْ قِبَلَ الْمَشْرِقِ وَالْمَغْرِبِ وَلَكِنَّ الْبِرَّ مَنْ ءَامَنَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَالْمَلَائِكَةِ وَالْكِتَابِ وَالنَّبِيِّينَ وَءَاتَى الْمَالَ عَلَى حُبِّهِ ذَوِي الْقُرْبَى وَالْيَتَامَى وَالْمَسْكِينِ وَابْنَ السَّبِيلِ وَالسَّائِلِينَ وَفِي الرِّقَابِ وَأَقَامَ الصَّلَاةَ وَءَاتَى الزَّكَاةَ وَالْمُوفُونَ بِعَهْدِهِمْ إِذَا عَاهَدُوا وَالصَّابِرِينَ فِي الْبَأْسَاءِ وَالضَّرَّاءِ وَحِينَ الْبَأْسِ أُولَئِكَ الَّذِينَ صَدَقُوا وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُتَّقُونَ﴾<sup>4</sup>. إذا؛ الذين صدقوا ما عاهدوا الله عليه، فعلوا ذلك امتثالاً لما جاء في هذه الآية الكريمة المباركة. وبغض النظر عن نزلت فيهم هذه الآية؛ مسلمين كانوا، أو يهوداً، أو نصارى<sup>5</sup>، فالتحديد للأفعال الواجب القيام بها؛ من إيمان وصدقة وصلاة وزكاة، ثم الوفاء بالعهد، والصبر؛ كل ذلك سيؤدي حتماً إلى الصدق والتقوى؛ وهي

<sup>1</sup> يُنظر: الزمخشري، الكشاف، 532/3.

<sup>2</sup> الماوردي، أبو الحسن علي بن محمد بن حبيب البصري البغدادي (ت: 450هـ): النكت والعيون (تفسير الماوردي)، 6 أجزاء، تحقيق: السيد بن عبدالمقصود بن عبدالرحيم، دار الكتب العلمية-بيروت، 389/4.

<sup>3</sup> يُنظر: الطبري، جامع البيان، 237/20.

<sup>4</sup> البقرة/177.

<sup>5</sup> أنظر: الطبري، جامع البيان، 337/3.



النَّبِيِّ - صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ-، قَالَ: " نَزَلَتْ هَذِهِ الْآيَةُ فِي أَهْلِ قُبَاءٍ: (فِيهِ رِجَالٌ يُحِبُّونَ أَنْ يَتَطَهَّرُوا) قَالَ: "كَانُوا يَسْتَنْجُونَ بِالْمَاءِ، فَنَزَلَتْ فِيهِمْ هَذِهِ الْآيَةُ"<sup>1</sup>.

والآية التي تليها من سورة النور، قيل عنها: "هذه صفة لرجال، أي لا يشغلهم التجارة في السفر، والبيع في الحضر، وخص التجارة بالذكر لأنها أعظم ما يشتغل به الإنسان"<sup>2</sup>. وقد أعجبنى كلام لسيد قطب -رحمه الله- بخصوص هذه الآية حيث قال: " تلك البيوت «أَذِنَ اللَّهُ أَنْ تُرْفَعَ» - وإذن الله هو أمر للنفاذ- فهي مرفوعة قائمة، وهي مطهرة رفيعة. يتناسق مشهدها المرفوع مع النور المتألق في السماوات والأرض. وتتناسق طبيعتها الرفيعة مع طبيعة النور السنّي الوضيء. وتتهياً بالرفعة والارتفاع لأن يذكر فيها اسم الله: «وَيُذَكَّرُ فِيهَا اسْمُهُ». وتتسق معها القلوب الوضيئة الطاهرة، المسبحة الواجفة، المصلية الواهبة. قلوب الرجال الذين «لا تُلهيهم تجارة ولا بيع عن ذكر الله وإقام الصلاة وإيتاء الزكاة».. والتجارة والبيع لتحصيل الكسب والثراء. ولكنهم مع شغلهم بهما لا يغفلون عن أداء حق الله في الصلاة، وأداء حق العباد في الزكاة: «يَخَافُونَ يَوْمًا تَتَقَلَّبُ فِيهِ الْقُلُوبُ وَالْأَبْصَارُ»<sup>3</sup>. ونلاحظ في تفسير القنوجي أنه أرجع قوله سبحانه: (لا تُلهيهم تجارة ولا بيع عن ذكر الله) إلى صفة لرجال؛ جاعلا مفردة (رجال) نكرة، أي أن هؤلاء الرجال الذين يعودون البيوت التي أذن الله، أي أمر الله أن ترفع ويذكر فيها اسمه؛ من صفاتهم أنهم لا تلهيهم تجارة ولا بيع عن ذكر الله.

<sup>1</sup> أبو داود، سليمان بن الأشعث بن إسحاق الأزدي السجستاني (ت: 275هـ): سنن أبي داود، 4 أجزاء، تحقيق: محمد محيي الدين عبد الحميد، المكتبة العصرية-بيروت، باب الاستنجاء بالماء، 11/1، رقم (44)، صححه الألباني. ورواه الترمذي، أبو عيسى محمد بن عيسى الضحاك (ت: 279): سنن الترمذي، 6 أجزاء، تحقيق: بشار عواد معروف، دار الغرب الإسلامي-بيروت/ 1998م، باب ومن سورة التوبة، 131/5، رقم (3100). كذلك البيهقي، أبو بكر أحمد بن الحسين بن علي الخراساني (ت: 458هـ): السنن الكبرى، تحقيق: محمد عبد القادر عطا، دار الكتب العلمية-بيروت، ط3/1424هـ، باب الاستنجاء بالماء، 170/1، رقم (511).

<sup>2</sup> القنوجي، أبو الطيب محمد صديق خان (ت: 1307هـ): فتح البيان في مقاصد القرآن، 15 جزءاً، المكتبة العصرية - بيروت/1412هـ، 232/9.

<sup>3</sup> قطب، سيد قطب إبراهيم حسين الشاربي (ت: 1385هـ): في ظلال القرآن، دار الشروق-بيروت-القاهرة، ط1412/17هـ، 2520/4.

ثالثاً: في قوله جل جلاله: ﴿الرِّجَالُ قَوَّامُونَ عَلَى النِّسَاءِ بِمَا فَضَّلَ اللَّهُ بَعْضَهُمْ عَلَى بَعْضٍ وَبِمَا أَنْفَقُوا مِنْ أَمْوَالِهِمْ فَالصَّالِحَاتُ قَانِتَاتٌ حَافِظَاتٌ لِّلْغَيْبِ بِمَا حَفِظَ اللَّهُ وَالَّتِي تَخَافُونَ نُشُوزَهُنَّ فَعِظُوهُنَّ وَأَهْجُرُوهُنَّ فِي الْمَضَاجِعِ وَأَضْرِبُوهُنَّ فَإِنِ اطَّعْتَكُمْ فَلَا تَبْغُوا عَلَيْهِنَّ سَبِيلاً إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلِيماً كَبِيراً﴾<sup>1</sup>. وقد دلت الباحثون<sup>2</sup> في هذه الآية الكريمة على الرجولة من خلال قوامة الرجل على المرأة. والواقع الذي يراه الباحث أن الأمر لا يعدوا تكليفاً إلهياً للرجل بالقوامة، لكنه لا ينفي قيام المرأة بالمهمة إن تطلب الأمر ذلك، فقوله سبحانه: (بِمَا فَضَّلَ اللَّهُ بَعْضَهُمْ عَلَى بَعْضٍ) يؤكد أن البعض الذي كُفِّ بالقوامة؛ كلف بذلك كونه فضل البعض الآخر بالقدرة على القيام بهذه المهمة، بدليل الاستدراك على ذلك بالقول: (وَبِمَا أَنْفَقُوا مِنْ أَمْوَالِهِمْ)، فالبعض الذي لديه المال ينفق على من ليس لديه. إنما خصَّ الله الرجال بالقوامة لغلبة القدرة عادة، ولتنشيط الحقوق وتوزيع المهام حسب ما خلق كلَّ من الرجل والمرأة لأجله. أمّا عند اختلال الموازين لأي سبب عارض، كمرض الرجل أو عجزه، فالقوامة تنتقل إلى المرأة دون أن يُنقص هذا من رجولة الرجل، أو يسلبه الإمارة على بيته، لبقاء متعة العقل ورجحانه على العاطفة. وإلا؛ اعتبرنا قوامة الرجل منقصة من شأن المرأة وكرامتها. فدوام القوامة للرجل في قوله سبحانه (قوامون) مرتبط بدوام القدرة عليها حسب ظاهر الآية، والله سبحانه أعلى وأعلم. عموماً، لنقرأ ما يقوله أهل العلم والتفسير في هذه الآية: "عن ابن عباس -رضي الله عنهما- قال في هذه الآية: "الرجال قوامون على النساء"، يعني: أمراء، عليها أن تطيعه فيما أمرها الله به من طاعته، وطاعته: أن تكون محسنةً إلى أهله، حافظةً لماله. وفضله عليها بنفقته وسعيه"<sup>3</sup>.

وهذا لا يبتعد عما يتصوره الباحث مطلقاً؛ فالرجل مكلفٌ بالانفاق والسعي؛ سواء لجلب الرزق، أم السعي على الزوجة والأولاد في تهيئة معيشتهم وراحتهم، وكذلك حمايتهم، مقابل حفظ المرأة لماله والإحسان إلى أهله وطاعته في غير معصية، وبما أمرها الله سبحانه؛ تكامل مذهباً

<sup>1</sup> النساء/34.

<sup>2</sup> يُنظر: مجموعة من العلماء، نضرة النعيم في مكارم أخلاق الرسول الكريم، 2045/5. والأحمد، ناصر بن محمد، الرجولة، محاضرة على موقعه <https://alahmad.com/view/552>.

<sup>3</sup> الطبري، جامع البيان، 290/8، رقم(9300).

للجنسين. وهناك كلام أعجبنى من أبي منصور الماتريدي، حيث قال: " وذلك التفضيل تفضيل خلقة، وهو أن جعل الرجال من أهل المكاسب والتجارات، والقيام بأنواع الحرف، والتقلب في البلدان والمدائن، والنساء ليس كذلك؛ بل جعلهن ضعفاء عاجزات عن القيام بالمكاسب والحرف والتقلب في حاجاتهن؛ فالرجال هم القوامون عليهن. وألوانَ أمورهن، وقاضون حوائجهن، قائمون على ذلك، ففرض على الرجال القيام بمصالحهن كما ذكرنا مع ما فرض ذلك على الرجال، يجوز إذا وُلِّيَنَ بأنفسهن وقُمنَ بحوائجهن من البياعات، والأشربة، وغير ذلك؛ فعلى ذلك النكاح، وإن كان الرجال هم القوامون عليهن، فإنهن إذا وُلِّيَنَ ذلك بأنفسهن وقمن به، جاز<sup>1</sup>.

رابعاً: في قول الحق تبارك وتعالى: ﴿أَوْعِجِبْتُمْ أَنْ جَاءَكُمْ ذِكْرٌ مِّن رَّبِّكُمْ عَلَى رَجُلٍ مِّنكُمْ لِيُنذِرَكُمْ وَلِتَتَّقُوا وَلَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ﴾<sup>2</sup>. سمى الباحثون المقصودون في هذه الأطروحة الرجولة ضمن صفات النبوة بالإجماع. وبعد الاطلاع على عدد وفير من كتب التفسير<sup>3</sup>، وجدتها تمر عن الرجل بذكر الرجل وحسب، وجلُّ اهتمامهم منصباً على سبب قوله تعالى في سؤال التعجب؛ أن بعث الله رجلاً ليذكرهم. لكنني قرأت لفخر الدين الرازي -رحمه الله- كلاماً فسر فيه معنى الرجل، حيث قال: "ورابعها: أن بتقدير: أن يبعث رسولاً من البشر ففعل القوم اعتقدوا أن من كان فقيراً ولم يكن له تبع ورتاسة فإنه لا يليق به منصب الرسالة"<sup>4</sup>، إذاً الرجل عند فخر الدين الرازي جاء في هذه الآية بمعنى البشر العاديين البسطاء. والباحث يرجح هذا التفسير.

خامساً: في قوله تعالى: ﴿وَجَاءَ مِنْ أَقْصَا الْمَدِينَةِ رَجُلٌ يَسْعَى قَالَ يَا قَوْمِ اتَّبِعُوا الْمُرْسَلِينَ﴾<sup>5</sup>. وقد اعتبر باحثونا هذه الآية دليل على صفات القوة والشجاعة والتوكل والإيجابية في الرجولة. والحق أن هذه الصفات موجودة فعلاً في هذا التصرف النبيل من هذا الرجل. ولكن

<sup>1</sup> الماتريدي، أبو منصور محمد بن محمد بن محمود (ت: 333هـ): تفسير الماتريدي (تأويلات أهل السنة)، 10 أجزاء، تحقيق: د. مجدي باسلوم، دار الكتب العلمية-بيروت، ط1/1426، 157/3.

<sup>2</sup> الأعراف/63.

<sup>3</sup> أنظر: الطبري، جامع البيان، 501/12. والماتريدي، تأويلات أهل السنة، 470/4. والزمخشري، الكشاف، 115/2.

<sup>4</sup> الرازي، مفاتيح الغيب، 298/14.

<sup>5</sup> يس/20.

المفسرين جميعا اقتصروا على ذكر اسم هذا الرجل (حبيب النجار)<sup>1</sup>، رغم تكثير الله له وهو يعلم من هو. ما عدا فخر الدين الرازي -رحمه الله-؛ الذي فاجأنا في هذا الرجل؛ ليعطينا أول إشارة إلى الرجولة، حيث قال: " قوله: وجاء من أقصا المدينة رجل؛ في تكثير الرجل، مع أنه كان معروفا معلوما عند الله؛ فائدتان؛ الأولى: أن يكون تعظيما لشأنه؛ أي رجل كامل في الرجولية. الثانية: أن يكون مفيدا لظهور الحق من جانب المرسلين؛ حيث آمن رجل من الرجال لا معرفة لهم به، فلا يقال: إنهم تواطؤا<sup>2</sup>. ولكن الرازي هنا يُشير إلى مدح رجلٍ بعينه لما صدر عنه من تصرفٍ شجاع، وليس في إطار تحديد معاني الرجولة أو صفاتها في القرآن الكريم.

أرى الاكتفاء بهذه النماذج الرئيسية التي ساقها إلينا باحثو الرجولة في القرآن الكريم؛ على أنها صفات للرجولة، أو دواعيها، أو قواعدا التي أوردتها الله -عز وجل- في كتابه لتكون منارا لكل من ظنَّ أنه رجلا، والرجولة منه براء. وبعد الاطلاع على أقوال المفسرين من عديد المشارب والأعمار، والتواريخ والأمصار، حتى المُحدِّثين من مفكري العصر؛ كصاحب الضلال؛ قطب، وفتح البيان؛ القنوجي -رحمهما الله-، لم نجد أحدا منهم رأى في ذكر الرجال توجيها لمعاني الرجولة، أو حتى توصيفا لها، إنما رأوا: مجموعة من الرجال نذروا أنفسهم للشهادة في سبيل الله؛ قاطعين عهدا معه سبحانه لن يبرحوا حتى يوفوه. فمنهم من بلغ المراد، ومنهم من ينتظر، وما غير أحدٍ منهم عهده بالانسحاب، أو الهروب. ثم أولئك الرجال من الأنصار الذين امتدحهم الله لحبهم الطهارة، والاستنجاء بالماء؛ عكفوا على الصلاة بمسجد قباء؛ الذي أسس على التقوى من أول يوم افتُتح فيه للعبادة. والثَّجَّارُ من باعة متجولين ومُقيمين، كانوا رجالا يواظبون على ذكر الله وإقام الصلاة على وقتها، فلم تمنعهم أموالهم وتجارتهم؛ التي هي مصدر رزقهم، وقوت عيالهم المكلفين بالسعي عليهم، من القيام بواجب العبادة؛ ذلك أنهم امتثلوا أمرَ ربِّهم بالاستجابة لنداء المؤدِّن، ودعوة الله عباده للصلاة والذكر في المساجد. فقوامتهم على نساءهم أمر ريانِيّ، وطلب الرزق عبادة؛ كونها

<sup>1</sup> يُنظر: الطبري، جامع البيان، 505/20، وابن أبي حاتم الرازي، تفسير القرآن العظيم، 3192/10، رقم (18052)، والقرطبي، أبو عبدالله محمد بن أحمد بن أبي بكر بن فرح الأنصاري (ت: 671هـ): الجامع لأحكام القرآن، 20 جزئا، تحقيق: أحمد البردوني وإبراهيم أطفيش، دار الكتب المصرية-القاهرة، ط2/1384هـ، 17/15.

<sup>2</sup> الرازي، مفاتيح الغيب، 263/26.

تؤدي إلى تنفيذ القوامة كما يجب، وذكرُ الله أمرُ ثانٍ، لا يتعارض مع الأول؛ التنفيذ لكلاهما طاعة، مع التسليم بأن الله هو الرازق، وبالتالي؛ ما عند الله خير من اللهو ومن التجارة. ثم وجد المفسرون بالرجل النبي بشراً، فضُلَّ الرجالَ بالتنبؤُ والصالح والاستقامة؛ كونه معصوماً لتمام الرسالة، وتجريدِها من النقص؛ بابتعاد حاملها عن النقائص. ومن جاء من أقصى المدينة كان (حبيبُ النجار) رجلٌ شهيم ورجولي، استحق المدح ليكون قدوة لمن خلفه، وآية لمن آمن بأنبياء الله -عليهم الصلاة والسلام- وناصرهم ودافع عنهم. ولو تابعنا كل المفسرين من لدن صحابة رسول الله -عليه وعلى صحابته الصلاة والسلام- حتى يومنا هذا، سنجد أنهم تحدثوا عن الرجل في القرآن الكريم، على أنه ذلك الذكر البالغ من بني الإنسان. حتى الأوجه التي ذكرها (الدامغاني) في لفظي (رجالا) و (رجلا) ليس مسلمٌ بها، ولم يذكرها أحدٌ ممن كتبوا في الوجوه والنظائر، رغم أنها ليس لها علاقة أصلاً بموضوع الرجولة في القرآن الكريم.

قد يسأل سائل: بماذا خدم هذا المبحث الأطروحة؟ فأقول: الخدمة كانت إجلاء قضية التعريف اللغوي للرجولة عند الباحثين في المطلب الأول؛ حيث اعتمدوا التعريف اللغوي للرجل، ولم يُبيّنوا تعريفاً ذا بالٍ للرجولة، بل أكثرهم عرّف الرجل لغوياً وعدّه اصطلاحياً. ثم دخل أغلبُ الباحثين إلى موضوع الرجولة في القرآن الكريم دون سلاح التعريف الاصطلاحي لها، فوقعوا في الخلط بين مُسمى الرجل وصفة الرجولة. أما المطلب الثاني فبيّن لنا آراء العلماء في التفسير، وبعدهم الكُلّي عن قضية الرجولة هذه؛ حيث أصبح جلياً لنا انفراد الباحثين في القضية، ولأجل هذا كانت هذه الأطروحة.

## المبحث الثاني

### آلية استخراج صفات الرجولة من القرآن الكريم في الدراسات السابقة

بعد أن عرضت في المبحث السابق مدخلَ التعريف اللُّغوي عند الباحثين للولوج إلى مَسكن الرجولة في القرآن الكريم، سأحاول التعرف في هذا المبحث عن وسيلة التقلُّل بين هذه الصفات، والآلة التي شخّصت تلك الأحوال، فقادتهم إلى النتائج التي أصبحت معروفة لدي منذ اجتيازي المبحث السابق بفضل الله تعالى.

#### المطلب الأول: آلية استخراج الصفات الخُلُقِيَّة للرجل:

قبل البدء في عرض ما لدى الباحثين في هذا الخصوص، علينا أن نتذكَّر ما قلناه في المبحث الأول من الفصل الثاني في هذه الأطروحة؛ حيث فرقنا بين الصفات والأفعال، وقلنا: بأن الأفعال قد تكون ذاتية أو تنفيذية لأمر، سواء أكان ربانياً، أم أمراً من أحد الخلق. أما الصفات فهي ثابتة.

في هذا السياق فصلَّ بعضُ الباحثين<sup>1</sup> الرجولة إلى قسمين؛ نوع وصفة، أما النوع فقد دلَّ على الذكورة؛ كما جاء في قوله تعالى: ﴿وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالًا كَثِيرًا وَنِسَاءً﴾<sup>2</sup>، كذلك في قوله سبحانه: ﴿إِنَّكُمْ لَتَأْتُونَ الرِّجَالَ شَهْوَةً مِّنْ دُونِ النِّسَاءِ﴾<sup>3</sup>. أما الصفة فتتجلى في قول الله -عزَّ وجل-: ﴿مِنَ الْمُؤْمِنِينَ رِجَالٌ صَدَقُوا مَا عَاهَدُوا اللَّهَ عَلَيْهِ فَمِنْهُمْ مَّن قَضَىٰ نَحْبَهُ وَمِنْهُمْ مَّن يَنْتَظِرُ وَمَا بَدَّلُوا بَدِيلًا﴾<sup>4</sup>. وهنا نتوقف قليلاً عند تحليل قدمه لنا (الدكتور عصام زهد) بشأن هذه الآية؛ حيث قال: "فكلمة المؤمنين جمع للمذكر، ولم يقل الله سبحانه وتعالى

<sup>1</sup> ينظر: زهد، الرجولة في القرآن الكريم، ص182، والغزالي، نور الدين، مفهوم الرجولة في القرآن، مقال في موقع (ملتقى أهل التفسير)، 3/6/1433هـ، ArK1s-WJCG-#31712/vb.tafsir.net .

<sup>2</sup> النساء/1.

<sup>3</sup> الأعراف/81.

<sup>4</sup> الأحزاب/23.

كل المؤمنين رجال، وإنما قال من المؤمنين رجال، و(من) تفيد التبعية، أي ليس كل ذكر رجل<sup>1</sup>. هذه الجملة القصيرة، فيها أخطاء قد يطول شرحها، ولكنني سأقتصر على ما يهمنها، فقله: "المؤمنون جمع للمذكر". أقول: هذا لا يعني أنه يخاطب الذكور دون الإناث؛ إنما خاطب رب العزة المؤمنين؛ ذكورا وإناثا، شبابا وشيبا، في كثير من المواقف. نذكر منها على سبيل التمثيل لا الحصر قوله تعالى: ﴿ ءَأَمَنَ الرَّسُولُ بِمَا أُنزِلَ إِلَيْهِ مِنْ رَبِّهِ وَالْمُؤْمِنُونَ كُلُّ ءَأَمَنَ بِاللَّهِ وَمَلَائِكَتِهِ وَكُتُبِهِ وَرُسُلِهِ ﴾<sup>2</sup>، كذلك قوله تعالى: ﴿ لَا يَتَّخِذِ الْمُؤْمِنُونَ الْكَافِرِينَ أَوْلِيَاءَ مِنْ دُونِ الْمُؤْمِنِينَ ﴾<sup>3</sup>، ثم في قوله سبحانه: ﴿ لَقَدْ مَنَّ اللَّهُ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ إِذْ بَعَثَ فِيهِمْ رَسُولًا مِنْ أَنْفُسِهِمْ يَتْلُوا عَلَيْهِمْ آيَاتِهِ وَيُزَكِّيهِمْ وَيُعَلِّمُهُمُ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ ﴾<sup>4</sup>. الصورة واضحة ولا تحتاج أي تعليق.

ثم قال زهد: " ولم يقل الله سبحانه وتعالى كل المؤمنين رجال"، وأنا أتساءل: لماذا عليه أن يقول؟ بدهي أن لا يكون كل المؤمنين رجالا.

ثم استطرد زهد قائلا: " و(من) تفيد التبعية، أي ليس كل ذكر رجل". وهنا أستغرب كيف حدد الدكتور زهد التبعية ليكون استبعاد الرجال عن عموم الذكور؟! ولكن الخطأ وقع منذ البداية، فعندما تفسر مفردة مؤمنين لتكون خاصة بالذكور، ثم تستثني الرجال من هؤلاء الذكور؛ قطعاً ستقول مثل هذا الكلام. وهنا أجد نفسي بمواجهة مع هذه الأسئلة: لنفترض أن المؤمنين جاءت بمعنى الذكور فقط، لماذا اعتبر زهد المستثنى منهم ناقصي رجولة، وأنهم مجرد ذكور؟ أليسوا مؤمنين هم أيضاً؟ فلماذا يُنقص الله من شأنهم إذاً؟ كما أنه يُمكن أن يكون هؤلاء المؤمنون كلهم رجالاً، واستثنى الله رجالا من رجال؛ قَسَمَ نذر وعاهد على أداء مهمة ما، والقسم الآخر لم يفعل، وتركها للقدر، فما الذي ظهر في الآية ليدل على أن الاستثناء للرجوليين وليس لأشباه الرجال؟!.

<sup>1</sup> زهد، الرجولة في القرآن الكريم، ص183.

<sup>2</sup> البقرة/285.

<sup>3</sup> آل عمران/28.

<sup>4</sup> آل عمران/164.

نعود إلى قضية الفصل أو التصنيف، فقد اعتبر الأستاذ نور الدين الغزالي أن للرجولة أنواع في القرآن الكريم، نوع للجنس، ونوع آخر للصفة، كما سلف. فكانت الأولى للذكورة، بدليل الآيات التي أوردتها أعلاه، والثانية للصفات التي يتحلى بها الرجل الفاضل. لكنه وضع سمات ست للرجولة، وهي؛ المسؤولية، الطهارة، الجدّية والتعالى، الوفاء والصدق، القوة والتوكل، ثم الإيجابية والفاعلية<sup>1</sup>.

وعند الرجوع إلى الآيات التي استخرج منها؛ هو وغيره من الباحثين، هذه الصفات، وجدتها تدخل في سياق الأفعال المروية؛ من مثل: (رجالاً صدقوا)، (رجالاً يحبون أن يتطهروا)، (رجالاً لا تلهيهم تجارة ولا بيع عن ذكر الله)، (قال رجلان) و (وجاء من أقصى المدينة رجل) ... وهكذا. أي أنها تتحدث عن أفعال وليس صفات، ثم استنبطت الصفات من الأفعال. أما موسوعة (نصرة النعيم) فقسمت الرجولة من خلال سياقات متعددة، سنستعرضها، إن شاء الله، في المطلب القادم، كونها لم تتحدث عن الصفات.

قبل أن أبدأ في كشف عملية استخراج الصفات الرجولية من خلال السياقات القرآنية، دعوني أولاً أناقش قضية الفصل بين النوع والصفة؛ النوع في قوله تعالى: ﴿وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالًا كَثِيرًا وَنِسَاءً﴾<sup>2</sup>، والصفة في قوله سبحانه: ﴿رِجَالٌ صَدَقُوا مَا عَاهَدُوا اللَّهَ عَلَيْهِ﴾<sup>3</sup>، كمثال أقيس عليه باقي الآيات التي ذكرت الرجال عموماً. لأسأل: ما الذي جعل الآية الأولى متخصصة بذكورة الرجال، والثانية تخصصت في صفاتهم؟ سيجيب الباحث: الآية الأولى تتحدث بوضوح عن التكاثر، وأن الله أخرج من آدم وحواء ذكورا وإناثا للحفاظ على الجنس، وتكثيره. أما الآية الثانية فواضح أنها تتحدث عن الوفاء بالعهد، والصدق. وهذه صفات لا لبس فيها. أقول: بل الله ذكر الرجال في الآية الأولى وعنا بها الرجال لا الذكور عامة، وأعتقد أن الله -عز وجل- عنا الرجال والنساء القادرين على الإنجاب دون غيرهم. لأنه بكل بساطة؛ يتحدث عن التنازل والتكاثر، حيث تجد هذا جلياً منذ بداية الآية، قال جل جلاله: ﴿يَتَأْتِيهَا النَّاسُ آتِفُوا رَبِّكُمْ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ نَفْسٍ

<sup>1</sup> يُنظر: الغزالي، نور الدين، مفهوم الرجولة في القرآن، المقال سبق ذكره.

<sup>2</sup> النساء/1.

<sup>3</sup> الأحزاب/23.

وَحِدَّةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالًا كَثِيرًا وَنِسَاءً<sup>1</sup>. ذكره للزوج (حواء)، حسم مسألة البلوغ والتهيؤ للتناسل، وعليه؛ بث من هؤلاء الزوجين أزواجاً كثيرةً قادرةً على التزاوج والتناسل. والرجال كما عرفناهم؛ الذكور البالغون من بني الإنسان. فلو عرضنا الآيتين بهذا الشكل: (وَبَثَّ مِنْهُمَا (ذكورا بالغين من بني الإنسان) كَثِيرِينَ وَنِسَاءً) والثانية ((ذكورٌ بالغون من بني الإنسان) صَدَقُوا مَا عَاهَدُوا اللَّهَ عَلَيْهِ) هل تغيّر معنى الرجال هنا؟. بصيغة أخرى: هل الرجال في الآية الأولى كانت تمثل الذكور من بني الإنسان، أما الرجال في الآية الثانية لم تُمثّل الذكور؟. ولنقترب أكثر مما أريد قوله، أضرب مثالا: "رزق الله جاري إينا؛ أصبح رجلا يتكل عليه في كثير من شؤونه؛ وهو رجلٌ بارٌّ بوالديه". هل أستطيع أن أقول بأنني عنيت برجلٍ الأولى الذكورة، ورجلٍ الثانية الصفة؟.

من هنا جاء الخلط؛ من آلية الاستتباب. فقد قام باحثونا باستخراج الصفات من صيغة الأفعال، ونسبوها إلى جنس الفاعلين. والفاعلُ عَيْنٌ؛ يُنسب إليه الفضلُ بالفعل، لا لجنسه. وقد فرّق القرآن الكريم بينهما، لكن الباحثين لم ينتبهوا. فالله عزّ وجل عندما تطرّق إلى الرجال والنساء عامة، قصد الجنس. وعندما ذكر الفعل؛ نسبه إلى الفاعل من هذا الجنس؛ أي خصّه في مجموعة بعينها، ولم ينف الجنس. بمعنى؛ أن الله ذكر الرجال كجزء من عملية التزاوج والتناسل والمحافظة على الجنس، ثم صنّف هؤلاء الرجال؛ منهم الصادق، ومنهم الكاذب؛ منهم المؤمن، ومنهم الكافر. بقي الجنس والمسمى، وتغيّرت الصفات والأفعال فقط.. فمن آمن من الرجال وامتنل أوامر الله، وتوجيهات رسوله؛ كانت له الصفات التي ذكرها باحثونا، ومن لم يؤمن، فكفر ونأى بنفسه عن الصلاح؛ كانت له الصفات التي لم يذكرها باحثونا؛ لأنها تتعارض مع موضوع بحثهم، وهو: الرجولة في القرآن الكريم. وكنت قد تعرّضت لهذه التصنيفات في المبحث الأول من الفصل الثاني لهذه الأطروحة.

<sup>1</sup> النساء/1.

## المطلب الثاني: آلية استخراج الصفات العملية للرجل:

خرجت من المطلب السابق بألية استخراج الصفات من الأفعال، وبَي الخطأ الذي وقع فيه الباحثون؛ إذ نسبوا فضل الفعل إلى جنس الفاعل وليس لعينه. في هذا المطلب سنجد أن باحثينا نسبوا الرجولة ذاتها إلى الأفعال، فماذا نتج عن ذلك؟ لنتابع.

كُنْتُ قد صَنَّفْتُ الأفعال التي أَلْحَقْتُ بمفردة الرجل في الفصل الثاني من هذه الأطروحة إلى أفعالٍ خَيْرَةٍ وأُخْرَى شَرِّيرَةٍ، وقد كان الغرض من ذلك إظهار الرجل الذي ذَكَرَهُ اللهُ في القرآن الحكيم على طبيعته التي فُطِرَ عليها؛ فبان لي أنه قد يفعل الخير، وقد يفعل نقيضه؛ حسب خزان إيمانه الذي يتردد بين الزيادة والنقصان. في هذا المطلب سأعرض أسلوباً اتبعته موسوعة (نضرة النعيم في مكارم أخلاق الرسول الكريم)؛ حيث قسمت الآيات حسب سياقات سمَّتها بما يُناسب التفسير، تحت عنوان: (الآيات الواردة في الرجولة)<sup>1</sup>. والعنوان بحد ذاته يحتاج إلى وقفة. فالرجولة لم تُعرَّفْ لنا الموسوعة حتى تحدد آياتها حسب السياق، ثم؛ لو اعتبرنا أن كل آية وردت فيها مفردة رجل هي للرجولة، هناك أفعال وصفات تتناقض مع الرجولة، فكيف يُمكن أن يستقيم هذا العنوان معها؟ كما أن هذا العنوان هو أصلاً نتاج خطأ أساسي؛ وهو تعريف الرجولة ابتداءً؛ لأنه لم يُفرَّق بين رجلٍ ورجولة، كما أسلفت.

عند دخول الباحث إلى سياقات الرجولة كما صنفها الموسوعة، سيصطدم أولاً بمُسمَى السياق وما جاء تحته من آيات؛ قد يختلف المفسرون في مواضعها. كما في سياق القوامة؛ جاء قوله تعالى: ﴿وَلَا تَتَمَنَّوْا مَا فَضَّلَ اللَّهُ بِهِ بَعْضَكُمْ عَلَى بَعْضٍ لِلرِّجَالِ نَصِيبٌ مِّمَّا كَسَبُوا<sup>1</sup> وَلِلنِّسَاءِ نَصِيبٌ مِّمَّا كَسَبْنَ<sup>2</sup> وَسَأَلُوا اللَّهَ مِنْ فَضْلِهِ<sup>3</sup> إِنَّ اللَّهَ كَانَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمًا<sup>4</sup>﴾، ليتساءل المرء: ما علاقة هذه الآية بالقوامة؟ حيث جاء في معنى هذه الآية: "ولا تشتهوا ما فضل الله به بعضكم على بعض؛ وذكر أن ذلك نزل في نساءٍ تمنين منازل الرجال، وأن يكون لهم ما لهم، فنهى الله عباده عن الأمانى الباطلة، وأمرهم أن يسألوه من فضله، إذ كانت

<sup>1</sup> مجموعة من العلماء، نضرة النعيم، 2045/5.

<sup>2</sup> النساء/32.

الأمانيّ تورث أهلها الحسد والبغي بغير الحق"<sup>1</sup>. حتى وإن كان لهذه الآية قصة، أو سبب نزول، فهي عامة للمسلمين؛ ذكوراً وإناثاً. لأنها ذكرتهم بالتساوي، حيث قال الله سبحانه: (لِلرِّجَالِ نَصِيبٌ مِّمَّا اكْتَسَبُوا وَلِلنِّسَاءِ نَصِيبٌ مِّمَّا اكْتَسَبْنَ ) ثم قال: (وَسئَلُوا اللَّهَ مِنْ فَضْلِهِ) موجهاً الأمر إلى الجميع.

ثم لا يلبث الباحث حتى يصطدم بأمر آخر؛ وهو مدح الفعل وجعله من الرجولة رغم اشتراك الجنس الآخر فيه. وقد ورد هذا في كثير من السياقات؛ مثل سياق إثبات الحقوق. حيث جعلوا إسهاد الرجلين على الدين خاصاً بالرجولة، ولم يعتبروا إسهاد امرأتين مقابل الرجل بتاتا<sup>2</sup>. كذلك في سياق حق الميراث؛ لم يذكروا حق المرأة به رغم ثبوته، وإن كان النصف<sup>3</sup>. ثم جعلوا أعلى صفات الرجولة في سياق الإيمان بالله والخوف من عذابه، وكان المرأة غير مكلفة بالإيمان مطلقاً<sup>4</sup>.

أما الأمر الذي يحتاج إلى وقفة؛ هو تخصيص انتشار الجنس البشري على الذكور دون الإناث. وهذا لا يُنافي القرآن المستشهد به وحسب، بل يُنافي العقل والواقع الفطريين. فقد أوردوا قوله سبحانه: ﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ نَفْسٍ وَحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالًا كَثِيرًا وَنِسَاءً وَاتَّقُوا اللَّهَ الَّذِي تَسَاءَلُونَ بِهِ وَالْأَرْحَامَ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيبًا﴾<sup>5</sup>، تحت عنوان: (الرجال أصل في الانتشار والشهرة في الدنيا والآخرة)<sup>6</sup>. نلاحظ أن الله -عز وجل- كرر فعل الخلق مرتين؛ مرةً للنفس، ومرةً لزوجها. أي أنّ الرجل لم يُنتج المرأة وإن كان خَلْفُهَا من ضلعه. الله سبحانه خلق النفس وخلق منها زوجها؛ وكأنه خلق كل واحد على حدة. أما الانتشار فكان منهما معا؛ وبث منهما؛ رجالا كثيرا ونساء. فكيف يمكن أن يستقيم هذا مع العنوان؟.

<sup>1</sup> الطبري، جامع البيان، 260/8.

<sup>2</sup> يُنظر: مجموعة من العلماء، نضرة النعيم، 2045/5.

<sup>3</sup> يُنظر: المرجع السابق، 2046/5.

<sup>4</sup> يُنظر: المرجع السابق نفسه.

<sup>5</sup> النساء/1.

<sup>6</sup> يُنظر: مجموعة من العلماء، نضرة النعيم، 2048/5.

وفي ذات السياق، يمكن الاستئناس ببعض خطب الجمعة. فقد استمعت إلى بعض الخطب على الشبكة العنكبوتية، لتستوقفني بعض الأقوال؛ من مثل قول الخطيب: قال تعالى: ﴿ وَمَا أَرْسَلْنَا مِنْ قَبْلِكَ إِلَّا رِجَالًا نُوحِيَ إِلَيْهِمْ ﴾<sup>1</sup>. والوصف بالرجولة في بعض المواطن تعريف مقصود يُوحى بمقومات هذه الصفة من جرأة على الحق، ومناصرة للقائمين عليه كما قال سبحانه: ﴿ وَجَاءَ رَجُلٌ مِنْ أَقْصَا الْمَدِينَةِ يَسْعَى قَالَ يَا مُوسَى إِنَّ الْمَلَأَ يَأْتَمِرُونَ بِكَ لِيَقْتُلُوكَ فَاخْرُجْ إِنِّي لَكَ مِنَ النَّاصِحِينَ ﴾<sup>2</sup>. هذا الكلام ليس لي عليه أي اعتراض، ولكن الصيغة يعوزها التأمل. فعندما يقول الشيخ: "والوصف بالرجولة في بعض المواطن"، يجعلني أسأل عن مقصده بالرجولة، ناهيك عن وصفها في تلك المواطن التي عناها الشيخ. ولو رجعنا قليلا إلى قول الله تعالى في الآيتين الكريمتين؛ المذكورتين للتدليل، لوجدنا في الأولى إشارة إلى رجالٍ أرسلهم الله عن طريق الوحي، وفي الآية الثانية يُشير إلى رجل جاء من أقصى المدينة ليحذر موسى -عليه السلام- من عدوه. ولا وصف للرجولة، إنما هو تسمية للجنس وحسب. ولكن المتفحص لسياق الخطبة من أولها إلى آخرها، سيتبين أن الشيخ هنا يتعامل مع مفردة رجل على أنها الرجولة؛ رغم مقدمته التي عرف فيها الرجولة على أنها طائفة من المعاني، غير الذكورة المقابلة للأنوثة. ثم قوله خلال خطبته: "إن الرجولة ليست بالسن المتقدمة؛ فكم من شيخ في سن السبعين وقلبه في سن السابعة، يفرح بالتافه، ويبيكي على الحقير، ويتطلع إلى ما ليس له، ويقبض على ما في يده قبض الشحيح حتى لا يشركه غيره، فهو طفل صغير، ولكنه ذو لحية وشارب، وكم من غلام في مقتبل العمر، ولكنك ترى الرجولة المبكرة في قوله وعمله وتفكيره وخلقه"<sup>4</sup>.

بالرجوع إلى تعريف الرجولة اصطلاحا في الفصل الأول، ستجد أن الشيخ هنا يسير وفق هذا التعريف، إلا أنه جعل أي عمل قبيح قد يهدم الرجولة. في الوقت ذاته تجده أحيانا يتبنى تفسيراً بعيداً عن الواقع ليثبت صحة كلامه؛ على سبيل المثال هذه الفقرة، حيث قال: "فمؤمن آل فرعون

<sup>1</sup> النحل/43.

<sup>2</sup> القصص/20.

<sup>3</sup> الأحمد، ناصر بن محمد، الرجولة، موقع الشيخ ناصر بن محمد الأحمد، منشور بتاريخ: 1436/10/21هـ، <https://alahmad.com/view/552>

<sup>4</sup> الأحمد، الرجولة، ذات الموقع والتاريخ.

كان وحيداً لكنه كان رجلاً: ﴿ وَقَالَ رَجُلٌ مُّؤْمِنٌ مِّنْ آلِ فِرْعَوْنَ يَكْتُمُ إِيمَانَهُ أَتَقْتُلُونَ رَجُلًا أَنْ يَقُولَ رَبِّيَ اللَّهُ وَقَدْ جَاءَكُمْ بِالْبَيِّنَاتِ مِنْ رَبِّكُمْ وَإِنْ يَكُ كَاذِبًا فَعَلَيْهِ كَذِبُهُ وَإِنْ يَكُ صَادِقًا يُصِيبْكُمْ بَعْضُ الَّذِي يَعِدُكُمْ إِنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي مَنْ هُوَ مُسْرِفٌ كَذَّابٌ ﴾<sup>1</sup>. انظر إلى هذا الرجل الذي وقف كالجبل وأظهر إيمانه في وقت كان لابد وأن يظهر ويقف أمام طاغية ومدّع للربوبية وتسانده حاشية سوء، ثم يقوم هذا الرجل بتذكير قومه ويخوفهم من بأس الله ويدعوهم إلى الله وإلى الإيمان به - سبحانه وتعالى -<sup>2</sup>. والحقيقة أن السياق القرآني يدل دلالة واضحة على أن الرجل المؤمن ظهر بمظهر الناصح لقومه، وعلى رأسهم فرعون؛ فهو لم يدعهم للإيمان مباشرة، إنما طلب منهم التريث وعدم الإقدام على قتل الرجل؛ الذي كلُّ ذنبه أنه قال: ربي الله، وجاء بالبراهين الدامغة على ذلك، ناهيك عن آيتي العصا واليد البيضاء. فهو يخاطب فيهم العقل، فقال: إن كان كاذباً، فلن يضركم كذبه، وإن كان صادقاً، ربما يصيبكم بعض ما وعدكم به<sup>3</sup>. ثم إن كان الرجل مؤمناً وحيداً في آل فرعون لأنه رجل، ماذا عن آسية بنت مزاحم؛ زوجة فرعون، التي ضرب الله المثل بإيمانها في القرآن الكريم؟.

أما الأفعال التي تتنافى مع الرجولة، والتي ألحقت بمسمى الرجل في بعض الآيات، كنت قد أطلقت عليها اسم الأفعال الشريرة للرجل في الفصل السابق، فقد ذكرها بعض الباحثين<sup>4</sup> على أنها: أفعال ليست من الرجولة، والغالبية لم يذكروا هذه الآيات مطلقاً. وقد يكون أقرب مثال على ذلك؛ هو ما كتبه الدكتور عصام زهد تحت عنوان: (عوامل ضياع الرجولة)<sup>5</sup>، ليذكر ذات الآيات التي ذكرناها في الفصل السابق بما يخص الأفعال والصفات الشريرة للرجل. وقد استخدم ذات الأسلوب في الاستنباط؛ حيث كان مسمى الرجل هو الدليل إلى الرجولة، وهو ذاته الدليل إلى ضياعها. كيف يمكننا أن نفصل بين الرجال في قوله تعالى: (رجالاً لا تلهيهم تجارة ولا لهو عن

<sup>1</sup> غافر/28.

<sup>2</sup> الأحمد، الرجولة، ذات الموقع والتاريخ.

<sup>3</sup> ينظر: الزمخشري، الكشاف، 163/4.

<sup>4</sup> ينظر: زهد، الرجولة في القرآن الكريم، ص 200. والمشهداني، هاشم محمد علي: الرجولة، خطبة للشيخ في مسجد (الريان الكبير)، رقم الخطبة (677).

<sup>5</sup> ينظر: زهد، الرجولة في القرآن الكريم، ص 200.

ذكر الله) ورجال في قوله سبحانه: (وأنة كان رجال من الإنس يعوذون برجال من الجن)؟ وقد تغنى الخطباء بمفردة رجال وما لها من عظمة في النفس، ثم تتحطُّ هذه العظمة عند قوله سبحانه: (أننكم لتأتون الرجال وتقطعون السبيل)؟ وهي ذات الكلمة.

من الجميل أن نستخرج معاني عظيمة للرجولة من خلال مواقف رجولية قصّها علينا القرآن الكريم، ومن المفيد جدا أن نتنبّه إلى ما يُمكن أن يحجب رونق الرجولة ويُطفيء بريقها. لكنه ليس من الجميل أن نُظهر أعمالا بطولية في جنسٍ ونتجاهل ذات الأعمال في الجنس الآخر. ما حصل في الدراسات السابقة فيما يخص الأفعال؛ أنّهم نسبوا الفعل المشترك من جنسين إلى جنس واحد، ثم نسبوا فعل العين الجميل إلى جنسه، ونفوا فعل العين القبيح عن جنسه، في الوقت الذي قادتنا الدلالة القرآنية إلى العين خاصة دون الجنس.

## المبحث الثالث

### التحيز في الدراسات السابقة

كنت قد تحدثت في المبحث الأول من هذا الفصل عن المدخل اللغوي للدراسات السابقة إلى موضوع الرجولة في القرآن الكريم، ثم خرجنا بفائدة؛ وهي اعتماد الدراسات السابقة على التعريف اللغوي لمفردة رجل، وعدم تطرُّقها إلى مصطلح الرجولة بالمطلق؛ مما أدى إلى فقدان البوصلة نحو الهدف. أما المبحث الثاني، فقد بيّن لنا أن آلية استخراج الأفعال والصفات للرجل في الدراسات السابقة كانت غير دقيقة؛ حيثُ استخرجت صفات الأعيان من الأفعال، ثم أسقطتها على جنس العين، واستنتت من الفعل جنسا مشاركا فيه، ثم احتسبت الفعل الجميل للجنس، ونفت عنه الفعل القبيح، رغم أن الأفعال كانت لأعيان محددين.

في هذا المبحث إن شاء الله، سنحاول أن نتعرّف على آفة بَحْتِيَّةٍ تصيب الكثير من الباحثين؛ فتضطربُ أبحاثهم نتيجة هذه الآفة، لتفقد قيمتها العلمية في كثير من الأحيان. هذه الآفة هي: التحيز. وليس التحيز في مجمله قبيحا، إلا أنه في الأبحاث العلمية خاصة؛ يؤثر عادة على نتائجها؛ فلا تكون دقيقة كما هو مرجوٌّ منها. وبعد قراءتي لكافة الأبحاث والمحاضرات والخطب الخاصة بموضوع الرجولة في القرآن الكريم، تبين لي أن الباحثين رزحوا تحت نوعين من التحيز؛ أحدهما جنسي، والآخر فكري. أما في الدراسات العلمية غالبا ما يقع التحيز في اختيار العينة، أو في طريقة جمع البيانات<sup>1</sup>. مع هذا، فالباحث يرى أن التحيز يكون نتيجة تأثير خارجي للباحث، جعله يحيد عن الصواب، سواء أكان متنبها إليه، أم غافلا عنه.

<sup>1</sup> حريري، عبد الرحمن، التحيز في البحث العلمي (Bias)، Edocad.me، مقال في 2009/12/10م،

<http://educad.me>

## المطلب الأول: التحيز على أساس الجنس:

من وجهة نظر الباحث، التحيز الجنسي هو هيمنة النوع على عقل الباحث، فيدير دقة بحثه لصالح جنسه، سواء كان ذكورياً، أم أنثوياً. في إطار هذا المطلب؛ سنحاول أن نتبين هذا التحيز، وتأثيره على مسار البحوث السابقة.

## النموذج الأول: موسوعة (نصرة النعيم في مكارم أخلاق الرسول الكريم صلى الله عليه وسلم):

من أول سياق كتب فيه الباحث بان تحييزه الذكوري من خلال عنوان (في سياق حق القوامة). فالقوامة؛ كما بينها العلماء وذكرناها سابقاً، هي تكليف للرجل في الإنفاق على المرأة والقيام على حاجات أسرته، مقابل الطاعة في غير معصية الله وحفظ المال والنفس. فهي ليست حقاً بقدر ما هي أمراً ربانياً له برعاية أسرته؛ لما فضله به من راحة العقل والقدرة على العمل والتحصيل المادي، وفرض عليه أن يدفع المهر ويؤمن المسكن. ولنتأكد من هذا التحيز؛ لجأنا إلى الآيات التي استشهد بها الباحث على هذا الحق، فوجدناه يورد قول الحق سبحانه وتعالى: ﴿وَبُعُولَتُهُنَّ أَحَقُّ بِرِدْهِنَ فِي ذَلِكَ إِنْ أَرَادُوا إِصْلَاحًا وَلَهُنَّ مِثْلُ الَّذِي عَلَيْهِنَّ بِالْمَعْرُوفِ وَلِلرِّجَالِ عَلَيْهِنَّ دَرَجَةٌ وَاللَّهُ عَزِيزٌ حَكِيمٌ﴾<sup>1</sup>. فيبدو أن الباحث استخرج حق الرجل من حقه برد مطلقة، وهذا ليس له أي علاقة بالقوامة، بل هو حق الإمساك بالزوجة في حال اكتشاف أنها حامل بعد تطبيقها. وقد يحلو للبعض قراءة أمور جميلة من الأثر بخصوص هذه الآية؛ حيث أورد ابن أبي حاتم الرازي في تفسيره: "عن ابن عباس، في قوله: وَبُعُولَتُهُنَّ أَحَقُّ بِرِدْهِنَ فِي ذَلِكَ إِنْ أَرَادُوا إِصْلَاحًا يَقُولُ: إِذَا طَلَّقَ الرَّجُلُ امْرَأَتَهُ تَطْلِيقَةً، أَوْ تَطْلِيقَتَيْنِ وَهِيَ حَامِلٌ، فَهُوَ أَحَقُّ بِرِجْعَتِهَا مَا لَمْ تَضَعِ"<sup>2</sup>. أما في قوله سبحانه: (وَلَهُنَّ مِثْلُ الَّذِي عَلَيْهِنَّ بِالْمَعْرُوفِ) فقد أورد لنا رحمه الله - عن ابن عباس أيضاً، قال: إني أحب أن أترين للمرأة، كما أحب أن ترين لي المرأة، لأن الله يقول: وَلَهُنَّ مِثْلُ الَّذِي عَلَيْهِنَّ بِالْمَعْرُوفِ"<sup>3</sup>، وعنه رضي الله عنه - قوله: " ما أحب أن أستنظف جميع

<sup>1</sup> البقرة/228.

<sup>2</sup> ابن أبي حاتم الرازي، تفسير القرآن العظيم، 416/2، رقم (2195). وذكره البيهقي في سننه الكبرى، كتاب الرجعة، تحت رقم (15148)، 601/7.

<sup>3</sup> المرجع السابق، 417/2، رقم (2196).

حَقِّي عَلَيْهَا، لِأَنَّ اللَّهَ يَقُولُ: وَلِلرِّجَالِ عَلَيْهِنَّ دَرَجَةٌ<sup>1</sup>. أي أن الدرجة للرجل؛ تكون لنتازله عن بعض حقه لزوجته، وهذا إكرامٌ منه لها. وهو معنى من معاني الرجولة، ليس له علاقة بالقوامة، إلا أنه مستحب في إكرام الرجل لأهله. ثم ذكر آية القوامة؛ التي هي حقٌ للرجل فعلا، في قوله تعالى: ﴿الرِّجَالُ قَوَّامُونَ عَلَى النِّسَاءِ بِمَا فَضَّلَ اللَّهُ بَعْضَهُمْ عَلَى بَعْضٍ وَبِمَا أَنْفَقُوا مِنْ أَمْوَالِهِمْ فَالصَّالِحَاتُ قَانِتَاتٌ حَافِظَاتٌ لِّلْغَيْبِ بِمَا حَفِظَ اللَّهُ وَالَّتِي تَخَافُونَ ذُنُوبَهُنَّ فَعِظُوهُنَّ وَأَهْجُرُوهُنَّ فِي الْمَضَاجِعِ وَأَضْرِبُوهُنَّ فَإِنِ اطَّعْنَكُمْ فَلَا تَبْغُوا عَلَيْهِنَّ سَبِيلًا إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلِيمًا كَبِيرًا<sup>2</sup>﴾. وقد ذكرنا قول العلماء في هذه الآية من قبل، ويمكننا إضافة تحليل بسيط هنا في قضية التفضيل، فبعد تفضيل الله للرجل في العقل والجسم كتسوية لقوامته على المرأة، أضاف الإنفاق من أمواله، وفي مقابل ذلك لا يكون الجزاء من المرأة الصالحة إلا أن تحفظ زوجها في غيبته، سواء في ماله أو عرضه. ولكن في حال عدم قدرة الرجل على الإنفاق لأي سبب عارض، فالقوامة حتما ستؤول إلى القادر على الإنفاق، لكن حقه في الإمارة لا ينتهي لأنه الأصل في التفضيل، وهو رجحان العقل في إدارة شؤون الأسرة. ولو رجح العقل عند المرأة لاختل ميزانها، فلم تحمل ولم تلد ولم تربي، لأن هذه الأمور الثلاثة تحتاج إلى رجحان عاطفة، والعقل سيمنعها من الحمل والولادة لما فيهما من ألم وتعب وسهر، لكن عاطفتها تغلب العقل.

بعد حق القوامة، تحدث الباحث عن حق الرجل في الميراث وجعله من الرجولة، مع أن له شركاء فيه من الجنس الآخر. بعدها جعل جنس الرجل هو سبب الانتشار والشهرة في الدنيا والآخرة، مستشهدا بقوله تعالى: ﴿يَتَّيَّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ نَفْسٍ وَاحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالًا كَثِيرًا وَنِسَاءً وَاتَّقُوا اللَّهَ الَّذِي تَسَاءَلُونَ بِهِ وَالْأَرْحَامَ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيبًا<sup>3</sup>﴾، وقد بينا أن الخلق كان لكلا الجنسين كلٌّ على حدة، رغم خلق الزوجة من ضلع الزوج ابتداءً، وكان الانتشار منهما؛ كما بينت الآية الكريمة (وبث منهما رجالا كثيرا ونساء). فالتحيز الذكوري يتضح في إقرار حق جنسك، رغم مشاركة الجنس الآخر فيه، فتتكراه أو تتجاهله.

<sup>1</sup> ابن أبي حاتم، الرازي، تفسير القرآن العظيم، 417/2، رقم (2197).

<sup>2</sup> النساء/34.

<sup>3</sup> النساء/1.

## النموذج الثاني: مفهوم الرجولة في القرآن، لنور الدين الغزالي:

بدأ الأستاذ نور الدين مقاله بحديث طيب عن الرجولة وسماتها التي أضافها عليها القرآن الكريم. وعند استنطاقه للسان العرب؛ وجد أن الرجل جاء من الترجل؛ الذي يعني سير الشخص على قدميه دون الاستعانة بألة، وقد سمي آلة الاستعانة بالدابة أو السيارة، حيث قال: "ترجع كلمة "رجل" في اللسان العربي إلى معنى: الترجل أي مشي الشخص على قدميه دونما استعانة بألة ما "الدابة أو السيارة أو غير ذلك" .. و هذا يعني الاعتماد على النفس في الوصول إلى الغاية المطلوبة و الهدف المقصود"<sup>1</sup>. صدقا لا أفهم كيف يستعين الشخص في مشيه بالدابة أو السيارة؟! فالإنسان قد يستعين بعصا، أو بشخص آخر يتكئ عليه، أما الدابة والسيارة فهما ركوبة الناس؛ أصحاب وعجزة على السواء. ولكن ما يلفت الانتباه هو المعنى المستفاد؛ وهو الاعتماد على النفس في الوصول إلى الغاية المطلوبة والهدف المقصود. وهذا، حسب الأستاذ نور الدين، بسبب مشي الرجل على قدميه دون الاستعانة بألة. طيب، وماذا عن المرأة والطفل الذي لم يبلغ الحلم؟ لماذا تم استبعادهما من هذه المعاني الجميلة وكلّ منهما يمشي على رجلين؟. نحن لا نشكك بالمعنى الذي اتخذته العرب لاستخلاص اسم الرجل منه، ولكن العرب تحدثت عن الرجل الذي يمثل البشرية عامة، أي أنهم دعوا آدم -عليه السلام- أبا البشر؛ الراجل على الأرض. كما أننا لا نعترض على المعنى الجميل الذي قدمه الأستاذ الغزالي المتمثل باعتماد الإنسان على نفسه، لكنه معنى عامّ يمثل البشرية، وليس للذكور البالغين خاصة. وقد أورد الغزالي قائلا: " ان اللغة العربية تحدد لنا مفهوم الرجولة في حقيقة واحدة هي: الإعتماد على النفس في تحقيق المراد والوصول إلى الهدف المرجو .. و هو ما يعني قوة الشخصية و مضاء العزيمة ووضوح الصورة في فكر صاحبها"<sup>2</sup>. ومن هذا المنطلق المتحيز للجنس، سار البحث إلى آخره.

من خلال هذين النموذجين، نستطيع أن نقول: إن مجرد ذكر الحسنة في جنس، وتجاهلها في الجنس الآخر؛ يُعد تحيزا جنسيا. لقد كنا قد تعرضنا في المطلب الأول من المبحث الثالث في

<sup>1</sup> راجع: الغزالي، نور الدين مقالة مفهوم الرجولة، ملتقى أهل التفسير، -<http://vb.tafsir.net/tafsir31712/#.WJCG> - . ArK1s

<sup>2</sup> المرجع السابق: الغزالي، نور الدين مقالة مفهوم الرجولة.

الفصل الأول من هذه الأطروحة ضمن الألفاظ ذات الصلة للذكورة، وقلنا حينها: " وما يثير الدهشة أنه لم يأتِ على ذكر هذا الشقّ الآدمي إلا وذكر الشقّ الآخر؛ وهو الأنوثة؛ سواء للمشاركة بالفعل والصفة، أو التفاضل بينهما في أمر من الأمور". وقد كانت دهشتي أكبر عندما لاحظت انحياز الباحثين إلى الذكورة بطريقة عجيبة، لنجدهم يجعلون الشهادة والميراث والإيمان والصدق وغيرها من الصفات والأفعال المشتركة؛ لتقتصر على الرجال دون غيرهم ممن آمن بالله سبحانه!.

### المطلب الثاني: التحيز الفكري:

من وجهة نظر الباحث، التحيز الفكري؛ هو سيطرة فكرة ما، أو موضوع معيّن على عقل الإنسان؛ يشده نحوه طوال الوقت لإثباته؛ سواء كان منتبهاً إلى هذا التأثير، أم غير منتبه. والتحيز الفكري الذي طغى على كافة الباحثين في قضية الرجولة في القرآن، قد يكون مصاحباً للتحيز الجنسي أيضاً. من خلال ما سنعرضه من نماذج، سنكتشف سوياً مدى هذا التأثير، ونتأججه السلبية على البحوث والمقالات والخطب.

بداية، علينا أن نحدد الفكرة، أو الموضوع الذي استحوذ على التفكير حين التعرض لمفردة (الرجولة) في القرآن الكريم؛ وهذه الفكرة يمكن التعرف عليها من المقدمة في العادة. نقرأ في البداية للدكتور زهد في ملخصه: " إن الأمة الإسلامية تحتاج إلى الثروات والمعادن والمال والسلاح، لترتقي بين الأمم والشعوب، لكنها تحتاج قبل ذلك إلى الرجال أصحاب العقول المفكرة والقلوب الكبيرة والعزائم القوية والهمم العالية ليتحملوا على عاتقهم النهوض بالمجتمع الفلسطيني نحو العزة والكرامة وتحرير الأرض والمقدسات"، ثم ألحق هذا بقوله: " إن رجل العقيدة الذي تربي على مائدة القرآن هو الجندي المخلص وهو عماد الأمة وروح النهضة والتقدم ومحور الإصلاح والتغيير في المعادلة الصعبة التي تواجهنا اليوم في زمن عزّ فيه الرجال؛ لذلك كان هذا البحث، ليوضح حقيقة، من هو الرجل الذي نريد"<sup>1</sup>. فالفكرة المحورية عند زهد؛ هي إثبات صفات محددة للرجولة من خلال القرآن الكريم، وذلك باتباع أسلوب الدراسة الموضوعية لمفردة قرآنية، وتفسيرها على أنها كتلة

<sup>1</sup> زهد، الرجولة في القرآن الكريم، ص 179.

متحدة تعطي المعنى الحقيقي للرجولة التي يريدها. وبما أن الرجولة هذه مختصة برجل العقيدة الذي تربي على مائدة القرآن، يجدر بنا أن نبحث عن معاني تلك الرجولة في القرآن، ومن خلال كلمة (رجل). والحقيقة أن الدكتور زهد أضاف بعض الصفات الرجولية من خلال الدروس والعبر المستخلصة من بعض القصص القرآنية.

أما في موسوعة (نصرة النعيم) فقد سيطرت على الباحث فكرة الأوجه والنظائر، حيث بدأ بتعريف الرجولة وكأنها الرجل، ثم عرض لنا الأوجه لكلمة رجال. وكما دحضنا في السابق فكرة الوجوه لكلمة رجال، وذكرنا أنها تقتصر على وجهين فقط، نؤكد هنا أن كلمة (رجل) أيضا لها وجهين فقط في القرآن الكريم، حيث جاءت بمعنى الذكر البالغ من بني البشر، وبمعنى الساق مع القدم؛ وهي آله المشي عند الإنسان. إلا أنه أنشأ عناوين تبين معنى الرجولة من خلال سياقات قرآنية، تبنى لها تفسيراً خاصاً يتسق مع الفكرة الأساس؛ ألا وهي الوجوه لمفردة (رجال) أو (رجل).

وفي رسالة الماجستير الخاصة بالأستاذة حنين بركات (الرجولة في ضوء القرآن)<sup>1</sup> نجد فكرتها الأساسية قد تمحورت حول قضية القوامة؛ حيث أفردت لها تعريفاً منفصلاً لم أجد له أي مسوغ؛ إذ نجدها عنونت بـ: أولاً، تعريف الرجولة، وبعد تعريفها لغة واصطلاحاً، عنونت؛ ثانياً، تعريف القوامة، ثم عرفت لها لغة واصطلاحاً. لتبين بعدها أن القوامة ليس لها أي علاقة بالتسلط على المرأة، أو هضم حقوقها. كما بينت العلاقة التي يجب أن تكون بين الرجل والمرأة. ثم سارت كما سار الآخرون، ولم تضيف أي جديد.

كما إنني لا أجد بأساً من ذكر بعض الأقوال المحددة لمحاوّر الأفكار في بعض الخطب والمقالات؛ حيث قال أحد الإخوة الخطباء: "إن ميزان الرجال في شريعة الإسلام ليس المال وليس الجاه وليس المنصب إنما الأعمال الفاضلة والأخلاق الحسنة والإيمان القوي"<sup>2</sup> ثم بدأ بمفهوم

<sup>1</sup> الحجار، الرجولة في ضوء القرآن الكريم، الفصل الأول، المبحث الأول، تعريف الرجولة.

<sup>2</sup> صادق، محمد عبد الرحمن، مفهوم الرجولة في الإسلام، موقع مدونات عربي، 21، نشر بتاريخ: 2015/11/10م،

<https://arabi21.com/story/871980>

الرجولة في الإسلام، ليعدد لنا: الطهارة، الصدق بالعهود، الوفاء بالوعود... ؛ هي ذاتها صفات الرجولة التي ذكرها الآخرون.

ونقرأ للشيخ الأحمد قوله: " لكن هل الرجل هو كل من طرَّ شاربه، ونبئت لحيته من بني الإنسان؟ أم كل من تقدم في السن فهو الرجل؟"<sup>1</sup>.

بعد عرض هذه النماذج، بدت لي أصول المشكلة؛ والتي تمثلت بمعنى الرجولة الراسخ في ذهن كل باحث ومتكلم وخطيب، وقد يُعبّر عن ذلك الشيخ صادق في مقدمته: "لقد اختلف الناس في تفسير معنى الرجولة فمنهم من يفسرها بالقوة والشجاعة، ومنهم من يفسرها بالزعامة والقيادة والحزم، ومنهم يفسر الرجولة بالكرم والجود، ومنهم يقيسها بمدى تحصيل المال والاشتغال بجمعه، ومنهم من يظنها حمية وعصبية، ومنهم من يفسرها ببذل الجاه والشفاعة وتخليص مهام الناس بأي الطرق كانت"<sup>2</sup>. لقد غاب عن ذهن الشيخ صادق أن كل ما ذكره الناس ما هو إلا جزء من معاني الرجولة، أما تعريف الرجولة فلم نجد أحداً من الباحثين أو الناس قد عرفه. وبما أن الشيخ قال: " اختلف الناس في تفسير معنى الرجولة" فهذا يعني أنه هو مع من اختلف، لأنه لم يأت بشيء مختلف، وقال: " لقد ذكر الله تعالى الرجولة في القرآن الكريم في أكثر من خمسين موضعاً". والسؤال: وهل مجيء هذا العدد له دلالة تُعطي معنى الرجولة؟ بمعنى، هل قال: الرجولة هي كذا وكذا؟ بل إنني أطالب ببيان موضع واحد فقط في القرآن ذكر الله فيه كلمة (رجولة) أو (رجولية). كل الباحثين، دون استثناء قالوا بأن الله عز وجل ذكر الرجولة في القرآن، والسبب، أن التحيز الفكري قادهم إلى ذلك دونما شعورٍ منهم أو تركيز بسيط؛ لهذا لم ينتبهوا إلى أمرين: الفصل بين كلمتي رجل ورجولة، والانتباه إلى أن القرآن الكريم لم يذكر الرجولة مطلقاً، حتى أنه لم يُعرِّض لها مجرد تعريض. إلى التفصيل:

بداية؛ مع الدكتور زهد؛ الذي بيّن حاجة المجتمع الفلسطيني إلى الرجال أصحاب العقول المفكرة والقلوب الكبيرة والعزائم القوية والهمم العالية ليحملوا على عواتقهم مهمة النهوض به، قبل

<sup>1</sup> الأحمد، الرجولة، مقالة في موقع الشيخ نفسه،

<sup>2</sup> صادق، مفهوم الرجولة في الإسلام.

الحاجة إلى المال والمعادن وغيرها. ثم وجَّهنا إلى رجل العقيدة الذي تربي على مائدة القرآن، منبهاً إيانا إلى أنه ضاللتنا في هذا البحث. وبما أننا أصبحنا نزرح تحت فكرة الرجل صاحب العقل المفكر والقلب الكبير والعزيمة القوية، لا بُد لنا أن نُجَيِّر آيات الله لتحاكي هدفنا. لهذا نجد زهد لم يتقيد تماماً بكلمة (رجل) في شرح صفات الرجل الذي يريد، فلجأ إلى بعض الآيات الأخرى، كما فعل مع المعنى الأول للرجولة؛ حيث سماه بالإرادة القوية، واستشهد عليه من قصة يوسف -عليه السلام- واستعصامه من مراودة امرأة العزيز له، ثم حديث السبعة الذين يظلهم الله يوم لا ظل إلا ظله، وذكر الرجل الذي دعت امرأة ذات منصب وجمال فقال: إني أخاف الله<sup>1</sup>، وكذلك بآية الكاظمين الغيظ. وهذا يُدلل على انتقائية الآيات التي تعبر عن الرجولة كما رسمها زهد في مخيلته، وليس لتعيين الله لها خاصة. فانه -عز وجل- تحدث عن كظم الغيظ كصفة للمؤمنين عامة، وإن كانت هي فعلا سمة من سمات الرجولة. بمعنى؛ أن الله سبحانه لم يقل أن من الرجولة أن تكظم غيظك، إنما جعله من صفات المؤمنين عامة؛ رجالاً ونساءً، شباباً وشيباً. كذا فعل مع غيرها من الآيات والأحاديث، جُلُّها يتحدث عن المؤمنين بعموم المخاطب، لا بخصوص الجنس. كما أن صفات الرجولة التي يريدها الدكتور زهد لتعنين على بناء المجتمع موجودة في غير المسلمين، كأصحاب العقول المفكرة والإرادة القوية، والإقدام والمثابرة وغيرها، وقد تمكنوا من بناء حضارات، وجعلوا لها جيوشاً وأسلحة لم يعرف التاريخ لها مثيلاً. كذلك شرَّعوا أحكاماً وقوانين لحفظ النفس والمال وصون الأعراض بما يتناسب مع مجتمعاتهم، فكانوا في كثير منها قريبين من شرائع الإسلام. مع هذا فهم كفار، وسيكون مصيرهم جهنم لو ماتوا على كفرهم. بل هناك ما هو أكثر دلالة على هذه الانتقائية من خلال ذات الحديث الذي استشهد زهد بجزء منه، وكذلك آية كظم الغيظ. فالحديث فيما رواه أبو هريرة -رضي الله عنه- عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: " سَبْعَةٌ يُظِلُّهُمُ اللَّهُ فِي ظِلِّهِ، يَوْمَ لَا ظِلَّ إِلَّا ظِلُّهُ: الْإِمَامُ الْعَادِلُ، وَشَابٌّ نَشَأَ فِي عِبَادَةِ رَبِّهِ، وَرَجُلٌ قَلْبُهُ مُعَلَّقٌ فِي الْمَسَاجِدِ، وَرَجُلَانِ تَحَابَّا فِي اللَّهِ اجْتَمَعَا عَلَيْهِ وَتَفَرَّقَا عَلَيْهِ، وَرَجُلٌ طَلَبْتُهُ امْرَأَةٌ ذَاتُ مَنْصِبٍ وَجَمَالٍ، فَقَالَ: إِنِّي أَخَافُ اللَّهَ، وَرَجُلٌ تَصَدَّقَ، أَخْفَى حَتَّى لَا تَعْلَمَ شِمَالَهُ مَا تُنْفِقُ يَمِينُهُ،

<sup>1</sup> أنظر: البخاري، الجامع المسند الصحيح المختصر من أمور رسول الله صلى الله عليه وسلم وسننه وأيامه، 1/133، رقم (660)، و2/111، رقم (1423)، و8/163، رقم (6806).

وَرَجُلٌ ذَكَرَ اللَّهَ خَالِيًا فَفَاضَتْ عَيْنَاهُ<sup>1</sup>. أليس الإمام العادل رجولي؟ كذلك باقي السبعة كلهم رجوليون. أما الآيات التي قال الله جل جلاله فيها: ﴿يَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا لَا تَأْكُلُوا الرِّبَا أَضْعَافًا مُّضَاعَفَةً وَاتَّقُوا اللَّهَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ ﴿١٣٢﴾ وَاتَّقُوا النَّارَ الَّتِي أُعِدَّتْ لِلْكَافِرِينَ ﴿١٣١﴾ وَأَطِيعُوا اللَّهَ وَالرَّسُولَ لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ ﴿١٣٢﴾ وَسَارِعُوا إِلَىٰ مَغْفِرَةٍ مِّن رَّبِّكُمْ وَجَنَّةٍ عَرْضُهَا السَّمَاوَاتُ وَالْأَرْضُ أُعِدَّتْ لِلْمُتَّقِينَ ﴿١٣٣﴾ الَّذِينَ يُنْفِقُونَ فِي السَّرَّاءِ وَالضَّرَّاءِ وَالْكَاطِمِينَ الْغَيْظِ وَالْعَافِينَ عَنِ النَّاسِ وَاللَّهُ يُحِبُّ الْمُحْسِنِينَ ﴿١٣٤﴾ وَالَّذِينَ إِذَا فَعَلُوا فَحِشَةً أَوْ ظَلَمُوا أَنفُسَهُمْ ذَكَرُوا اللَّهَ فَاسْتَغْفَرُوا لِذُنُوبِهِمْ وَمَن يَغْفِرِ الذُّنُوبَ إِلَّا اللَّهُ وَلَمْ يُصِرُّوا عَلَىٰ مَا فَعَلُوا وَهُمْ يَعْلَمُونَ ﴿١٣٥﴾؛ فهي توجه أوامر الله وخطابه للمؤمنين مباشرة، سواء بالنهي عن فعل شيء، أو الأمر بفعل شيء، ولكنه عندما أراد وصف فئة بعينها، وصفها مباشرة؛ حيث قال عن المتقين الذين استحقوا الجنة: بأنهم ينفقون، ويكظمون الغيظ، ويعفون، ثم جعلهم الله من المحسنين. ثم استأنف وصف المتقين بالمستغفرين لذنوبهم إذا أذنبوا، وبهذا نهى غير مباشر أيضا عن الذنوب التي سماها، ولأنها لا تليق بالمؤمن، إلا أنها واردة الوقوع ليكون الاستغفار، غطاها الله بعدم المباشرة حبا بالمتقين المحسنين، وتوجيها لهم بالاستغفار.

لو أن ربنا -عز وجل- أراد أن يصف لنا الرجولة لفعل كما فعل مع عباده سبحانه؛ حيث قال: ﴿وَعِبَادُ الرَّحْمَنِ الَّذِينَ يَمْشُونَ عَلَى الْأَرْضِ هَوْنًا وَإِذَا خَاطَبَهُمُ الْجَاهِلُونَ قَالُوا سَلَامًا ﴿٦٦﴾ وَالَّذِينَ يَبِيتُونَ لِرَبِّهِمْ سُجَّدًا وَقِيَامًا ﴿٦٥﴾ وَالَّذِينَ يَقُولُونَ رَبَّنَا اصْرِفْ عَنَّا عَذَابَ جَهَنَّمَ إِنَّ عَذَابَهَا كَانَ غَرَامًا ﴿٦٥﴾ إِنَّهَا سَاءَتْ مُسْتَقَرًّا وَمُقَامًا ﴿٦٦﴾ وَالَّذِينَ إِذَا أَنْفَقُوا لَمْ يُسْرِفُوا وَلَمْ يَقْتُرُوا وَكَانَ بَيْنَ ذَلِكَ قَوَامًا ﴿٦٧﴾<sup>3</sup>. وهناك آيات فيها شواهد كثيرة على أسلوب الله سبحانه بالوصف، سواء للبشر أو لغيرهم من الملائكة -عليهم السلام-، أو حتى الجن وغيرهم من المخلوقات. كذلك من غير العاقل كالنجوم والكواكب والجنة والنار.

<sup>1</sup> أنظر: البخاري، صحيح بخاري، 133/1، رقم (660)، و111/2، رقم (1423)، و163/8، رقم (6806).

<sup>2</sup> آل عمران/130-135.

<sup>3</sup> الفرقان/63-67

## ثمار الفصل الرابع

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على من بُعث رحمة للناس أجمعين، وعلى آله وصحبه ومن سار على نهجه بإحسان إلى يوم الدين، وبعد:

من الواضح أن قضية تعريف الرجولة هيمنت على فصول هذه الأطروحة، إلا أنها لا تشكل جميع القضايا المتعلقة بهذا الموضوع، حيث اكتُشف في الفصل الثاني الترابط الوثيق بين أفعال وصفات الجنسين؛ الذكر والأنثى. ثم تبين عدم التخصيص لرفع الرجل على المرأة، أو استئثار التفضيل على أحد الجنسين دون الآخر في القرآن الكريم. وبالتالي لم يكن هناك أي إشارة تومئ إلى الرجولة في حد ذاتها، إنما قادت إلى الرجل في حد إنسانيته ومقوماته البدنية ومكانته الاجتماعية ومتطلباته الحياتية التي اشتركت مع ما للمرأة من لوازم، أو تكاملت.

في هذا الفصل، تابع الباحث موضوع الرجولة في القرآن الكريم من خلال الدراسات السابقة، وكان من بينها مقالات ومحاضرات وخطب؛ فناقش بداية الربط بين المعنى اللغوي والسياق القرآني في قضايا الرجولة؛ فوجدنا بعض الباحثين قد عرّف الرجولة تعريفاً ضيقاً؛ حيث انحسر في الذكورة وحسب، والبعض الآخر لم يعتمد الأسلوب العلمي في التعريف، إنما بناه حسب تخيّل؛ فتمّ إغفال الكثير من معاني الرجولة وحصرتها في التصور المسبق للباحث، مما أدى إلى الإنحراف في توجيه السياق القرآني نحو التعريف المُتخيّل في الذهن.

ثمّ انتقل الباحث إلى كتب التفسير للوقوف على أقوال العلماء في الآيات التي استدلّ بها الباحثون على الرجولة التي أرادها الله أن تكون في كل ذكر مسلم؛ فلم يجد أحداً من المفسرين أشار إلى الرجولة من قريب أو بعيد؛ إلا ما جاء على لسان الرازي بشأن الرجل الذي جاء من أقصى المدينة، داعياً أهلها لاتباع المرسلين، حيث قال -رحمه الله-: " قوله: وجاء من أقصا المدينة رجل؛ في تنكير الرجل، مع أنه كان معروفاً معلوماً عند الله؛ فائدتان؛ الأولى: أن يكون تعظيماً لشأنه؛ أي رجل كامل في الرجولية. الثانية: أن يكون مفيداً لظهور الحق من جانب

المرسلين؛ حيث آمن رجل من الرجال لا معرفة لهم به، فلا يقال: إنهم تواطؤوا<sup>1</sup>. ولكن الرازي هنا يُشير إلى مدح رجلٍ بعينه لما صدر عنه من تصرفٍ شجاع، وليس في إطار تحديد معاني الرجولة أو صفاتها في القرآن الكريم؛ كما زعم الباحثون.

بعد ذلك جاء الباحث إلى آلية استخراج الصفات الخُلقية للرجل عند الباحثين في الرجولة، فوجدهم قد استخرجوا الصفات من صيغة الأفعال، ونسبوا إلى جنس الفاعلين. والفاعل عَيْنٌ؛ يُنسب إليه الفضلُ بالفعل، لا لجنسه. والله -عزَّ وجل- عندما تطرَّق إلى الرجال والنساء عامة، قصد الجنس. وعندما ذكر الفعل؛ نسبه إلى الفاعل من هذا الجنس؛ أي خصَّه في مجموعة بعينها، ولم ينف الجنس. بمعنى؛ أن الله ذكر الرجال كجزء من عملية التزاوج والتناسل والمحافظة على الجنس، ثم صنَّف هؤلاء الرجال؛ منهم الصادق، ومنهم الكاذب؛ منهم المؤمن، ومنهم الكافر. بقي الجنس والمُسمى، وتغيَّرت الصفات والأفعال فقط.. ثم التفتنا إلى آلية استخراج الأفعال المحسوبة على الرجولة عندهم؛ فاكتشفنا أنَّهم نسبوا الفعل المشترك من جنسين إلى جنس واحد، ثم نسبوا فعل العين الجميل إلى جنسه، ونفوا فعل العين القبيح عن جنسه، في الوقت الذي قادتنا الدلالة القرآنية إلى العين خاصة دون الجنس.

بعد ذلك اقتفى الباحث أثر التحيُّز عند الباحثين؛ وهي آفة يقع في أمراضها معظم الدارسين دون قصد، وبعضهم يكون متعمداً ذلك. في هذه الدراسة، وبعد الاطلاع على بعض النماذج من الأبحاث والمحاضرات والخطب، وجد حضوراً طاغياً للتحيزين الجنسي والفكري معاً. إذ نسبوا أعمالاً مشتركة من الجنسين إلى الذكور دون الإناث، ثم ذكروا أفعالاً عامة للبشر على أنها للرجال خاصة.

<sup>1</sup> الرازي، مفاتيح الغيب، 263/26.

## الخاتمة

الحمد لله؛ خلق الإنسان، فجعله ذكراً وأنثى، لا فضل لأحدهما على الآخر إلا بالتقوى. وأصلي وأسلم على نبي الهدى والرحمة، شدّ الله أزره برجالٍ صدقوا ما عاهدوا الله عليه، وجعل له المؤنسات الغاليات اللواتي مات وهو يوصي بهنّ خيراً، كما أصلي على آله وصحبه ومن استن بسنته إلى يوم الدين، وبعد:

فقد اهتم الباحث في هذه الأطروحة بالالتزام بقواعد البحث العلمي، والابتعاد قدر الإمكان عن التحيز للرأي، والاجتهاد بكل إمكاناته لإثبات العدل الإلهي في عدم تفضيله لجنس آدمي على الآخر. فالله - سبحانه وتعالى - الذي كرم الإنسان في قرآنه، لم يُفضل فيه الذكورة على الأنوثة، إنّما كان التفضيل لمن أطاع على من عصى، وعلى هذا الأساس قامت قواعد النقاش في هذه الرسالة. حيث أن خالق الجنس لا يمدح ما خلق من مواصفاتٍ تقنيّةٍ فيه، إنّما يمدح أفعال الجنس الحسنة ويثيبه عليها ويرفعه بها بين أقرانه. فالرجل في تصميمه الميكانيكي يكون قادراً على القيام بمهامٍ وظيفيّةٍ معيّنة، كذلك الحال في المرأة التي صُمّمت لتتحمل أعباء لا يُمكن للرجل تحمّلها، على أنّ كلا التصميمين يبقيان أبد الدهر في احتياج مستمر لبعضيهما في إتمام المهام المنوطة بهما لإعمار الأرض، الذي ما خلق الله آدم إلا لأجله. عليه؛ فإنّ الله لا يمتدح الذكورة في آدم - عليه السلام -، ولا ينبغي له سبحانه، إنّما يمتدح طاعته والتزامه بأوامر ربّه. ولإثبات خُلُوّ القرآن الكريم من أيّ ذكرٍ للرجولة، أو حتى اهتمامٍ بها؛ عمد الباحث إلى خطة دراسية خرج خلالها بنتائج جوهرية ومهمة.

قبل البدء كان لا بُدّ من تعريف الرجولة لغة واصطلاحاً، فإن لم يكن هناك تعريف متفقٍ عليه، يجدر بنا إيجاد التوفيق الملائم بين التعريفات. ولكن المشكلة الأولى التي واجهت الباحث في هذا الموضوع هي عدم وجود تعريف اصطلاحي للرجولة، وعلى هذا انبنت أولى لبنات البحث. ففي الوقت الذي انشغل فيه الباحثون السابقون في إثبات الرجولة في القرآن الكريم، انغمس الباحث في إيجاد تعريف دقيق لمعنى الرجولة؛ حتى يتمكن من تشخيصها في القرآن إن وجدت. وإلا، سيحيل معاني الآيات إلى غير مقاصدها؛ حتى تتماهى مع ما علق في ذهن من معنى، وليس ما

عرفته اللغة أو العرف، أو ما أراده الله سبحانه. من هنا، عمّد الباحث إلى مختلف أنواع الكتب الأدبية مضافة إلى معاجم اللغة، ثم كتب التفسير والحديث، ليستخرج من سياق ذكر الرجولة معنى جامعاً وشاملاً.

وبما أن الباحثين استخدموا آليّة غريبة في استخراج معاني الرجولة من القرآن الكريم؛ وهي إحصاء ما جاء من مفردات تخصّ الرجل، ثم احتساب الأفعال التي ألحقت بها على أنها تعداداً لمناقب الرجولة، دونما اعتبار لما قاله المفسرون في سياق تلك الآيات، أو الاطلاع على أسباب النزول، أو حتى الإحاطة بلوازم الكلم إن كان على سبيل الرواية أو الإخبار أو ضرب الأمثال، وليس على سبيل التصنيف، كما ادعوا؛ فقد كان لزاماً على الباحث أن يصنع جداول لهذا الإحصاء، ليخرج بنتيجة مفادها؛ إنقسام الأفعال والصفات التي ألحقت بكلمة (رجل) إلى ما يمكن اعتباره مُمثلاً عملياً لجانبي الخير والشر عند الرجال، وهي تشكل حال الطبيعة الفطرية التي جُبل عليها الإنسان عموماً. وليتأكد الباحث أكثر من هذه النتيجة، صنع جداول مشابهة لمفردتي (إمرأة) و (نساء) المقابلتين لـ (رجل) و (رجال)، فكانت النتيجة مبهرة؛ حيث تتطابق الأفعال والصفات أو تتكامل في حال الانفراد حسب اختلاف مقومات الجنس الخلقية.

رغم ما سبق، إلا أن إصرار الباحثين والخطباء والمتكلمين بالرجولة في القرآن الكريم، أدخل الشك في صدر الباحث، فراح يُفتش على سرّ هذا الإصرار. فدخل في نقاش افتراضي معهم، لتتحصّر المسألة في ثلاث نقاط رئيسة، أدت إلى هذا الانحراف في البحث، وإضاعة الطريق في تيه الرجال إذا ما سيطرت عليهم ذكورتهم. ليكون الخطأ الأول بحثياً خالصاً؛ حيث نقّبوا عن الرجولة في القرآن الكريم دون تعريفها تعريفاً دقيقاً، يمكن من خلاله تشخيصها، وتحديد أماكنها. ثم جاء الخطأ الثاني في استخراج الصفات من أفعال الرجال ونسبتها إلى عموم الجنس رغم خصوصية الفعل لنفر منهم، وليس لجميعهم. كما أنّهم نسبوا الفعل المشترك من جنسين إلى جنس واحد، ثم نسبوا فعل العين الجميل إلى جنسه، ونفوا فعل العين القبيح عن جنسه، في الوقت الذي قادتنا الدلالة القرآنية إلى العين خاصة دون الجنس.

## مُخرجات البحث:

1. مصطلح الرجولة لم يُذكر في القرآن، ولا حتى ما يُشير إليه من معاني.
2. الرجولة هي اسمٌ صِناعيٌّ مشتقٌّ من كلمة رجل، يُعبّر عن حال؛ وهو تمتّع الذكر البالغ من بني الإنسان بتمام الهيئة وصحة البنية، والتحلّي بكل فضيلة ونبذ كل رذيلة حسب العرف السائد، لا تقتضها قلّة المحاسن ولا كثرة القبائح؛ سوى التجرد من الذكورة، أو نضوب الفضائل بعموم الرذائل.
3. الرجولة هي حكر على الذكور البالغين من بني آدم، ولا يتسنى إطلاقها على الإناث.
4. الأفعال أو الصفات التي ألحقت بمفردة رجل في القرآن الكريم لم تكن لمتميّز الرجال على النساء، إنما كانت لتمييزهم عنهن؛ لانحصار الخبر في جنسهم، لا أكثر ولا أقل.
5. لا يمكن وضع أي فرضية على أن ما ألحق من أفعال وصفات بمفردة رجل في القرآن الكريم كان لتعريف الرجولة، وليس هناك أي دليل على ذلك.
6. الأفعال والصفات التي ألحقت بمفردة رجل في القرآن الكريم كانت في سياق العرض التاريخي أو الإخباري، ولم تكن محل تكوين أصيل في الجنس الذكوري.
7. من خلال تعريف الرجولة يتبيّن أنها ليست مختصة بالمسلم، إنما يُمكن إطلاقها على غير المسلم أيضا.
8. الرجولة تنتشرّف بالمؤمن؛ حيث كل مؤمن لا بد وأن يكون رجولياً، في حين لا يكون الإيمان شرطاً ليتصف المرء بالرجولة. بمعنى؛ كل مؤمن رجولي، وليس كل رجولي مؤمن.

## التوصيات:

عند البحث في أي مفردة في القرآن الكريم يتعين على الباحث تعريف هذه المفردة تعريفاً دقيقاً قبل الاسترسال فيه.

1. تجنّب التحيز بجميع أنواعه قدر الإمكان، ولتخطي هذا التحيز يُنصح بمراجعة مواد البحث قبل البدء بكتابة أي كلمة فيه، ثم تكوين فكرة شاملة حول الموضوع بعيداً عن التسرع في أخذ القرارات بشأن الفكرة العامة له.

2. الاطلاع على الدراسات السابقة ودراستها ومناقشتها جيداً قبل البدء في الكتابة.

3. يُنصح عند البحث التمييز بين ما هو معنى أصيلاً في المفردة القرآنية، وما هو معنى طارئاً عليها. وكذلك التمييز بين الوصف القرآني المقرّر لها، وبين الفعل الذاتي المخبر عنها.

بهذا يكون الباحث قد وصل إلى منتهى بحثه، آملاً من الله القدير أن يتقبله خالصاً لوجهه الكريم، وأن ينال القبول والرضى من لجنة المناقشة. أقول هذا، وأستغفر الله عن أي زلة أو ابتذال أو تجاوز غير مقصود. وأتمنى من الله العزيز القدير أن أكون قد وفّقتُ في إبداء رأيي، وإبصال فكرتي إلى الآخرين، والله أسأل أن يكون راضي عما صنعت، ثمّ منفعّة المسلمين من هذا الجهد.

وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين

## فهرس الآيات القرآنية

صفحة الورد	رقمها	الآية	السورة
79	30	﴿ وَإِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلَائِكَةِ إِنِّي جَاعِلٌ فِي الْأَرْضِ خَلِيفَةً ﴾	البقرة
85 ، 27	35	﴿ وَفَلْتَا يَتَّادِمُ اسْكُنْ أَنْتَ وَزَوْجَكَ الْجَنَّةَ ﴾	
94 ، 90 ، 86	38	﴿ فَلْتَا أَهْطُوا مِنْهَا جَمِيعًا ﴾	
90 ، 86	39	﴿ وَالَّذِينَ كَفَرُوا وَكَذَّبُوا بِآيَاتِنَا أُولَئِكَ أَصْحَابُ النَّارِ ﴾	
35	47	﴿ يَبْنَئِي إِسْرَائِيلَ أَذْكَرُوا بِعَمِّيَ الَّذِي أُنْعَمْتُ عَلَيْكُمْ ﴾	
24	49	﴿ يُذَيِّحُونَ أَبْنَاءَكُمْ وَيَسْتَحْيُونَ نِسَاءَكُمْ ﴾	
34	132	﴿ وَوَصَّى بِهَا إِبْرَاهِيمَ بَنِيهِ وَيَعْقُوبَ ﴾	
37	133	﴿ أَمْ كُنْتُمْ شُهَدَاءَ إِذْ حَضَرَ يَعْقُوبَ الْمَوْتُ ﴾	
37	170	﴿ وَإِذَا قِيلَ لَهُمُ اتَّبِعُوا مَا أَنْزَلَ اللَّهُ ﴾	
111	177	﴿ لَيْسَ الْبِرَّ أَنْ تُولُوا وُجُوهَكُمْ قِبَلَ الْمَشْرِقِ وَالْمَغْرِبِ ﴾	
90 ، 24	187	﴿ أَحِلَّ لَكُمْ لَيْلَةَ الصِّيَامِ الرَّفَثُ إِلَى نِسَائِكُمْ ﴾	
73	205	﴿ وَإِذَا تَوَلَّى سَعَى فِي الْأَرْضِ لِيُفْسِدَ فِيهَا ﴾	
39	220	﴿ وَيَسْأَلُونَكَ عَنِ الْيَتَامَى قُلْ إِصْلَاحٌ لَهُمْ خَيْرٌ ﴾	
22	222	﴿ فَأَعْتَزِلُوا النِّسَاءَ فِي الْمَحِيضِ ﴾	
65 ، 42 ، 24	223	﴿ نِسَاؤُكُمْ حَرْثٌ لَكُمْ ﴾	
24	226	﴿ لِلَّذِينَ يُؤْلُونَ مِنْ نِسَائِهِمْ ﴾	
128 ، 16	228	﴿ وَوَعَلَتْهُنَّ أَحْقُ بِرَدِّهِنَّ فِي ذَلِكَ إِنْ أَرَادُوا إِصْلَاحًا ﴾	
22	231	﴿ وَإِذَا طَلَقْتُمُ النِّسَاءَ فَبَلَّغْنَ أَجَلَهُنَّ ﴾	
22	232	﴿ وَإِذَا طَلَقْتُمُ النِّسَاءَ ﴾	
45	233	﴿ وَالْوَالِدَاتُ يُرْضِعْنَ أَوْلَادَهُنَّ حَوْلَيْنِ كَامِلَيْنِ ﴾	
22	235	﴿ وَلَا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ فِيمَا عَرَّضْتُمْ بِهِ مِنْ خُطْبَةِ النِّسَاءِ ﴾	
22	236	﴿ لَا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ إِنْ طَلَقْتُمُ النِّسَاءَ ﴾	
، 17 ، 16 ، 15 ، 9 67 ، 61 ، 50 ، 22	282	﴿ وَأَسْتَشْهِدُوا شَهِيدَيْنِ مِنْ رِجَالِكُمْ ﴾	
119	285	﴿ ءَأَمَنَ الرَّسُولُ بِمَا أُنزِلَ إِلَيْهِ مِنْ رَبِّهِ وَالْمُؤْمِنُونَ ﴾	

22	14	﴿رُئِنَ لِلنَّاسِ حُبُّ الشَّهَوَاتِ مِنَ النِّسَاءِ وَالْبَنِينَ﴾	آل عمران
119	28	﴿لَا يَتَّخِذِ الْمُؤْمِنُونَ الْكَافِرِينَ أَوْلِيَاءَ مِنْ دُونِ الْمُؤْمِنِينَ﴾	
61، 21	35	﴿إِذْ قَالَتِ امْرَأَتُ عِمْرَانَ﴾	
29	36	﴿فَلَمَّا وَضَعَتْهَا قَالَتْ رَبِّ إِنِّي وَضَعْتُهَا أُنْثَىٰ﴾	
66، 43، 22	40	﴿وَقَدْ بَلَغَنِي الْكِبَرُ وَأُمْرَاتِي عَاقِرٌ﴾	
65، 22	42	﴿يَمْرَيْمُ إِنَّ اللَّهَ اصْطَفَاكِ وَطَهَّرَكِ﴾	
42	47	﴿قَالَتْ رَبِّ أَنَّىٰ يَكُونُ لِي وَلَدٌ وَلَمْ يَمَسِّنِي بَشَرٌ﴾	
24	61	﴿نَدْعُ أَبْنَاءَنَا وَأَبْنَاءَكُمْ وَنِسَاءَنَا وَنِسَاءَكُمْ﴾	
54	75	﴿وَمَنْ أَهْلُ الْكِتَابِ مَنْ إِنْ تَأْمَنَهُ بِقِنطَارٍ يُؤَدِّهِ إِلَيْكَ﴾	
34	102	﴿يَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ حَقَّ تَقَاتِهِ﴾	
135	-130 135	﴿يَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا لَا تَأْكُلُوا الرِّبَا أَضْعَافًا مُّضَاعَفَةً﴾ ﴿وَالَّذِينَ إِذَا فَعَلُوا فَحِشَةً أَوْ ظَلَمُوا أَنفُسَهُمْ﴾	
86	142	﴿أَمْ حَسِبْتُمْ أَنْ تَدْخُلُوا الْجَنَّةَ﴾	
119	164	﴿لَقَدْ مَنَّ اللَّهُ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ إِذْ بَعَثَ فِيهِمْ رَسُولًا﴾	
48	191	﴿رَبَّنَا مَا خَلَقْتَ هَذَا بَطْلًا سُبْحَانَكَ فَقِنَا عَذَابَ النَّارِ﴾	
29	195	﴿فَاسْتَجَابَ لَهُمْ رَبُّهُمْ أَنِّي لَا أُضِيعُ عَمَلَ عَمَلٍ مِّنْكُمْ﴾	
17، 22، 27، 95، 98، 106، 118، 120، 123، 129	1	﴿يَأْتِيهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ نَفْسٍ وَحِدَةٍ﴾	النساء
22	3	﴿فَأَنْكِحُوا مَا طَابَ لَكُمْ مِنَ النِّسَاءِ﴾	
22	4	﴿وَعَاثُوا النِّسَاءَ صَدُقَاتِهِنَّ نِحْلَةً﴾	
9، 16، 24، 50، 61	7	﴿لِلرِّجَالِ نَصِيبٌ مِّمَّا تَرَكَ الْوَالِدَانِ وَالْأَقْرَبُونَ﴾	
22، 30، 39، 41، 42	11	﴿يُوصِيكُمُ اللَّهُ فِي أَوْلَادِكُمْ لِلذَّكَرِ مِثْلُ حَظِّ الْأُنثِيَّاتِ﴾	
15، 21	12	﴿وَإِنْ كَانَتْ رَجُلٌ يُوْرَثُ كَلَلَةً﴾	
24، 64	15	﴿وَالَّتِي يَأْتِيَنِ الْفَحِشَةَ مِنْ نِسَائِكُمْ﴾	
22	19	﴿لَا يَحِلُّ لَكُمْ أَنْ تَرِثُوا النِّسَاءَ كَرِهًا﴾	

22	22	﴿ وَلَا تَنْكِحُوا مَا نَكَحَ آبَاؤُكُمْ مِنَ النِّسَاءِ ﴾	
24	23	﴿ وَأُمَّهَاتُ نِسَائِكُمْ ﴾	النساء
65 ، 22	24	﴿ وَالْمُحْصَنَاتُ مِنَ النِّسَاءِ ﴾	
45	25	﴿ وَمَنْ لَمْ يَسْتَطِعْ مِنْكُمْ طَوْلًا أَنْ يَنْكِحَ الْمُحْصَنَاتِ ﴾	
122 ، 27 ، 24 ، 16	32	﴿ وَلَا تَتَمَنَّوْا مَا فَضَّلَ اللَّهُ بِهِ بَعْضَكُمْ عَلَى بَعْضٍ ﴾	
51 ، 26 ، 23 ، 16 ، 91 ، 85 ، 83 ، 129 ، 114	34	﴿ الرِّجَالُ قَوَّامُونَ عَلَى النِّسَاءِ ﴾	
23	43	﴿ أَوْ لَمَسْتُمُ النِّسَاءَ ﴾	
53	50	﴿ أَنْظِرْ كَيْفَ يَقْتَرُونَ عَلَى اللَّهِ الْكُذِبَ ﴾	
65 ، 43 ، 23 ، 16	75	﴿ وَالْمُسْتَضْعِفِينَ مِنَ الرِّجَالِ ﴾	
59 ، 23 ، 16	98	﴿ إِلَّا الْمُسْتَضْعِفِينَ مِنَ الرِّجَالِ وَالنِّسَاءِ وَالْوَالِدِينَ ﴾	
30	124	﴿ وَمَنْ يَعْمَلْ مِنَ الصَّالِحَاتِ مِنْ ذَكَرٍ أَوْ أَنْثَى ﴾	
66 ، 23	127	﴿ وَمَا يَتْلَى عَلَيْكُمْ فِي الْكِتَابِ فِي يَتْلَى النِّسَاءِ ﴾	
21	128	﴿ وَإِنْ أَمْرَةٌ خَافَتْ مِنْ بَعْلِهَا نُشُورًا ﴾	
23	129	﴿ وَلَنْ تَسْتَطِيعُوا أَنْ تَعْدِلُوا بَيْنَ النِّسَاءِ وَلَوْ حَرَصْتُمْ ﴾	
96	136	﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا ءَامِنُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ وَالْكِتَابِ ﴾	
42	271	﴿ إِنَّمَا اللَّهُ إِلَهُ وَحْدٌ سُبْحَانَهُ أَنْ يَكُونَ لَهُ وَلَدٌ ﴾	
23 ، 17	176	﴿ وَإِنْ كَانُوا إِخْوَةً رِجَالًا وَنِسَاءً ﴾	
23	43	﴿ أَوْ لَمَسْتُمُ النِّسَاءَ ﴾	
83 ، 23	6	﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا إِذَا قُمْتُمْ إِلَى الصَّلَاةِ ﴾	المائدة
55 ، 16	23	﴿ قَالَ رَجُلَانِ مِنَ الَّذِينَ يَخْفُونَ ﴾	
39	30	﴿ فَطَوَّعَتْ لَهُ نَفْسُهُ قَتْلَ أَخِيهِ فَقَتَلَهُ ﴾	
72	75	﴿ مَا الْمَسِيحُ ابْنُ مَرْيَمَ إِلَّا رَسُولٌ قَدْ خَلَتْ مِنْ قَبْلِهِ الرُّسُلُ ﴾	
16 ، 8	9	﴿ وَلَوْ جَعَلْنَاهُ مَلَكًا لَجَعَلْنَاهُ رَجُلًا ﴾	الأنعام
32	139	﴿ وَقَالُوا مَا فِي بُطُونِ هَذِهِ الْأَنْعَامِ خَالِصَةٌ لِدُكُونِنَا ﴾	
42	151	﴿ وَلَا تَقْتُلُوا أَوْلَادَكُمْ مِنْ إِمْلَاقٍ ﴾	

95	27	﴿ يَبَيِّنْ ءَادَمَ لَا يَفْتِنَنَّكَ الشَّيْطَانُ ﴾	الأعراف
95	29	﴿ قُلْ أَمْرِي بِالْقِسْطِ ۖ وَأَقِيمُوا وُجُوهَكُمْ عِندَ كُلِّ مَسْجِدٍ ﴾	
16	46	﴿ وَعَلَى الْأَعْرَافِ رِجَالٌ يَعْرِفُونَ كُلًّا بِسِيمَاهُمْ ﴾	
52، 17	48	﴿ وَنَادَى أَصْحَابُ الْأَعْرَافِ رِجَالًا يَعْرِفُونَهُمْ بِسِيمَاهُمْ ﴾	
15، 18، 51، 55، 115	63	﴿ أَوْعِبْتُمْ أَنْ جَاءَكُمْ ذِكْرٌ مِّن رَّبِّكُمْ عَلَىٰ رَجُلٍ ﴾	
39	65	﴿ وَإِلَىٰ عَادِ أَخَاهُمْ هُودًا ﴾	
15	69	﴿ أَوْعِبْتُمْ أَنْ جَاءَكُمْ ذِكْرٌ مِّن رَّبِّكُمْ عَلَىٰ رَجُلٍ ﴾	
97، 53	80	﴿ وَلَوْطًا إِذْ قَالَ لِقَوْمِهِ ۖ أَتَأْتُونَ الْفَحِشَةَ ﴾	
16، 23، 53، 59، 97، 107، 118	81	﴿ إِنَّكُمْ لَتَأْتُونَ الرِّجَالَ شَهْوَةً ﴾	
97	82	﴿ وَمَا كَانَ جَوَابَ قَوْمِهِ ۖ إِلَّا أَنْ قَالُوا أَخْرِجُوهُمْ ﴾	
21	83	﴿ فَأَنجَيْنَاهُ وَأَهْلَهُ ۖ إِلَّا أُمَّرَاتَهُ ۗ ﴾	
54	84	﴿ وَأَمْطَرْنَا عَلَيْهِمْ مَطَرًا ﴾	
24	127	﴿ قَالَ سَنُقْتِلُ أَبْنَاءَهُمْ وَنَسْتَحْيِي نِسَاءَهُمْ ﴾	
24	141	﴿ يُقْتَلُونَ أَبْنَاءَهُمْ وَيَسْتَحْيُونَ نِسَاءَهُمْ ﴾	
16	155	﴿ وَأَخْتَارَ مُوسَىٰ قَوْمَهُ سَبْعِينَ رَجُلًا ﴾	
43	28	﴿ وَأَعْلَمُوا أَنَّمَا أَمْوَالُكُمْ وَأَوْلَادُكُمْ فِتْنَةٌ ﴾	الأنفال
39	11	﴿ فَإِنْ تَابُوا وَأَقَامُوا الصَّلَاةَ وَءَاتَوْا الزَّكَاةَ فَإِخْوَانُكُمْ ﴾	التوبة
40	23	﴿ يَتَّابِعُهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا لَا تَتَّخِذُوا ءِآبَاءَكُمْ وَإِخْوَانَكُمْ أَوْلِيَاءَ ۚ إِنَّ اسْتِجَابَ الكُفْرِ عَلَى الْإِيمَانِ ﴾	
42	69	﴿ كَالَّذِينَ مِن قَبْلِكُمْ كَانُوا أَشَدَّ مِنْكُمْ قُوَّةً ﴾	
112	107	﴿ وَالَّذِينَ اتَّخَذُوا مَسْجِدًا ضِرَارًا ﴾	
16، 50، 83، 112	108	﴿ لِمَسْجِدٍ أُسِّسَ عَلَى التَّقْوَىٰ مِن أَوَّلِ يَوْمٍ أَحَقُّ أَنْ تَقُومَ فِيهِ ۗ ﴾	
15	2	﴿ أَكَانَ لِلنَّاسِ عَجَبًا أَنْ أَوْحَيْنَا إِلَىٰ رَجُلٍ مِّنْهُمْ ﴾	يونس
62، 21	71	﴿ وَأُمَّرَاتُهُ قَائِمَةٌ فَضَحِكَتْ ﴾	هود
45	72	﴿ قَالَتَا لَا نَسْقِي حَتَّىٰ يُصَدَرَ الرِّعَاءُ ﴾	
15، 55، 57	78	﴿ فَاتَّقُوا اللَّهَ وَلَا تُخْرُونِ فِي صَيْفِي ۖ أَلَيْسَ مِنْكُمْ رَجُلٌ رَّشِيدٌ ﴾	

21	81	﴿ وَلَا يَلْتَفِتْ مِنْكُمْ أَحَدٌ إِلَّا أَمْرَاتَكَ ﴾	هود
40، 37	7	﴿ لَقَدْ كَانَ فِي يُوسُفَ وَإِخْوَتِهِ ءَايَاتٍ لِّلسَّالِفِينَ ﴾	يوسف
40، 37	8	﴿ إِذْ قَالُوا لِيُوسُفُ وَأَخُوهُ أَحَبُّ إِلَيْنَا أَيْبَانًا مِّمَّا وَجَّحْنَا لَكَ وَعَصْبَةً ﴾	
40، 37	9	﴿ أَقْتُلُوا يُوسُفَ أَوْ اطْرَحُوهُ أَرْضًا يَخْلُ لَكُمْ وَجْهَ أَبِيكُمْ ﴾	
44	19	﴿ وَجَاءَتْ سَيَّارَةٌ فَأَرْسَلُوا وَارِدَهُمْ فَأَدْلَى دَلْوَهُ ﴾	
42، 21	21	﴿ وَقَالَ الَّذِي اشْتَرَاهُ مِن مِّصْرَ لِأَمْرَاتِهِ ءَكْرِمِي مَثْوَاهُ ﴾	
64، 22، 21	30	﴿ وَقَالَ نِسْوَةٌ فِي الْمَدِينَةِ امْرَأَتُ الْعَزِيزِ تُرَاوِدُ فَتَاهَا ﴾	
36	38	﴿ وَاتَّبَعَتْ مَلَأَةً ءَابَاءَ إِبْرَاهِيمَ وَإِسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ ﴾	
22	50	﴿ مَا بَالُ النَّسْوَةِ الَّتِي قَطَّعْنَ أَيْدِيَهُنَّ ﴾	
64، 62، 21	51	﴿ قَالَتِ امْرَأَتُ الْعَزِيزِ لَنْ حَصْحَصَ الْحَقُّ ﴾	
62	52	﴿ ذَلِكَ لِيَعْلَمَنَّ أَنِّي لَمْ أَخْنُءُ بِالْغَيْبِ ﴾	
82	53	﴿ وَمَا أُبْرِيئُ نَفْسِي إِنِ النَّفْسُ لَأَمَّارَةٌ بِالسُّوءِ ﴾	
39	59	﴿ وَلَمَّا جَهَّزَهُم بِجَهَّازِهِمْ قَالَ أَتُنُونِي بِأَنْجٍ لَّكُمْ مِّنْ أَبِيكُمْ ﴾	
46	66	﴿ قَالَ لَنْ أُرْسِلَهُ مَعَكُمْ حَتَّى تُؤْتُونِ مَوْثِقًا مِّنَ اللَّهِ ﴾	
46، 37	67	﴿ وَقَالَ يَبْنَئِي لَأَتَدَخَّلُوا مِنْ بَابٍ وَّحِدٍ ﴾	
17	109	﴿ وَمَا أَرْسَلْنَا مِنْ قَبْلِكَ إِلَّا رِجَالًا نُوحِي إِلَيْهِمْ ﴾	
24	6	﴿ وَيُذَيِّحُونَ أَبْنَاءَكُمْ وَيَسْتَحْيُونَ نِسَاءَكُمْ ﴾	إبراهيم
78	28	﴿ وَإِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلَكَةِ إِنِّي خَالِقٌ بَشَرًا مِّنْ صَلَافٍ ﴾	الحجر
78	29	﴿ فَإِذَا سَوَّيْتُهُ وَنَفَخْتُ فِيهِ مِنْ رُّوحِي فَقَعُوا لَهُ سَاجِدِينَ ﴾	
78	30	﴿ فَسَجَدَ الْمَلَكَةَ كُلُّهُمْ أَجْمَعُونَ ﴾	
78	31	﴿ إِلَّا إِبْلِيسَ أَبَى أَنْ يَكُونَ مَعَ السَّاجِدِينَ ﴾	
44	53	﴿ قَالُوا لَا تَوْجَلْ إِنَّا نُبَشِّرُكَ بِغُلَامٍ عَلِيمٍ ﴾	
21	60	﴿ إِلَّا أَمْرَاتَهُ قَدَرْنَا إِنَّهَا لَمِنَ الْغَابِرَاتِ ﴾	
124، 17	43	﴿ وَمَا أَرْسَلْنَا مِنْ قَبْلِكَ إِلَّا رِجَالًا نُوحِي إِلَيْهِمْ ﴾	النحل
59، 16	76	﴿ وَضَرَبَ اللَّهُ مَثَلًا رَّجُلَيْنِ أَحَدُهُمَا أَبْكَمُ ﴾	
95	90	﴿ إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُ بِالْعَدْلِ وَالْإِحْسَانِ وَإِيتَايَ ذِي الْقُرْبَىٰ ﴾	
39	27	﴿ إِنَّ الْمُبْدِرِينَ كَانُوا إِخْوَانَ الشَّيْطَانِ ﴾	الإسراء

84	34	﴿ وَأَوْفُوا بِالْعَهْدِ إِنَّ الْعَهْدَ كَانَ مَسْئُولًا ﴾	الاسراء
16	47	﴿ إِذْ يَقُولُ الظَّالِمُونَ إِن تَتَّبِعُونَ إِلَّا رَجُلًا مَسْحُورًا ﴾	
82	53	﴿ إِنَّ الشَّيْطَانَ كَانَ لِلْإِنْسَانِ عَدُوًّا مُّبِينًا ﴾	
53، 17	64	﴿ وَأَسْتَفْزِرُّ مَنِ اسْتَطَعْتَ مِنْهُمْ بِصَوْتِكَ ﴾	
45	10	﴿ إِذْ أَوَى الْفِتْيَةُ إِلَى الْكَهْفِ ﴾	الكهف
45	13	﴿ إِنَّهُمْ فَتْيَةٌ ءَامَنُوا بِرَبِّهِمْ وَزِدْنَاهُمْ هُدًى ﴾	
57، 19، 16	32	﴿ وَأَضْرِبْ لَهُم مَّثَلًا رَجُلَيْنِ ﴾	
57	34	﴿ فَقَالَ لِيُصْحِبِهِ وَهُوَ يُحَاوِرُهُ أَنَا أَكْثَرُ مِنْكَ مَالًا ﴾	
57	35	﴿ وَدَخَلَ جَنَّتَهُ وَهُوَ ظَالِمٌ لِنَفْسِهِ ﴾	
57	36	﴿ وَمَا أَظُنُّ السَّاعَةَ قَائِمَةً ﴾	
87، 52، 16	37	﴿ قَالَ لَهُ صَاحِبُهُ وَهُوَ يُحَاوِرُهُ أَكَفَرْتَ بِالَّذِي خَلَقَكَ ﴾	
42	39	﴿ وَلَوْلَا إِذْ دَخَلْتَ جَنَّتَكَ قُلْتَ مَا شَاءَ اللَّهُ لَا قُوَّةَ إِلَّا بِاللَّهِ ﴾	
22	5	﴿ وَكَانَتْ أُمَّرَأَتِي عَاقِرًا ﴾	مريم
44، 43	7	﴿ يٰزَكَرِيَّا إِنَّا نُبَشِّرُكَ بِغُلَامٍ اسْمُهُ يَسَّىٰ ﴾	
22	8	﴿ أَنِّي يَكُونُ لِي غُلَامٌ وَكَانَتْ أُمَّرَأَتِي عَاقِرًا ﴾	
44	19	﴿ قَالَ إِنَّمَا أَنَا رَسُولُ رَبِّكِ لِأَهَبَ لَكِ غُلَامًا زَكِيًّا ﴾	
41	28	﴿ يَتَأَخَذَ هَرُونَ مَا كَانَ أَبُوكَ أَمْرًا سَوِيًّا ﴾	
40	-30 32	﴿ هَرُونَ أَخِي ﴿٣٠﴾ أَشَدُّ بِهِ ءَازِرِي ﴿٣١﴾ وَاشْرِكُهُ فِي أَمْرِي ﴾	طه
79	121	﴿ وَعَصَى ءَادَمُ رَبَّهُ فَغَوَىٰ ﴾	
83	132	﴿ وَأَمُرُّ أَهْلَكَ بِالصَّلَاةِ وَاصْطَبِرْ عَلَيْهَا ﴾	
55، 17	7	﴿ وَمَا أَرْسَلْنَا قَبْلَكَ إِلَّا رِجَالًا نُوْحِي إِلَيْهِمْ ﴾	الأنبياء
105	27	﴿ وَأَذِّنْ فِي النَّاسِ بِالْحَجِّ يَأْتُوكَ رِجَالًا ﴾	الحج
79	12	﴿ وَلَقَدْ خَلَقْنَا الْإِنْسَانَ مِنْ سُلَالَةٍ مِّنْ	المؤمنون
79	13	﴿ ثُمَّ جَعَلْنَاهُ نَظْفَةً فِي قَرَارِ مَكِينٍ ﴾	
79	14	﴿ ثُمَّ خَلَقْنَا النَّظْفَةَ عِلْقَةً فَخَلَقْنَا الْعِلْقَةَ مِضْغَةً ﴾	
58	24	﴿ فَقَالَ الْمَلَأُوا الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ قَوْمِهِ مَا هَذَا إِلَّا بَشَرٌ مِّثْلُكُمْ ﴾	

58 ، 15	25	﴿ إِنَّ هُوَ إِلَّا رَجُلٌ بِهِ جِنَّةٌ ﴾	المؤمنون
52 ، 19 ، 15	38	﴿ إِنَّ هُوَ إِلَّا رَجُلٌ افْتَرَى عَلَى اللَّهِ كَذِبًا ﴾	
16 ، 23 ، 24 ، 59 ، 66	31	﴿ وَلَا يُبْدِينَ زِينَتَهُنَّ إِلَّا لِبُعُولَتِهِنَّ ﴾	النور
45	33	﴿ وَلَا تَكُوهَا فِتْنَتِكُمْ عَلَى الْبِغَاءِ إِنْ أَرَدْنَ تَحَصُّنًا ﴾	
112	36	﴿ فِي يَوْمٍ أَذِنَ اللَّهُ أَنْ تَرْفَعَ وَيُذْكَرَ فِيهَا أَسْمُهُ ﴾	
112 ، 83 ، 50 ، 16	37	﴿ رِجَالٌ لَا تُلْهِيهِمْ تِجَارَةٌ وَلَا بَيْعٌ عَنْ ذِكْرِ اللَّهِ ﴾	
66 ، 23	60	﴿ وَالْقَوَاعِدُ مِنَ النِّسَاءِ ﴾	
58 ، 16	8	﴿ وَقَالَ الظَّالِمُونَ إِنْ تَتَّبِعُونَ إِلَّا رَجُلًا مَسْحُورًا ﴾	الفرقان
135	-63 67	﴿ وَعِبَادُ الرَّحْمَنِ الَّذِينَ يَمْشُونَ عَلَى الْأَرْضِ هَوْنًا ﴾ - ﴿ وَالَّذِينَ إِذَا أَنْفَقُوا لَمْ يُسْرِفُوا وَلَمْ يَقْتُرُوا ﴾	
40	-141 152	﴿ كَذَّبَتْ ثَمُودُ الْمُرْسَلِينَ ﴾ - ﴿ الَّذِينَ يُفْسِدُونَ فِي الْأَرْضِ ﴾	الشعراء
33	165	﴿ أَتَأْتُونَ الذِّكْرَانَ مِنَ الْعَالَمِينَ ﴾	
33	166	﴿ وَتَذَرُونَ مَا خَلَقَ لَكُمْ مِنْ أَنْفُسِكُمْ ﴾	
63 ، 21	23	﴿ إِنِّي وَجَدْتُ أُمَّرَأَةً تَعْلِكُهُمْ ﴾	النمل
63	24	﴿ وَجَدْتُهَا وَقَوْمَهَا يَسْجُدُونَ لِلشَّمْسِ مِنْ دُونِ اللَّهِ ﴾	
23 ، 17	55	﴿ أَيْتَكُمْ لَتَأْتُونَ الرِّجَالَ شَهْوَةً ﴾	
21	57	﴿ فَأَنْجَيْنَاهُ وَأَهْلَهُ إِلَّا أُمَّرَأَتَهُ ﴾	
24	4	﴿ يُدَبِّحُ أَبْنَاءَهُمْ وَيَسْتَحْيِي نِسَاءَهُمْ ﴾	القصص
38	7	﴿ وَأَوْحَيْنَا إِلَىٰ أُمِّ مُوسَىٰ أَنْ أَرْضِعِيهِ ﴾	
62 ، 21 ، 2	9	﴿ وَقَالَتِ امْرَأَتُ فِرْعَوْنَ قُرْتُ عَيْنِي لِي وَلَكَ ﴾	
41	11	﴿ وَقَالَتْ لِأُخْتِهِ قُصِّيهِ ﴾	
41	12	﴿ وَحَرَمْنَا عَلَيْهِ الْمَرَاضِعَ مِنْ قَبْلُ ﴾	
38	13	﴿ فَرَدَدْنَاهُ إِلَىٰ أُمِّهِ كَيْ تَقَرَّ عَيْنُهَا وَلَا تَحْزَنَ ﴾	
53 ، 16	15	﴿ وَدَخَلَ الْمَدِينَةَ عَلَىٰ حِينِ غَفْلَةٍ مِّنْ أَهْلِهَا ﴾	
124 ، 51 ، 19 ، 15	20	﴿ وَجَاءَ رَجُلٌ مِّنْ أَقْصَا الْمَدِينَةِ يَسْعَى ﴾	
63 ، 45 ، 22	23	﴿ وَوَجَدَ مِنْ دُونِهِمُ امْرَأَتَيْنِ تَذُودَانِ ﴾	

46	27	﴿ قَالَ إِنِّي أُرِيدُ أَنْ أَنْكِحَكَ إِحْدَى ابْنَتَيَّ هَاتَيْنِ ﴾	القصص
40	35	﴿ قَالَ سَنَشُدُّ عَضُدَكَ بِأَخِيكَ ﴾	
54 ، 17	29	﴿ ابْتِكُمْ لَسَاتُوتَ الرِّجَالِ وَتَقَطُّونَ السَّبِيلَ ﴾	العنكبوت
21	32	﴿ لَنُنَجِّيَنَّهُ وَأَهْلَهُ إِلَّا أَمْرَانَهُ ﴾	
21	33	﴿ إِنَّا مُنَجُّوكَ وَأَهْلَكَ إِلَّا أَمْرَاتَكَ ﴾	
87	9	﴿ أَوْلَمْ يَسِيرُوا فِي الْأَرْضِ فَيَنْظُرُوا ﴾	الروم
90	21	﴿ وَمِنْ آيَاتِهِ أَنْ خَلَقَ لَكُمْ مِنْ أَنْفُسِكُمْ أَزْوَاجًا ﴾	
37	13	﴿ وَإِذْ قَالَ لُقْمَنُ لِبْنِهِ وَهُوَ يَعِظُهُ يَا بُنَيَّ لَا تُشْرِكْ بِاللَّهِ ﴾	لقمان
38	14	﴿ وَوَصَّيْنَا الْإِنْسَانَ بِوَالِدَيْهِ حَمَلَتْهُ أُمُّهُ وَهَنَا عَلَى وَهْنٍ ﴾	
34	17	﴿ يَا بُنَيَّ أَقِمِ الصَّلَاةَ وَأْمُرْ بِالْمَعْرُوفِ ﴾	
56 ، 15	4	﴿ مَا جَعَلَ اللَّهُ لِرَجُلٍ مِنْ قَلْبَيْنِ فِي جَوْفِهِ ﴾	الأحزاب
38	5	﴿ أَدْعُوهُمْ لِأَبَائِهِمْ هُوَ أَقْسَطُ عِنْدَ اللَّهِ ﴾	
96 ، 84 ، 50 ، 17 ، 108 ، 107 ، 106 ، 118 ، 110 ، 109 ، 120	23	﴿ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ رِجَالٌ صَدَقُوا مَا عَاهَدُوا اللَّهَ عَلَيْهِ ﴾	
23	30	﴿ يَنْسَاءَ النَّبِيِّ مَنْ يَأْتِ مِنْكِ بِفِاحِشَةٍ ﴾	
72 ، 23	32	﴿ يَنْسَاءَ النَّبِيِّ لَسَنًا كَأَاحِدٍ مِنَ النِّسَاءِ ﴾	
84 ، 17	40	﴿ مَا كَانَ مُحَمَّدٌ أَبَا أَحَدٍ مِنْ رِجَالِكُمْ ﴾	
84	41	﴿ يَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا أَذْكُرُوا اللَّهَ ذِكْرًا كَثِيرًا ﴾	
84	42	﴿ وَسَبِّحُوهُ بُكْرَةً وَأَصِيلًا ﴾	
64 ، 21	50	﴿ وَأَمْرًا مُؤْمِنَةً إِنْ وَهَبَتْ نَفْسَهَا ﴾	
23	52	﴿ لَا يَحِلُّ لَكَ النِّسَاءُ مِنْ بَعْدِ ﴾	
24	55	﴿ لَا جُنَاحَ عَلَيْهِنَ فِي ءَابَائِهِنَّ وَلَا ابْنَاتِهِنَّ ﴾	
23	59	﴿ وَنِسَاءَ الْمُؤْمِنِينَ يُدْنِينَ عَلَيْهِنَّ مِنْ جَلْبِيبِهِنَّ ﴾	
15	7	﴿ هَلْ نَدُوكُمْ عَلَى رَجُلٍ يُنْبئُكُمْ إِذَا مَرَّقْتُمْ ﴾	سبأ
82	13	﴿ أَعْمَلُوا ءَالَ دَاوُدَ شُكْرًا وَقَلِيلٌ مِّنْ عِبَادِيَ الشَّاكِرِينَ ﴾	
43	37	﴿ وَمَا أَمْوَالُكُمْ وَلَا أَوْلَادُكُمْ بِالَّتِي تُقَرِّبُكُمْ عِنْدَنَا زُلْفَى ﴾	

15	43	﴿ مَا هَذَا إِلَّا رَجُلٌ يُرِيدُ أَنْ يَصِدَّكُمْ عَمَّا كَانُوا يَعْبُدُ آبَاءَكُمْ ﴾	سبأ
51، 15	20	﴿ وَجَاءَ مِنْ أَقْصَا الْمَدِينَةِ رَجُلٌ يَسْعَى ﴾	يس
44	101	﴿ فَبَشَّرْنَاهُ بِغُلَامٍ حَلِيمٍ ﴾	الصفافات
53، 17	21	﴿ وَهَلْ أَتَاكَ نَبَأُ الْخَضِرِ إِذْ تَسَوَّرُوا الْمِحْرَابَ ﴾	ص
58، 17	62	﴿ وَقَالُوا مَا لَنَا لَا نَرَى رِجَالًا كَمَا نَعُدُّهُمْ مِنَ الْأَشْرَارِ ﴾	
58	63	﴿ أَنْتَذَرْنَهُمْ سِخْرِيًّا أَمْ زَاغَتْ عَنْهُمْ الْأَبْصَارُ ﴾	
578، 16	29	﴿ ضَرَبَ اللَّهُ مَثَلًا رَجُلًا فِيهِ شُرَكَاءُ مُتَشَاكِسُونَ ﴾	الزمر
24	25	﴿ أَقْبَلُوا أَبْنَاءَ الَّذِينَ ءَامَنُوا مَعَهُ وَاسْتَجِيبُوا نِسَاءَهُمْ ﴾	غافر
55، 19، 16، 15، 125	28	﴿ وَقَالَ رَجُلٌ مُؤْمِنٌ مِنْ آلِ فِرْعَوْنَ ﴾	
46	67	﴿ هُوَ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ تُرَابٍ ثُمَّ مِنْ نُطْفَةٍ ﴾	
32	49	﴿ لِلَّهِ مُلْكُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ ﴾	الشورى
32	50	﴿ أَوْ يَرْوِجُهُمْ ذُكْرَانًا وَإِنثَاءً ﴾	
36	23	﴿ وَكَذَلِكَ مَا أَرْسَلْنَا مِنْ قَبْلِكَ فِي قَرْيَةٍ مِنْ نَذِيرٍ ﴾	الزخرف
56، 15	31	﴿ وَقَالُوا لَوْلَا نَزَّلَ هَذَا الْفُرْقَانُ عَلَى رَجُلٍ مِنَ الْقَرْيَتَيْنِ عَظِيمٍ ﴾	
56	32	﴿ أَهْمٌ يَقْسِمُونَ رَحْمَتَ رَبِّكَ ﴾	
39	21	﴿ وَأَذْكُرْ أَخَا عَادٍ إِذْ أَنْذَرَ قَوْمَهُ بِالْأَحْقَافِ ﴾	الأحقاف
64، 23، 19، 17	25	﴿ وَلَوْلَا رِجَالٌ مُؤْمِنُونَ وَنِسَاءٌ مُؤْمِنَاتٌ لَمْ تَعْلَمُوهُمْ ﴾	الفتح
40، 39	10	﴿ إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ إِخْوَةٌ فَأَصْلِحُوا بَيْنَ أَخَوَيْكُمْ ﴾	الحجرات
64، 23	11	﴿ لَا يَسْخَرُ قَوْمٌ مِنْ قَوْمٍ عَسَى أَنْ يَكُونُوا خَيْرًا مِنْهُمْ ﴾	
40	12	﴿ وَلَا يَغْتَبِ بَعْضُكُمْ بَعْضًا ﴾	
30، 1	13	﴿ يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَاكُمْ مِنْ ذَكَرٍ وَأُنْثَى ﴾	
82	16	﴿ وَلَقَدْ خَلَقْنَا الْإِنْسَانَ وَتَعَلَّمَ مَا تُوسَّسُ بِهِ نَفْسُهُ ﴾	ق
62، 21	29	﴿ فَأَقْبَلَتِ امْرَأَتُهُ فِي صَرْوٍ ﴾	الذاريات
1	49	﴿ وَمِنْ كُلِّ شَيْءٍ خَلَقْنَا زَوْجَيْنِ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ ﴾	
99، 80	56	﴿ وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالْإِنْسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ ﴾	
44	24	﴿ وَيَطُوفُ عَلَيْهِمْ غِلْمَانٌ لَهُمْ ﴾	الطور

31	-19 22	﴿ أَفَرَأَيْتُمُ اللَّاتَ وَالْعُزَّىٰ ﴿١٩﴾ وَمَنْوَةَ الْثَالِثَةَ الْأُخْرَىٰ ﴿٢٠﴾ الْكُفْرُ الْذَكَرُ وَلَهُ الْأُنثَىٰ ﴿٢١﴾ تِلْكَ إِذَا قِسْمَةٌ ضِيزَىٰ ﴿﴾	النجم
31	-45 46	﴿ وَأَنَّهُ حَقَّ الزَّوْجَيْنِ الذَّكَرِ وَالْأُنثَىٰ ﴿١٩﴾ مِنْ تَطْفَةِ إِذَا نُمِتَىٰ ﴿﴾	
43	17	﴿ يَطُوفُ عَلَيْهِمْ وِلْدَانٌ مُخَلَّدُونَ ﴿﴾	الواقعة
42	20	﴿ اعْلَمُوا أَنَّمَا الْحَيَاةُ الدُّنْيَا لَعِبٌ وَلَهُوَ وِزِينَةٌ ﴿﴾	الحديد
24	2	﴿ الَّذِينَ يُظَاهِرُونَ مِنْكُمْ مِنْ نِسَائِهِمْ ﴿﴾	المجادلة
24	3	﴿ وَالَّذِينَ يُظَاهِرُونَ مِنْ نِسَائِهِمْ ﴿﴾	المجادلة
87	4	﴿ وَإِذَا رَأَيْتَهُمْ تُعْجِبُكَ أَجْسَامُهُمْ ۖ وَإِنْ يَقُولُوا تَسْمَعُ لِقَوْلِهِمْ ﴿﴾	المنافقون
23	1	﴿ إِذَا طَلَقْتُمْ النِّسَاءَ فَطَلِّقُوهُنَّ لِعَدَّتِهِنَّ ﴿﴾	الطلاق
66 ، 24	4	﴿ وَالَّتِي يَبِيسَنَّ مِنَ الْمَحِيضِ مِنْ نِسَائِكُمْ ﴿﴾	
85 ، 83 ، 79	6	﴿ يَتَأَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا قُوا أَنفُسَكُمْ وَأَهْلِيكُمْ نَارًا ﴿﴾	التحريم
65 ، 63 ، 21	10	﴿ ضَرَبَ اللَّهُ مَثَلًا لِلَّذِينَ كَفَرُوا امْرَأَتَ نُوحٍ ﴿﴾	
62 ، 21	11	﴿ وَضَرَبَ اللَّهُ مَثَلًا لِلَّذِينَ ءَامَنُوا امْرَأَتَ فِرْعَوْنَ ﴿﴾	
80	1	﴿ تَبَرَّكَ الَّذِي بِيَدِهِ الْمُلْكُ وَهُوَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ﴿﴾	الملك
80	2	﴿ الَّذِي خَلَقَ الْمَوْتَ وَالْحَيَاةَ لِيُبْلِغَ إِلَيْكُمْ أَحْسَنَ عَمَلًا ﴿﴾	
109 ، 53	6	﴿ وَأَنَّهُ كَانَ رِجَالٌ مِنَ الْإِنسِ يَعُوذُونَ بِرِجَالٍ مِنَ الْجِنِّ ﴿﴾	الجن
82	-40 41	﴿ وَأَمَّا مَنْ خَافَ مَقَامَ رَبِّهِ وَنَهَى النَّفْسَ عَنِ الْهَوَىٰ ﴿٢٠﴾ فَإِنَّ الْجَنَّةَ هِيَ الْمَأْوَىٰ ﴿﴾	النازعات
31	10-1	﴿ وَاللَّيْلِ إِذَا يَغْشَىٰ ﴿﴾ - ﴿ فَسَنِّيَسِرُهُ لِّلْعُسْرَىٰ ﴿﴾	الليل
81	8-1	﴿ وَالَّذِينَ وَالَّذِينَ ﴿﴾ - ﴿ أَلَيْسَ اللَّهُ بِأَحْكَمَ الْحَاكِمِينَ ﴿﴾	التين
96 ، 34	6-1	﴿ قُلْ يَتَّيِّبُهَا الْكَافِرُونَ ﴿﴾ - ﴿ لَكُمْ دِينُكُمْ وَلِيَ دِينِ ﴿﴾	الكافرون
63	4	﴿ وَأَمْرَاتُهُ حَمَالَةَ الْحَطَبِ ﴿﴾	المسد

فهرس الأحاديث النبوية والآثار

الصفحة	طرف الحديث
30	عن أم سلمة قالت: يا رسول الله، تُذكر الرجال في الهجرة ولا تذكر
34	قَالَ اللَّهُ: أَنْفِقْ يَا ابْنَ آدَمَ أَنْفِقْ عَلَيْكَ
89	اسْتَوْصُوا بِالنِّسَاءِ فَإِنَّهُنَّ خُلْفَنَ مِنْ ضِلْعٍ
91	لَكِنَّ أَفْضَلَ الْجِهَادِ حَجٌّ مَبْرُورٌ
91	قَالَ: " نَعَمْ، عَلَيْهِنَّ جِهَادٌ لَا قِتَالَ فِيهِ: الْحَجُّ وَالْعُمْرَةُ
113	نَزَلَتْ هَذِهِ الْآيَةُ فِي أَهْلِ قُبَاءٍ: (فِيهِ رِجَالٌ يُحِبُّونَ أَنْ يَنْتَهَرُوا)

## فهرس الأبيات الشعرية

الصفحة	صدر البيت
11	ونقول الجبانُ في الشرِّ أنثى
39	وأنت امرؤُ يا ذئب والغدر كنتما

## قائمة المصادر والمراجع

### القرآن الكريم.

1. أحمد، أبو عبد الله أحمد بن محمد الشيباني (ت: 241هـ): مسند الإمام أحمد بن حنبل، تحقيق: شعيب الأرنؤوط وعادل مرشد وغيرهم، مؤسسة الرسالة، ط1/1421هـ.
2. الأحمد، ناصر بن محمد، الرجولة، موقع الشيخ ناصر بن محمد الأحمد، منشور بتاريخ: 1436/10/21هـ، <https://alahmad.com/view/552>.
3. البخاري، محمد بن إسماعيل (ت: 256هـ): الجامع المسند الصحيح المختصر من أمور رسول الله صلى الله عليه وسلم وسننه وأيامه ، 9 أجزاء، تحقيق: محمد زهير الناصر، دار النجاة، ط1/1422هـ.
4. البردوني، عبد الله صالح حسن الشحف (ت: 1999م): ديوان البردوني، الهيئة العامة للكتاب- صنعاء، ط1/2002م.
5. البلخي، مقاتل بن سليمان (ت: 150هـ): الوجوه والنظائر في القرآن العظيم، تحقيق: حاتم صالح الضامن، مركز جمعة الماجد للثقافة والتراث- دبي، ط1/1427هـ.
6. البيضاوي، ناصر الدين أبو سعيد عبدالله بن عمر الشيرازي (ت: 685هـ): أنوار التنزيل وأسرار التنوير، تحقيق محمد عبدالرحمن المرعشلي، دار إحياء التراث العربي /بيروت، ط1/1418هـ.
7. البيهقي، أبو بكر أحمد بن الحسين بن علي الخراساني (ت: 458هـ): السنن الكبرى، تحقيق: محمد عبد القادر عطا، دار الكتب العلمية-بيروت، ط3/1424هـ.
8. الترمذي، أبو عيسى محمد بن عيسى الضحاك (ت: 279): سنن الترمذي، 6 أجزاء، تحقيق: بشار عواد معروف، دار الغرب الإسلامي- بيروت/ 1998م.

9. الثعلبي، أبو إسحق أحمد بن محمد (ت: 427هـ): **الكشف والبيان في تفسير القرآن**، 10 أجزاء، تحقيق: ابن عاشور، مراجعة وتدقيق: نظير الساعدي، دار إحياء التراث العربي-بيروت، ط1/1422هـ.
10. الجزيري، عبد الرحمن بن محمد عوض (ت: 1360هـ): **الفرق على المذاهب الأربعة**، 5 أجزاء، دار الكتب العلمية-بيروت، ط2\*1424.
11. ابن الجوزي، جمال الدين أبو الفرج عبد الرحمن بن علي بن محمد (ت: 597هـ): **نزهة الأعين النواظر في علم الوجوه والنظائر**، تحقيق: محمد عبد الكريم الراضي، مؤسسة الرسالة-بيروت، ط1/1404هـ.
12. ابن أبي حاتم الرازي، أبو محمد عبد الرحمن بن محمد التميمي الحنظلي (ت: 327هـ): **تفسير القرآن العظيم**، تحقيق: أسعد محمد الطيب، مكتبة نزار مصطفى الباز - المملكة العربية السعودية- ط3/1419هـ.
13. حاجي، نور الدين: **قبيلة الهيمبا الأفريقية، حياة بدائية وعادات غريبة**، أراجيك، 2015/6/9م <http://www.arageek.com/2015/06/09/african-himba-story.html>.
14. الحجار، حنين بركات حسن: **الرجولة في ضوء القرآن الكريم دراسة موضوعية**، رسالة ماجستير بإشراف الدكتور: خالد نبوي حجاج، 2013/2012 م، جامعة المدينة العالمية / ماليزيا، مركز الإمارات العربية المتحدة.
15. حريري، عبد الرحمن: **التحيز في البحث العلمي (Bias)**، Edocad.me، مقال في <http://educad.me>، 2009/12/10م.
16. ابن حزم، أبو محمد علي بن أحمد بن سعيد الأندلسي الظاهري (ت: 456هـ): **الفصل في الملل والأهواء والنحل**، مكتبة الخانجي - القاهرة، 1/135.

17. أبو داود، سليمان بن الأشعث بن إسحاق الأزدي السجستاني (ت: 275هـ): سنن أبي داود، 4 أجزاء، تحقيق: محمد محيي الدين عبد الحميد، المكتبة العصرية-بيروت.
18. الدينوري، أبو محمد عبدالله بن مسلم بن قتيبة، 276هـ، 4 أجزاء، دار الكتب العلمية-بيروت/1418هـ، 63/1.
19. الرازي، أبو عبد الله محمد بن عمر بن الحسن التيمي الرازي (ت: 606هـ): مفاتيح الغيب، دار إحياء التراث-بيروت- ط3/1420هـ.
20. الراغب الأصفهاني، أبو القاسم الحسين بن محمد (ت: 502هـ): المفردات في غريب القرآن، تحقيق مركز الدراسات والبحوث في مكتبة نزار مصطفى الباز وطبع فيها.
21. الراجعي، مصطفى صادق (ت: 1365هـ): وحي القلم، دار الكتب العلمية، ط1/1421هـ.
22. ابن راهويه، أبو يعقوب إسحاق بن إبراهيم بن مخلد (ت: 238هـ): مسند إسحاق بن راهويه، 5 أجزاء، تحقيق: عبد الغفور البلوشي، مكتبة الإيمان-المدينة المنورة، ط1/1412هـ.
23. الزمخشري، أبو القاسم محمود بن عمرو بن أحمد (ت: 538هـ): الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل، دار الكتاب العربي - بيروت، ط 3 /1407هـ.
24. ابن سيده المرسي، أبو الحسن علي بن إسماعيل (ت: 458هـ): المحكم والمحيط الأعظم، 11 جزءاً، تحقيق: عبد الحميد هندراوي، دار الكتب العلمية-بيروت، ط1/1421هـ.
25. الشهرستاني، أبو الفتح محمد بن عبدالكريم، 548هـ، الملل والنحل، 3 أجزاء، مؤسسة الحلبي، 116/1.
26. صادق، محمد عبد الرحمن: مفهوم الرجولة في الإسلام، موقع مدونات عربي، 21، نشر بتاريخ: 2015/11/10م، <https://arabi21.com/story/871980>.

27. صحيفة القدس العربي، صحيفة عربية يومية مستقلة، تأسست في لندن في نيسان 1989م، العدد الصادر في 2014/12/13م. <http://www.alquds.co.uk/?p=264492>.
28. الطبري، أبو جعفر محمد بن جرير (ت: 310هـ): **جامع البيان في تأويل القرآن**، تحقيق أحمد شاكر، مؤسسة الرسالة، ط 1 / 1420هـ.
29. عبد الباقي، محمد فؤاد (ت: 1388هـ): **المعجم المفهرس لألفاظ القرآن الكريم**، مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف، الشبكة العنكبوتية/  
<http://qurancomplex.gov.sa/IdIndex/default.asp?l=arb>
30. العسكري، أبو هلال الحسن بن عبدالله بن سهل (ت: 395هـ): **الفروق اللغوية**، اجزاء، تحقيق: محمد إبراهيم سليم، دار العلم للثقافة والنشر-القاهرة-مصر.
31. العسكري، أبو هلال الحسن بن عبدالله بن سهل بن سعيد (المعتزلي) (ت: 395هـ): **الوجوه والنظائر**، تحقيق: محمد عثمان، مكتبة الثقافة الدينية-القاهرة، ط1/1428هـ.
32. عصام العبد زهد: **الرجولة في القرآن الكريم** (دراسة موضوعية)، مجلة الجامعة الإسلامية (سلسلة الدراسات الإنسانية) المجلد الثامن عشر، العدد الثاني، ص179- ص213 يونيو/2010م.
33. ابن عطية، أبو محمد عبد الحق بن غالب الأندلسي المحاربي (ت: 542هـ): **المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز**، تحقيق: عبدالسلام عبدالشافى محمد، دار الكتب العلمية-بيروت، ط1/1422هـ.
34. عمر، أحمد مختار عبد الحميد (ت: 1424هـ): **بمساعدة فريق عمل، معجم اللغة العربية المعاصرة**، عالم الكتب، ط1/1429هـ.
35. الغزالي، نور الدين: **مفهوم الرجولة في القرآن**، مقال في موقع (ملتقى أهل التفسير)، <http://vb.tafsir.net/tafsir31712/#.WJCG-ArK1s>، 1433/6/3هـ.

36. الفارابي، أبو نصر إسماعيل بن حماد الجوهري (ت: 393هـ): **الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية**، 6 أجزاء، تحقيق: أحمد عبد الغفور عطار، ط4/1409هـ.
37. ابن فارس، أبو الحسين أحمد بن فارس القزويني الرازي (ت: 395هـ): **معجم مقاييس اللغة**، 6 أجزاء، تحقيق: عبد السلام هارون، دار الفكر/1499هـ.
38. الفيروزآبادي، مجد الدين أبو الطاهر محمد بن يعقوب (ت: 817هـ): **القاموس المحيط**، جزء واحد، تحقيق التراث في مؤسسة الرسالة بإشراف محمد العرقسوسي، مؤسسة الرسالة-بيروت، ط8/1426هـ.
39. القارئ، هارون بن موسى (ت: 170هـ): **الوجوه والنظائر في القرآن الكريم**، تحقيق: حاتم صالح الضامن، وزارة الثقافة والإعلام - بغداد/1409هـ.
40. القرافي، أبو العباس شهاب الدين أحمد بن إدريس المالكي (ت: 684هـ): **الذخيرة**، دار الغرب الإسلامي - بيروت، ط1/1994م.
41. القرطبي، أبو عبدالله محمد بن أحمد بن أبي بكر بن فرح الأنصاري (ت: 671هـ): **الجامع لأحكام القرآن**، 20 جزءاً، تحقيق: أحمد البردوني وإبراهيم أطفيش، دار الكتب المصرية-القاهرة، ط2/1384هـ.
42. قطب، سيد قطب إبراهيم حسين الشاربي (ت: 1385هـ): **في ظلال القرآن**، دار الشروق-بيروت-القاهرة، ط17/1412هـ.
43. القنّوجي، أبو الطيب محمد صديق خان (ت: 1307هـ): **فتح البيان في مقاصد القرآن**، 15 جزءاً، المكتبة العصرية للطباعة والنشر - بيروت/1412هـ.
44. الماتريدي، أبو منصور محمد بن محمد بن محمود (ت: 333هـ): **تفسير الماتريدي (تأويلات أهل السنة)**، 10 أجزاء، تحقيق: د. مجدي باسلوم، دار الكتب العلمية-بيروت، ط1/1426هـ.

45. ابن ماجة، أبو عبد الله محمد بن يزيد القزويني (ت: 273هـ): سنن ابن ماجة، جزئين، تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي، دار إحياء الكتب العربية-فيصل عيسى البابي الحلبي.
46. الماوردي، أبو الحسن علي بن محمد بن حبيب البصري البغدادي (ت: 450هـ): النكت والعيون (تفسير الماوردي)، 6 أجزاء، تحقيق: السيد بن عبدالمقصود بن عبدالرحيم، دار الكتب العلمية-بيروت.
47. المبرد، أبو العباس محمد بن يزيد (ت: 285هـ): الكامل في اللغة والأدب، 4 أجزاء، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، دار الفكر العربي- القاهرة، ط1417/3هـ..
48. مجموعة من العلماء، بإشراف خطيب الحرم المكي الشيخ: صالح بن عبدالله بن حميد: نضرة النعيم في مكارم أخلاق الرسول الكريم - صلى الله عليه وسلم -، دار الوسيلة - جدة، ط 4.
49. المحلي/السيوطي، جلال الدين محمد بن أحمد المحلي (ت: 864هـ)، جلال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر السيوطي (ت: 911هـ): تفسير الجلالين، دار الحديث -القاهرة- ط1.
50. ابن المرزبان، أبو محمد عبد الله بن جعفر بن محمد بن دُرُسْتَوَيْه (ت: 347هـ): تصحيح الفصيح وشرحه، تحقيق: محمد بدوي المختون، المجلس الأعلى للشؤون الإسلامية- القاهرة، 1419هـ.
51. المشهداني، هاشم محمد علي: الرجولة، خطبة للشيخ في مسجد (الريان الكبير)، رقم الخطبة (677)، موقع المنبر  
<http://www.alminbar.net/alkhutab/print.asp?mediaURL=1328>
52. المنجد، محمد صالح: صفة الرجولة في القرآن، خطبة نشرت في الموقع الرسمي للشيخ المنجد، 14 ذو القعدة 1432هـ، <https://almunajjid.com/5557>.

53. ابن منظور، محمد بن مكرم بن علي بن جمال الدين (ت: 711هـ): لسان العرب، دار صادر-بيروت، ط3/1414هـ.
54. النسائي، أبو عبد الرحمن أحمد بن شعيب الخراساني (ت: 303هـ): السنن الكبرى، تحقيق: حسن عبد المنعم شلبي، بإشراف: شعيب الأرنؤوط، مؤسسة الرسالة-بيروت، ط1/1421هـ.
55. الهروي، أبو منصور محمد بن أحمد بن الأزهري (ت: 370هـ): تهذيب اللغة، تحقيق محمد عوض مرعب، دار إحياء التراث العربي-بيروت، ط1/2001م.

**An-Najah National University  
Faculty of Graduate Studies**

**Manhood in the Quraan  
Bitween proof and negation**

**By  
Khaled Azmi Khairi Al Tibi**

**Supervisor  
Dr. Odeh Abdullah**

**This Thesis is Submitted in Partial Fulfillment of the  
Requirements for the Degree of Master of Fundamentals  
of Islamic Law (Osul Aldin), Faculty of Graduate Studies,  
An-Najah National University, Nablus, Palestine.**

**2017**

**Manhood in the Quraan  
Between proof and negation**

**By  
Khaled Azmi Khairi Al Tibi  
Supervisor  
Dr. Odeh Abdullah**

**Abstract**

This study did not come to prove the meaning of manhood in the Qur'an, as the title suggest. But it came to show this behavior error in proof. To reach this requirement, Angles of this research was built on four main columns, the first chapter came in the concept of manhood, encompassed three sections, Known researcher manhood through two demands. First demand came in man definition. The second demand deduced researcher idiomatic meaning of manhood from the context of talking about it in the books of language and literature.

Then, the second section came with four demand. The first was devoted to construct table distributed Quranic verses which received a word (man). This table then analyzed in the second demand. To be followed by the third demand in building a special table in the tow words (Woman) and (women) to compare with first table. and to exit with informations which serve this search in terms of the implications of the act and the description for both genders, and the extent of there compatibility or contrariness. and this was displayed in the fourth demand, words related allocated in the third section. Then came the second chapter in the rankings of men and women in the Qur'an, To find out the most important qualities and actions that plastered with both words: (man) and (woman). Then

identify the concordance or disharmony between them. To make sure that the man in the Qur'an mention as an ordinary human being, and manhood don't have any advantages or preferences, This was in three sections, The first was for a man in two demands, one was for acts, And the other was for characters. As well as in the second part, which is devoted to women. The third section was held compared between both of them.

Then, The researcher moved to Chapter III, where he allocated the man being in the Qur'an, Three sections explained that, First, the process of creating man, Then he showed his ethics and responsibilities. And the second summed up in the creation of woman and her ethics and responsibilities. In the third, he talked about perfect man according to the Qur'an.

Then came the last round of a researcher in the fourth quarter. Where he took care to discuss previous studies on this subject through three sections. The first was devoted to the entrance of the language in context interpretation. The second was for the extraction mechanism of works and attributes. The third intake the bias in past studys and its impact on results.

The finish of the thesis came as the conclusion of it. It stated results of the study with its details and recommended a number of points, what it sees as a necessity for what looks like this study in the future. So as not to repeat the same mistakes.